

السنة الرابعة عشرة

المسدد (١٦٦)

شوال ١٣٩٨ هـ

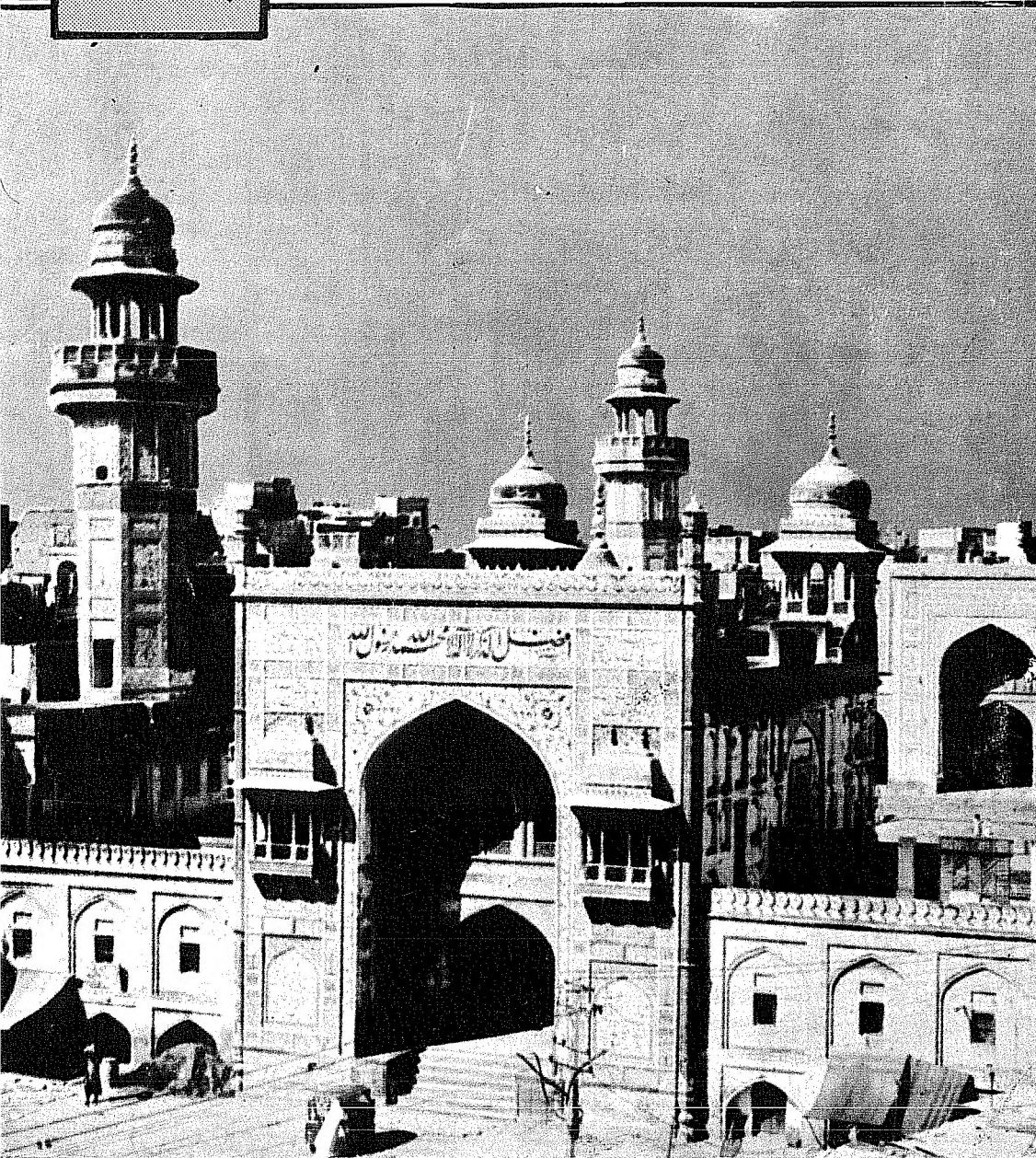
سبتمبر ١٩٧٨ م

هدية المسدد

مجلة براعم الايمان

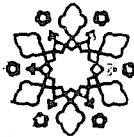
الوعي الإسلامي

الأسبوعية ثمانية عشر شهرياً



اقراء في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للدكتور احمد حسنين القفل	كل نفس ذائقة الموت (٢)
١٣	اعداد الشيخ احمد البسيوني	الحلال والحرام (٢)
١٩	للدكتور عبد الحليم عويس	الاسلام والانظمة المعاصرة
٢٤	للدكتور محمد الدسوقي	حماية المال في الاسلام
٣٠	للاستاذ حسن عبد الغني يوسف	حول تطبيق الشريعة
٣٨	للدكتور علي محمد جريشة	خطوط عريضة
٤٦	للتحرير	هذا من الحديث النبوي
٤٧	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٤٨	للاستاذ عبد المقصود حبيب	رسالة الاعياد الخالدة
٥٤	للاستاذ توفيق محمد سبع	عقيدة علم وحياة
٥٨	للتحرير	مائدة القاريء
٦٠	للدكتور يوسف حسن نوفل	القرآن واللغة العربية (١)
٦٧	للتحرير	لغويات
٦٨	للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله	باكستان (١)
٧٦	للاستاذ الخضري عبد الحميد	العقيدة الاسلامية
٨٠	للدكتور فاروق مساهل	تحريم لحم الخنزير
٨٧	للدكتور عبد الفتاح سلامة	الجانب الحضاري
٩٢	للدكتور احمد شوقي الفنجري	بلال الحبشي (٢)
٩٦	للتحرير	قالوا في الامثال
٩٧	للشيخ احمد احمد جلباية	المراهقة بين الحرية والكبت
١٠٢	اعداد الشيخ عطية محمد صقر	الفتاوي
١٠٦	للتحرير	باقلام القراء
١٠٨	للتحرير	يريد الوعي الاسلامي
١١٠	للتحرير	قالت صحف العالم
١١٢	للتحرير	اخبار العالم الاسلامي
١١٤	للتحرير	دعوة الى الشباب



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

صورة الغلاف

مسجد وزير خان في
لاهور بروعة بنائه
وفخامة مآذنه وعظمته
مداخله وهو مشهور
بزخارف الأرابيسك
الاسلامية وعلى
مدخله كتب « افضل
الذكر لا إله الا الله
محمد رسول الله » .
انظر ص ٦٨

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٦)

شوال ١٣٩٨ هـ

سبتمبر ١٩٧٨ م

محتوا

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بصيدا
عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

● الثمن ●

الكويت ١٠٠ فلس
مصر ١٠٠ مليم
السودان ١٠٠ مليم
ما يعادل ١٠٠ فلس
كويتي لبقية اقطار
العالم الأخرى



كلمة الهادي نماذا بعد رمضان

يصادف هذا العدد أيديّ القراء الكرام ، مع تباشير الصباح يوم عيد الفطر المبارك ، وقد امتحن الصائمون في إيمانهم ففازوا وأفلحوا ، امروا بالصيام ، فصاموا ، وتساموا فوق جواذب الارض ، وهواتف المادة ، فتركوا طعامهم وشرابهم وشهواتهم من أجل الله ، وامتنالا لأمره الكريم . وبهذا الانتصار على النفس ، شرع إظهار الفرح والبهجة ، وتبادل التهنئة بين المسلمين في يوم العيد .

والسؤال الذي يفرض نفسه علينا يوم العيد هو : ماذا حقق الصوم في نفوسنا ؟ وأينما وُلِّي المحتفلون بالعيد وجوههم ، يرون علامة استفهام كبيرة ، تلوح أمامهم في الأفق ، وكأنها تقول : ماذا تعلمتم من دروس الصوم ؟ والحق أن رمضان كان معهدا للتربية ، ومغرسا للفضائل ، فالعادات إنما تتكون في النفوس بطول المران ، وكثرة المزاولة والتدريب ، وحتى تصبح العادة خلقا راسخا وطبعيا لازما ، لا بد أن تمر بفترة طويلة من التكرار والمواظبة .

ورمضان كان شهر تدريب على أمهات الفضائل ، والآداب العالية ، ألقى علينا درسا في مراقبة الله ، وتركية الضمير ، فكان الصائم يعاني ألم الجوع ، ومرارة العطش ، والطعام والماء بين يديه ، ولكنه لا يقربهما خوفا من الله ، فهل أصبحت التقوى شعارا لنا وخلقنا ؟

ألقى علينا رمضان درسا في الصبر ، وقوة الإرادة ، حين كان الصائم يكبح شهوات نفسه ، ويرد غرائزه الجامحة ، ويتخلّى عن مألوف حياته فهل يصبح المرء منا سيد نفسه ، وأمير عاداته ، لا أسيرها ؟!

ألقى علينا رمضان درسا في المساواة فقد فرض الله صيامه على كل مكلف شهد الشهر ولا عذر له : (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) وفي ظل هذا الأمر الإلهي ، صام الغني والفقير ، والذكر والأنثى ، والسيد والخادم ، والخاصة والعامة ، وهل تحقق المساواة معناها في

أبعد وأروع من هذا ؟

وبتلك المساواة يخلق الصوم في مجتمع الصائمين نوعا من وحدة العمل ، ووحدة الشعور ، ووحدة الهدف ، ووحدة الضمير والمصير ، ومن هنا تجد الأمة الإسلامية نفسها أمام تجربة رائدة ، تخلق مظهرا جماعيا ، يحقق قول ربنا سبحانه : (وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) .

ان رمضان في نظر الذين صاموه بالتقوى ، وقاموه بالإخلاص فترة مصحة يخرج منها الصائم أطهر نفسا ، وأزكى قلبا ، وأوثق صلة بالله وبالناس .

هذا المؤمن الصائم الذي كان في رمضان ، لَا يَرِفُّ وَلَا يَصْخَبُ ، وَلَا يَقَابِلُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَح ، لَمْ لَا يَصَاحِبُهُ هَذَا الْخَلْقُ السَّامِي بَعْدَ رَمَضَانَ فَيَصْبِحُ مِنْ عِبَادِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ؟

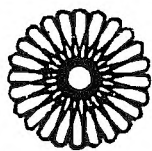
ان رمضان ينبغي ان يكون في نظر المؤمن سنة لا شهرا ، وذلك حين يعيش بعد انقضاء شهر الصوم على زاد من تقواه ، وذخيرة من هداة ، ورصيد من الفضائل يعصمه من شهوات النفس ، وخطرات السوء ، إلى ان يلقي صومه في عام جديد ، وهكذا يسلمه رمضان الى رمضان وهو بينهما ، مَلَكٌ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ ، مَأْمُونًا شَرَّهُ ، مرجوا خيره ، ان اردت له وصفا دقيقا قلن تجد ابلغ من قول المربي المعصوم محمد صلوات الله وسلامه عليه : (الْمُؤْمِنُ كَالنَّحْلَةِ ، إِنْ أَكَلَتْ أَكَلَتْ طَيِّبًا ، وَإِنْ أَعْطَتْ ، أَعْطَتْ طَيِّبًا ، وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عُودٍ ، لَمْ تَخْدَشْهُ وَلَمْ تَكْسِرْهُ) !

ان من حكم الصوم العالية ، انه يمد المسلم بطاقة تجعله قادرا على إحداث التغيير في داخله ، وتحويل مجرى حياته إلى أقوم سبيل ، وتحقيق التوازن بين المادة والروح في كيانه ، وبهذا الالتزام بمنهج الله يصبح المؤمن قادرا على ان يقول لنفسه (لا) او (نعم) وان يثبت في مواجهة أعدائه لأن من ملك نفسه فقد ملك كل شيء ، ومن ملكته نفسه فَقَدْ فَقَدَ كُلَّ شَيْءٍ ، وإذا تحرر الانسان من الداخل ، فلا يقبل ان يُسْتَعْبَدَ أو يُسْتَنْزَلَ من الخارج ومن هنا كان المؤمنون أعزة ، استطاعوا بناء الحياة ، وإحداث تغيير هائل في أوضاعها ، وبذلك أسبغ الله عليهم نعمته فجعلهم أئمةً وأزاح بهم الغمة ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وجعلهم الوارثين .

رئيس التحرير

محمد البيوض

قرآن وعلم وادب



كل نفس ذائقة لموت

٦

الكائن الحي: روح وجسد

للدكتور احمد حسنين القفل

جسد الكائن الحي دون روحه لا يعدو ان يكون جمادا ، لا تتضح به الا معالم المتعضون (اي التكون من اعضاء) والا تركيبه العضوي الخاص ، لكن مظاهر الحياة فيه لا تتضح ولا تبين ، الا بامتزاج الروح بهذا الجسد المتعضون بشكل خاص - يختلف باختلاف الاحياء - يجهله العلم ، ولا تحيط به الافهام . وعلى هذا الاساس يمكن ان تعرف الحياة بانها « حصيلة تفاعل بين روح لا تدرك كنهها ، وبين جسد هنيء لاستقبالها والامتزاج معها بطريقة خاصة غير معروفة بحيث يتأتى عن هذا الامتزاج ظواهر يتميز بها الكائن الحي عن غيره من الجماد ، ومن ثم يكون الجسد وعاء الروح وتكون الروح هي الوسيلة التي تمكن الجسد من الحصول على طاقته وبالتالي تمكنه من ممارسة نشاطه الحيوي . والعلم لا يعرف شيئا عن الروح فوق ما سبق ، اما علمها الحق فهو عند الله

ولهذا فان الحق يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم موحيا اليه بالاجابة عندما سأله آخرون عن الروح يختبرون نبوته :

○ (ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) الاسراء / ٨٥

وقد ورد لفظ « الروح » بمعنى « النفس » في آيات من القرآن الكريم كما سبق القول ولكن لفظ « الروح » قد يرد في القرآن بمعان أخرى ، وذلك في مثل قوله تعالى :

○ (ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده) النحل / ٢ .
○ (نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين) الشعراء / ١٩٣ - ١٩٤

○ (اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) المجادلة / ٢٢ .
○ (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) الشورى / ٥٢ .
○ (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) السجدة / ٩ .
○ (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر) القدر / ٤ .
اما الجسد (الجثة) فهو ذلك الجسم المتكون بصورة خاصة وتركيب خاص يختلفان قليلا او كثيرا باختلاف الاحياء ، وهو لا يعدو بهذا التكوين الخاص الا ان يكون مهيا لسكنى الروح فيه وامتزاجها به فمعنى ذلك حلول الموت به .

والجسد الذي نراه محسوسا ملموسا يكون اي كائن حي ، يتركب من مادة عضوية يطلق عليها العلماء « الجبلة » او « مادة الحياة » او « البروتوبلازم » ذلك لانها المادة الوحيدة التي تتكيف مع الروح وتكون بعد ذلك صالحة لظهور معالم الحياة . والعلم لا يعرف مادة اخرى تصلح للحياة غير هذه المادة واذا كان العلماء قد توصلوا الى معرفة مكونات هذه المادة من حيث العناصر والمركبات الكيماوية التي تتألف منها كما عرفوا الكثير عن خواصها الطبيعية الا ان العلم لا يزال عاجزا - وما اظنه الا سيظل عاجزا - عن معرفة الكيفية التي تتألف بها هذه العناصر وتتضافر بها هذه المركبات في المادة الحية والتي على اساسها تكون معدة لاستقبال الروح والامتزاج بها . وما اشك لحظة في ان علم ذلك سيظل من امر الله الذي استأثر بها دون غيره سبحانه .

والقرآن الكريم يشير الى ان الكائن الحي يتكون من روح وجسد فالله سبحانه وتعالى يعطي المثل بالانسان فيقول تبارك وتعالى :

○ (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو ايديهم اخرجوا انفسكم) الانعام / ٩٣ .

○ (فلو لا اذا بلغت الحلقوم . وانتم حينئذ تنظرون . ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلو لا ان كنتم غير مدينين . ترجعونها ان كنتم صادقين) الواقعة / ٨٣ - ٨٧ .

وتشير الآيتان السابقتان الى مغادرة الروح للجسد عند الموت .

ويحلول بعض علماء الدين ان يصنفوا ارواح البشر من حيث نزعاتهم الخيرة او الشريرة الى اقسام ثلاثة :

١ - فهناك النفس اي الروح الآمرة بالسوء ، وهي التي تنصاع الى شيطانها لتورد صاحبها مورد التهلكة ، وقد اشار القرآن الكريم الى مثل هذه الروح على لسان سيدنا يوسف :

○ (وما ابريء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي) يوسف ٥٣/ .

٢ - وهناك النفس اللوامة : وهي تلك التي تثوب الى رشدتها حين ينزلق صاحبها الى معصية فلا تنفك تلومه حتى يتوب الى الله وينيب . وقد اقسم الله سبحانه بهذه النفس التي ترد صاحبها من قريب الى الخير فيقول تبارك وتعالى :

○ (لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة) القيامة / ١ و ٢ .

٣ - اما اعلى درجات النفوس من الناحية الايمانية فهي النفس المطمئنة ، وقد سميت « بالطمئنة » لانها لاتقلق فان صاحبها لم يرتكب معصية وهي لاتضطرب فصاحبها لا يحمل ذنوبا . ومن ثم تكون هادئة مطمئنة على ما قدم صاحبها من باقيات صالحات . ولهذا فان ربها يناديها ان ترجع اليه راضية مرضية في قوله تعالى :

○ (يا ايها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي) الفجر / ٢٧ - ٣٠ .

ومن العلماء من يفرقون بين لفظ « الروح » ولفظ « النفس » ولكن يكفي ما قدمنا في هذا المقام .

واذا كانت النفوس ثلاثة كما قدمنا فان القرآن الكريم يشير ايضا الى فئات ثلاث من المؤمنين على حسب درجاتهم من حيث اعمالهم يقول سبحانه :

○ (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) فاطر / ٣٢ .

والظالم لنفسه هو من غلبت سيئاته على حسناته ، والمقتصد هو من تساوت حسناته مع سيئاته ، والسابق للخيرات هو من ثقلت موازينه من حيث اعماله الصالحة .

وفي الجزء الاول من سورة « الواقعة » يشير القرآن الكريم الى فئات ثلاث من الناس ايضا ، كما يشير الى هذه الفئات الثلاث في الجزء الاخير من نفس السورة بقول تبارك وتعالى :

○ (وكنتم ازواجا ثلاثة . فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة . واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة . والسابقون السابقون . اولئك المقربون . في جنات النعيم) الواقعة / ٧ - ١٢ .

○ (فاما ان كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم . واما ان كان من اصحاب اليمين . فسلام لك من اصحاب اليمين . واما ان كان من المكذبين الضالين . فنزل من حميم . وتصلية جحيم) الواقعة / ٨٨ - ٩٤ .
ثالثا : حلول الموت بعد اجل مسمى (الموت وما بعد الموت) .

كل انسان تكتب له شهادة ميلاد ، فانه يضمن بذلك في الغالب ان تكتب له شهادة وفاة والفترة بينهما هي ما يعبر عنها القرآن « بالاجل المسمى » اي العمر المحدد له غير قابل ان يزداد عليه دقيقة او ينقص منه دقيقة . يقول المولى تبارك وتعالى :

○ (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) الاعراف / ٣٤ .
○ (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى) الزمر/ ٤٢ .

وما ينطبق على الانسان - الذي يحدد اجله بشهادة الميلاد ثم شهادة الوفاة - ينطبق على غيره من الاحياء فالنبات يبدأ حياته عادة بالبذرة - التي تكونت سابقا من ثمرة - التي توضع في الارض لتتبت فتكون بادرة ثم تعيش ما شاء الله لها ان تعيش ، لتكون بعد عمرها حطاما . والحيوانات هي الاخرى تولد عن ام او تفقس عن بيض - في العادة - ثم تعيش اجلها المضروب لها (هناك استثناءات سنشير اليها فيما بعد) .

وكما يختلف الاجل المسمى باختلاف انواع الكائنات الحية فانه يختلف فيما بين افراد النوع الواحد حسب عوامل شتى . فبينما ذكرت المراجع العلمية ان انواعا من الاشجار قد امتد عمرها الى الالف السنين (ستة الالف سنة ؟) فان اعمار الحيوانات تقل كثيرا عن ذلك . فاذا كان عمر الاممية النشيطة يقدر بدقائق معدودات او ساعات (العمر بين انقسامين لها) فهناك حيوانات اخرى يقاس عمرها بالايام او الشهور

كما يمتد اجل بعض الاسماك والزواحف الى عشرات السنين ومئاتها ، وتقدر المراجع العلمية عمر السلحفاة بثمانمائة عام . اما الانسان فمتوسط العمر حياله يتراوح حول السبعين عاما يقل في امم ويزيد في اخرى . وقد سمعنا اخيرا عن معمرين جاوزوا المائة والخمسين .

والعمر اي الاجل المسمى يختلف من حيث مظهر الحياة فيه في انسان عنه في نبات :

فالانسان مثلا يبدأ حياته كجنين في رحم الام حيث يقضي من حياته فترة تقارب تسعة شهور ثم يولد فتكتب له شهادة الميلاد - منقوصة عن عمره الحقيقي تسعة شهور - ثم يكون طفلا فشبابا يشدد عوده ليبلغ فيصبح رجلا ثم شيخا . وقد يلحقه الموت في اي فترة من فترات حياته تلك . وعلى هذا النمط بصفة عامة تتدرج الحيوانات الاخرى - مع بعض الاستثناءات - سواء ولدت او تفقس عن البيض .

والنبات يبدأ جنينا في البذرة ثم يكون بادرة ثم ينمو الى قدر معلوم يختلف باختلاف نوعه ثم يكون في النهاية حطاما (بعض النباتات تتكاثر خضرًا بالعقل) .
والقرآن الكريم يسجل هذه الدورات في عمر الانسان والنبات . يقول سبحانه :

○ (يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى اردل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا) الحج / ٥ .
○ (اعلّموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) الحديد / ٢٠ .

ولنترك بعد الكائنات الحية الاخرى ، ونضرب مثلا بالانسان لنرى ما الذي يحل بجسمه اثناء دورة حياته ، وحتى يدركه الموت الحقيقي :

الناظر الى الانسان نظرة عامة ، يرى انه يتكون من جسم له صورته المحدودة ، فهو يتكون من رأس وبدن يلحق به اعضاء من اذرع وارجل و... الخ . ويلوح له ان هذا الجسم المتماسك الحي لا يفقد شيئا من مكوناته اذ يلوح له انه يحتفظ دائما بصورته التي خلقه الله عليها والتي تميزه عن كل ما عداه بوجه عام .

لكن الحقيقة ان هذا الجسم الذي تبنيه بلايين الخلايا الحية ، يصرع منها في كل ثانية من عمره ملايين الخلايا ويتجدد له غيرها باستمرار ، اي تموت خلايا وتتجدد اخرى ، دون ان يفطن لذلك او يتأثر - اللهم الا في الحالات المرضية - ومثال ذلك ان جسم الانسان يفقد من كرات الدم الحمراء - خلايا تسبح في الدم - في كل ثانية نحو من ثلاثة ملايين كرة ، والجسم السليم يمكنه ان يعوضها ليحل محلها غيرها بكفاءة شاءها له الخالق القدير . كما ان طبقات الجلد السطحية تتاكل باستمرار ويتجدد غيرها باستمرار ايضا . وكذلك تفعل خلايا كثيرة بالجسم كتلك التي تبطن مجرى الغذاء - القناة الهضمية - ولا يشذ من هذه القاعدة الا الخلايا العصبية والعضلية بوجه عام . ذلك لان عمليات (التحويل الغذائي) عموما تؤدي الى استهلاك خلايا تعد كل يوم بالملايين ، وتجديد خلايا لتحل محلها ، او اعانة خلايا على الانقسام ليحصل النمو فيزيد حجم الفرد الى حد محدود . وكل هذه ظواهر حيوية يسميها علماء فسيولوجيا الحيوان بعمليات « الهدم والبناء » .

وفي جسم الانسان خلايا لاتعمر الا لفترات معينة ثم تموت ، فكرة الدم الحمراء لا يزيد عمرها على مائة وعشرين يوما تقريبا (٦ - ٧ اسابيع) والخلايا التي تتكون منها الاظافر تعيش بضعة ايام وتلك التي تكون الشعر تعيش لبضع ساعات ، وحين تموت خلايا الاظافر والشعر فانها تخدم جسم الانسان ميتة

(بتكوين الاظافر والشعر) اكثر مما تخدمه حية .
ويقدر العلماء ما يستهلكه جسم الانسان من خلاياه في الثانية الواحدة بنحو (١٢٥) مليون خلية من مجموع خلاياه التي يقدرونها بنحو (٢٦) بليون خلية عل ان قدرة الجسم السليم على البناء والتجديد تكون اسرع في الطفل والشباب ، وتقل كلما تقدم العمر بالانسان .
ومما سبق يتضح جليا ان جسم الانسان يتغير الجزء الاعظم منه اي من خلاياه كل بضع سنين ، فهي في الواقع عملية (ترميم) تسير تباعا دون ان يفطن صاحبها اليها « ذلك تقدير العزيز العليم » .
يتكون جسم الانسان - كما يتكون غيره من الاحياء - من ذرات تمثل عناصر مختلفة تألفت وامتزجت بصورة خاصة - يجهلها العلم - فكونت مادة جسمه (البروتوبلازم) وفي اثناء حياة الانسان يفقد جسمه من هذه الذرات الكثير والكثير - كما اسلفنا حتى انه ليكاد يجدد جسمه كاملا - فيما عدا العضلات والاعصاب - كل بضع سنين ، بمعنى ان هناك ذرات تدخل الجسم وتبنيه باستمرار ومصدرها ما يتناوله الانسان من طعام وشراب كما ان هناك ذرات تغادر الجسم باستمرار مع المواد الاخراجية - غير المواد البرازية - ومثال ذلك ما يحمله البول وهواء الزفير .
والذرات التي تبني جسم الانسان مصدرها ما يتناوله من طعام وشراب والطعام وشراب الذي يتعاطاه الانسان ، سواء كانا من مصدر نباتي أم حيواني ، هما في الحقيقة أشياء ميتة تتحول بعد الهضم والامتصاص والدوران في الدم ودخول الخلايا الى مواد حية ضمن مادة الخلية (البروتوبلازم) ، ويتأتى عن ذلك نمو الانسجة الحية وزيادتها حجما وهذا ما يعبر عنه العلماء « بالبناء » الذي لا بد ان يصاحبه عملية اخرى تعرف « بالهدم » وهي لازمة لزوم البناء فعن طريقها تتكون كل الافرازات الصالحة لمنفعة الجسم (العصارات الهاضمة - الهرمونات - اللبن .. الخ) كما تتكون الطاقة التي بدونها لايقوم الجسم بالانشطة الحيوية المختلفة ويصاحب ذلك مواد اخراجية (يوريا - ثاني اكسيد الكربون .. الخ) يتخلص الجسم منها بوسائله الخاصة .
والانسان بعد ازهاق روحه يموت موتا حقيقيا وبعد فترة - تقصر اذا احرق جسده وتطول نوعا اذا دفن الجسد اي اقبر - يتحلل الجسد الى مكوناته الاولى (ماء - ثاني اكسيد الكربون - آزوت - مواد معدنية اي تراب) ثم بعد فترة تطول او تقصر ايضا تدخل هذه العناصر - التي حررت من جسد الميت - تدخل من جديد في تكوين اشياء اخرى قد تكون جمادا او نباتا او حيوانا .
ومعنى ذلك ان ذرات جسم الانسان الذي يحيا حاليا ، والتي تموت وتتجدد باستمرار ، قد يكون مصدرها نباتا او حيوانا اتخذها الانسان طعاما ، وقد تكون هذه العناصر التي تناولها الانسان غذاء قد تم تداولها المرات تلو المرات وعلى مرور اجيال كثيرة في نبات وحيوان وجماد . او بمعنى اخر : ان ذرات جسمي وجسمك

ليست ملكا لأحد منا ، فقد جاءتنا من غيرنا في عصرنا أو قبل عصرنا ، من نبات أو حيوان أو جماد . وهي بالتالي سوف تغادر جسدنا الى غيرنا حتى ونحن احياء فاذا متنا وتحلل جسدنا الى تراب وغازات وماء ، انتقلت هذه من اجسادنا الى غيرنا ، وهكذا دواليك فاذا قال لك زميلك ان جسمه يحتوي على ذرات من احد قدماء المصريين او ممن عايشوا عادا ولوطا وابراهيم عليهم السلام او ذرات من فيل او ذئب او فأر او من شجرة جميز او تفاح سبقته بمليون من السنين فانك لا تملك دليلا على تكذيبه فقد تكون دواعي صدقه فيما يقول كبيرة .

وخلاصة ما سبق ان كل حي تراه بعينيك يزاول نشاطه في حياته الدنيا فهو في الحقيقة يسير في هذا الكون بعناصر سابقه وهو بعد موته سيسلم عناصر جسده الى لاحقيه وهكذا تسير عجلة الحياة كل كائن حي يتسلم مما قبله ، ويسلم ما بعده .

ان كل انسان على ظهر هذا الكوكب الارضي انما هو في واقعه امتداد لآبائه واجداده ممن سبقوه في الوجود ، كما ان هؤلاء امتداد لآبائهم واجدادهم وهكذا بداية بابينا آدم وامناحواء وما الانسان الذي يعيش حاليا - ومعه زوجه بالطبع - الا وسيلة لامتداد الذرية مستقبلا وحتى تقوم الساعة . وبمعنى آخر ، فان الجسد الفاني والذي يتكون في حياته من بلايين الخلايا ، يسميها العلماء بالخلايا الجسمية او الخضرية قد شاء الله لها ان تكون وسيلة لحفظ خلايا اخرى صغيرة تعرف علميا بالخلايا التناسلية - الحيوان المنوي في الرجل والبويضة في المرأة - ومن طريق هذه الخلايا يحافظ الانسان على نوعه ، وتمتد الحياة اجيالاً بعد اجيال على ظهر الأرض وحتى يرث الله الأرض ومن عليها . وكأن الخلايا الجسمية على كبر حجمها هي عربة خصصت لنقل وتوصيل الخلايا الجنسية على صغرهما من جيل الى جيل .

وبعبارة اخرى يمكن ان يقال ان الخلايا الجنسية هذه لها « امكانية الاستمرار » بمعنى انها انتقلت من آدم الى نريته الاولى ومن هؤلاء الى من بعدهم ... وهلم جرا حتى تقوم الساعة ويشير القرآن الكريم الى هذا المعنى مسجلاً قدرته سبحانه في خلق البشر من « ماء » التناسل ليربط بين الاجيال فيقول سبحانه :

○ (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) الفرقان / ٥٤

يولد الانسان ضعيفا ، لاحول له ولاطول فلا يستطيع ان يجابه الحياة بنفسه - كما تفعل حيوانات اخرى - ولكنه يحتاج الى معاونة الآخرين ، ثم يمر بعد ذلك بمراحل حياته من طفولة وشباب ورجولة ثم يصير الى شيخوخة يصاحبها هبوط عام وضعف واضح وينتهي بالموت : يقول سبحانه :

○ (ومن نعمه ننكسه في الخلق افلا يعقلون) يس / ٦٨ .

○ (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) الروم / ٥٤ .



الحلال والمحرام

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

الجزء الثاني

عن ابي عبد الله التعماني بن بشير رضي الله عنهما
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن
الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشبهات ، لا
يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ
لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ،
كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن
لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في
الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت
فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) .

رواه البخاري ومسلم

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه
وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) فتقسم الناس في الأمور المشبهة
إلى قسمين ، وهذا إنما هو بالنسبة إلى من هي مشبهة عليه وهو ممن لا يعلمها
فأما من كان عالماً بها ، واتبع ما دل علمه عليها فذلك قسم ثالث لم نذكره لظهور
حكمه ، فإن هذا القسم أفضل الأقسام الثلاثة لأنه علم حكم الله في هذه الأمور
المشبهة على الناس واتبع حكم الله

أحد القسمين من يتقي الشبهات لاشتباهاها عليه ، فهذا قد استبرأ لدينه وعرضه ، ومعنى استبرأ طلب البراءة لدينه وعرضه من النقص والشين . والعرض : هو موضع المدح والذم من الانسان ، وما يحصل له بذكره بالجميل مدح وبذكره بالقبيح قدح . وقد يكون ذلك تارة في نفس الانسان ، وتارة في سلفه او في اهله ، فمن اتقى الامور المشتبهة واجتنبها فقد حصن عرضه من القبح والشين الداخلى على من لا يجتنبها ، وفي هذا دليل على ان من ارتكب الشبهات فقد عرض نفسه للقدح فيه والطعن عليه كما قال بعض السلف : من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء الظن به . وفي رواية للترمذي في هذا الحديث : « فمن تركها استبرأ لدينه وعرضه فقد سلم » والمعنى : ان من تركها بهذا القصد وهو براءة دينه وعرضه عن النقص ، لا لغرض آخر فاسد من رياء ونحوه . وفيه دليل على ان طلب البراءة للعرض ممدوح كطلب البراءة للدين . ولهذا ورد كل ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة . وفي رواية في الصحيحين في هذا الحديث : « فمن ترك ما يشتبه عليه من الاثم كان لما استبان اترك » يعنى ان من ترك الاثم مع اشتباهاه عليه ، وعدم تحققه ، فهو اولى بتركه اذا استبان له انه اثم ، وهذا اذا كان تركه تحرزا من الاثم ، فاما من يقصد التصنع للناس ، فانه لا يترك الا ما يظن انه ممدوح عندهم .

والقسم الثاني من يقع في الشبهات مع كونها مشتبهة عنده ، فاما من اتى شيئا مما يظنه الناس شبهة لعلمه بانه حلال في نفس الامر ، فلا حرج عليه من الله في ذلك ، لكن اذا خشي من طعن الناس عليه بذلك كان تركها حينئذ استبراء لعرضه فيكون حسنا . وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : لمن رآه واقفا مع صفية : « انها صفية بنت حيي » . وخرج انس الى الجمعة فرأى الناس قد وصلوا ورجعوا ، فاستحيا ودخل موضعا لا يراه الناس فيه قال : من لا يستحيي من الناس ، لا يستحيي من الله ، وخرجه الطبراني مرفوعا ، ولا يصح ، وان اتى ذلك لاعتقاده انه حلال اما باجتهاد سائغ او تقليد سائغ ، وكان مخطئا في اعتقاده ، فحكمه حكم الذي قبله ، فان كان الاجتهاد ضعيفا أو التقليد غير سائغ ، وإنما حمل عليه مجرد اتباع الهوى فحكمه حكم من اتاه مع اشتباهاه عليه .

والذي ياتي الشبهات مع اشتباهاها عليه ، قد اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه وقع في الحرام ، فهذا يفسر بمعنيين : احدهما ان يكون ارتكابه للشبهة مع اعتقاده انها شبهة ذريعة الى ارتكابه الحرام ، الذي يعتقد انه حرام بالتدريج والتسامح . وفي رواية في الصحيحين لهذا الحديث : ومن اجتراً على ما يشك فيه من الاثم أو شك ان يواقع ما استبان . وفي رواية : « من يخالط الريبة يوشك ان يجسر » اي يقرب ان يقدم على الحرام المحض ، والجسور : المقدام الذي لايهاب شيئا ولا يراقب احدا . ورواه بعضهم (يجسر) بالشين المعجمة :

اي يرتع ، والجشع الرعي ، وجشرت الدابة اذا رعيته . وفي مراسيل ابي المتوكل الناجي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من يرعى بجنابات الحرام يوشك ان يخالطه ، ومن تهاون بالمحققات يوشك ان يخالط الكبائر) . والمعنى الثاني ، ان من اقدم على ما هو مشتبه عنده ، لا يدري اهو حلال او حرام ، فانه لا يامن ان يكون حراما في نفس الامر فيصادف الحرام وهو لا يدري انه حرام . وقد روي من حديث ابن عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما مشتهات ، فمن اتقاهما كان انزه لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات اوشك ان يقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك ان يواقع الحمى وهو لا يشعر) خرج الطبراني وغيره .

واختلف العلماء هل يطيع والديه في الدخول في شيء من الشبه ام لا يطيعهما ؟ فروي عن بشير بن الحارث قال : « لا طاعة لهما في الشبهة » . وعن محمد بن مقاتل العباداني قال : يطيعهما ، وتوقف احمد في هذه المسألة وقال : يداريهما وابى ان يجيب فيها . وقال احمد : لا يبيع الرجل من الشبهة ، ولا يشتري الثوب للتجمل من الشبهة ، وتوقف في حل ما يؤكل وما يلبس منها ، وقال في التمرة يلقيها الطير ، لا يأكلها ولا يأخذها ، ولا يتعرض لها . وقال الثوري في الرجل يجد في بيته الافلس او الدراهم : احب الى ان يتنزه عنها : يعني اذا لم يدرك من اين هي ؟

وكان بعض السلف لا يأكل الا شيئا يعلم من اين هو ويسأل عنه حتى يقف على اصله . وقد روي في ذلك حديث مرفوع الا ان فيه ضعفا . وقوله صلى الله عليه وسلم : (كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ، الا وان لكل ملك حمى ، الا وان حمى الله محارمه) هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ، لمن وقع في الشبهات ، وانه يقرب وقوعه في الحرام المحض . وفي بعض الروايات : (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : سأضرب لكم مثلا ثم ذكر هذا الكلام) . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مثل المحرمات كالحمى الذي يحميه الملوك ويمنعون غيرهم من قربانه ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حول مدينته اثني عشر ميلا حمى محرما ، لا يقطع شجره ولا يصطاد صيده ، وحمى عمر وعثمان اماكن ينبت فيها الكلا لاجل ابل الصدقة ، والله سبحانه وتعالى حمى هذه المحرمات ، ومنع عباده من قربانها وسماها حدوده فقال : (تلك حدود الله فلا تقربوها) البقرة / ١٨٧ . وهذا فيه بيان انه حد لهم ما احل لهم ، وما حرم عليهم ، فلا يقربوا الحرام ، ولا يتجاوزوا الحلال الى غيره ، وكذلك قال في آية اخرى : (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) البقرة / ٢٢٩ .

وجعل من يرعى حول الحمى او قريبا منه ، جديرا بان يدخل الحمى فيرتع

فيه ، فلذلك من تعدى الحلال ، ووقع في الشبهات ، فانه قد قارب الحرام غاية المقاربة ، فما اخلقه بان يخالط الحرام المحض ويقع فيه ، وفي هذا اشارة الى انه ينبغي التباعد عن المحرمات وان يجعل الانسان بينه وبينها حاجزا .
وقد خرج الترمذي وابن ماجة ، من حديث عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس)
وقال ابو الدرداء رضي الله عنه : تمام التقوى ان يتقي الله العبد ، حتى يتقيه من مثقال ذرة ، وحتى يترك بعض ما يرى انه حلال ، خشية ان يكون حراما ، حجابا بينه وبين الحرام ...
وقال ميمون بن مهران : لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال .

وقال سفيان بن عيينة : لا يصيب عبد حقيقة الايمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال ، وحتى يدع الاثم وما تشابه منه .
ويستدل بهذا الحديث ، من يذهب الى سد الذرائع الى المحرمات ، وتحريم الوسائل اليها ، ويدل على ذلك ايضا من قواعد الشريعة ، تحريم قليل ما يسكر كثيره ، وتحريم الخلوة بالاجنبية ، وتحريم الصلاة بعد الصبح ، وبعد العصر ، سدا لذريعة الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها .
ومنع الصائم من المباشرة ، اذا كانت تتحرك شهوته . ومنع كثير من العلماء مباشرة الحائض فيما بين سرتها وركبتها الا من وراء حائل ، كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر امرأته اذا كانت حائضا ان تنزر فيباشرها من فوق الازرار .

ومن أمثلة ذلك وهو شبيهة بالمثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم (من سيب دابته ترعى بقرب زرع غيره فانه ضامن لما افسدته من الزرع ولو كان ذلك نهارا) وهذا هو الصحيح ، لانه مفرط بارسالها في هذه الحال ، وكذا الخلاف لو ارسل كلب الصيد قريبا من الحرام ، فدخل فصاد فيه ، ففي ضمانه روايتان عن احمد ، وقيل يضمه بكل حال .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » فيه اشارة الى ان صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرمات واتقائه للشبهات ، بحسب صلاح حركة قلبه ، فان كان قلبه سليما ليس فيه الا محبة الله ومحبة ما يحبه الله ، وخشية الله ، وخشية الوقوع فيما يكرهه ، صلحت حركات الجوارح كلها ، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها ، وتوقى الشبهات حذرا من الوقوع في المحرمات .

وان كان القلب فاسدا ، قد استولى عليه اتباع الهوى ، وطلب ما يحبه ولو

كرهه الله ، فسدت حركات الجوارح كلها ، وانبعثت الى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب . ولهذا يقال :
القلب ملك الاعضاء ، وبقيّة الاعضاء جنوده ، وهم مع هذا جنود طائعون له ، منبعثون في طاعته ، وتنفيذ اوامره ، لا يخالفونه في شيء من ذلك ، فان كان الملك صالحا كانت هذه الجنود سالحة ، وان كان فاسدا كانت جنوده بهذه المشابهة فاسدة ، ولا ينفع عند الله الا القلب السليم كما قال تعالى : (**يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من اتى الله بقلب سليم**) الشعراء / ٨٨ و ٨٩ . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه : (اللهم اني اسألك قلبا سليما) فالقلب السليم هو السالم من الافات والمكروهات كلها ، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله ، وخشيته ، وخشية ما يباعد منه .
وفي مسند الامام احمد رضي الله عنه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه » والمراد باستقامة ايمانه استقامة اعمال جوارحه ، فان اعمال جوارحه لا تستقيم الا باستقامة القلب ، ومعنى استقامة القلب ، ان يكون ممثلا من محبة الله تعالى ، ومحبة طاعته ، وكراهة معصيته .

وقال الحسن لرجل : داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم : يعني ان مراده منهم ومطلوبه صلاح قلوبهم ، فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله ، وعظمته ، ومحبته وخشيته ومهابته ، ورجاؤه ، والتوكل عليه ، ويمتلي من ذلك ، وهذا هو حقيقة التوحيد وهو معنى قول « لا اله الا الله » فلا صلاح للقلوب ، حتى يكون الهها الذي تؤله ، وتعرفه وتحبه وتخشاه ، هو اله واحد لا شريك له ، - يقال : اله يأله بالفتح اذا عبد - ولو كان في السموات والارض اله يؤله سوى الله لفسدت بذلك السموات والارض كما قال تعالى : (**لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا**) الانبياء / ٢٢ فعلم بذلك انه لاصلاح للعالم العلوي والسفلي معا ، حتى تكون حركات اهلها كلها لله .

وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وارادته ، فان كانت حركته وارادته لله وحده ، فقد صلح وصلحت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله ، فسد وفسدت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله ، فسد وفسدت حركات الجسد بحسب فساد حركة القلب .

وروى الليث عن مجاهد في قوله تعالى : (**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا**) النساء / ٣٦ قال : لا تحبوا غيره .

وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **الشرك اخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، وادناه ان تحب على شيء من الجور ، وان تبغض على شيء من العدل ، وهل الدين الا الحب** »

والبغض ؟ قال تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) آل عمران / ٣١ .

فهذا يدل على ان محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه ، متابعة للهوى ، والمواالة على ذلك والمعاداة عليه ، من الشرك الخفي ، ويدل على ذلك قوله : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فجعل الله علامة الصدق في محبته ، اتباع رسوله ، فدل على ان المحبة لا تتم بدون الطاعة والموافقة . قال الحسن رحمه الله : قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله انا نحب ربنا حبا شديدا ، فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل الله هذه الاية : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ومن هنا قال الحسن : اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته .

وسئل ذو النون المصري متى احب ربي ؟ قال : اذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر . وقال بشر بن السري : ليس من اعلام الحب ان تحب ما يبغض حبيبك .

قال ابو يعقوب النهرجوري : كل من ادعى محبة الله عز وجل ، ولم يوافق الله في امره ، فدعواه باطلة .

وقال رويم : المحبة الموافقة في كل الاحوال . وقال يحيى بن معاذ : ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده . وعن بعض السلف قال : قرأت في بعض الكتب السالفة : من احب الله ، لم يكن عنده شيء أثر من مرضاته ، ومن احب الدنيا ، لم يكن عنده شيء أثر من هوى نفسه . وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من اعطى الله ، ومنع لله ، واحب لله ، وبغض لله ، فقد استكمل الايمان) .

ومعنى هذا ان كل حركات القلب والجوارح ، اذا كانت كلها لله فقد كمل ايمان العبد بذلك باطنا وظاهرا . ويلزم من صلاح حركات القلب ، صلاح حركات الجوارح ، فاذا كان القلب صالحا ليس فيه الا ارادة الله وارادة ما يريده ، لم تنبعث الجوارح الا فيما يريده الله ، فسارعت الى ما فيه رضاه ، وكفت عما يكرهه ، وعما يخشى ان يكون مما يكرهه وان لم يتيقن ذلك .

قال الحسن رضي الله عنه : ما ضربت ببصري ، ولا نطقت بلساني ، ولا بطشت بيدي ، ولا نهضت على قدمي ، حتى انظر هل على طاعة او على معصية ؟ فان كانت طاعة تقدمت ، وان كانت معصية تأخرت .

وقال محمد بن الفضل السلمي : ما خطوت منذ اربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل .

وقيل لداود الطائي : لو تنحيت من الظل الى الشمس ، فقال : هذه خطأ لا ادري كيف تكتب . فهؤلاء القوم لما صلحت قلوبهم فلم يبق فيها ارادة لغير الله ، صلحت جوارحهم ، فلم تتحرك الا لله عز وجل ، وبما فيه مرضاته والله اعلم .

الموازنة بين نظام الإسلام السياسي والأنظمة المعاصرة

الدكتور عبد الحليم عويس

الله في الأرض ، تقوم على اقرار الحق بين الناس ؛ وبالتالي أخفت هذه الأمة كل مقومات نظامها السياسي من طبيعة الإسلام كرسالة عالمية ممتدة في الزمان والمكان . والنظام السياسي الإسلامي يركز على الأسس التالية :

الايان بالله :

فالنظام السياسي لا يتفصل عن العقيدة ، بل هو الحارس لها ، وبالتالي كان الايمان بالله وما يقتضيه من اتباع اساليب شريفة وصولاً الى غايات شريفة - هو الأساس الأول للنظام السياسي الإسلامي .

لا حاكم الا الله :

فاذا كانت بعض النظم تدعو الى ان : « الشعب هو مصدر السلطات » وانه هو واضع الدستور ، فان الإسلام يرد الحكم كله الى الله . . . يرده اليه دستوراً وقوانين : (**إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ الْأَتَّعِبُوا إِلَّا إِيَّاهُ**) يوسف / ٤٠ (**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا**) النساء/ ٦٥

يرتبط النظام السياسي في الإسلام بالتصور الإسلامي الشامل للكون والحياة .

واذا كانت بعض المذاهب الحديثة تعتبر العدالة الاقتصادية مكمل للعدالة السياسية « وهذا نظرياً فقط » فان الإسلام يعتبر العدالة السياسية جزءاً لا يتفك عن العدالة الاقتصادية والاجتماعية والعقيدة الإسلامية . والفرق بين الإسلام وهذه المذاهب ان هذه الوحدة العضوية في النظم الإسلامية حقيقة واقعية ممتدة لا تتخلف في جزئية او ظاهرة ، وانها متسجمة مع البناء الإسلامي . اما هذه المذاهب فهي أشلاء متفرقة من « الرقاع الفكرية » المتعارضة أحياناً والنظرية الجدلية في أكثر الأحيان .

نظام الإسلام السياسي

أسس النظام السياسي في الإسلام :

ينظر الإسلام الى النظام السياسي على انه الحارس لعقيدة الأمة وسلامة بقائها الداخلي ، ومصالحتها الخارجية . ولما كانت الأمة الإسلامية ذات طبيعة خاصة ، كامة مستخلصة عن

ثبات الأصول والتصورات :

المرسومة .

الشورى :

في القرآن الكريم سورة بأكملها تسمى « الشورى » . وهي تؤكد اهتمام الاسلام بهذا الأساس الخبير سواء في مرحلة اختيار الحاكم أو في إدارة الحكم . وقد كان الرسول عليه السلام يستشير أصحابه — مع نبوته وفضله — «وإذا كانت الشورى واجبة على رسول الله ، فهي على غيره أوجب » . وقد طبقها أبو بكر وعمر مع فضلها وذكائها .

وجدير بالذكر أن الشورى تعني مشاوره أهل الحل والعقد أي قادة الدين والعلم ، فهم وحدهم القادرون على الوصول الى الأفضل والأكمل .

العدالة :

والعدالة الاسلامية ركيزة من ركائز النظام السياسي . وهي عدالة إلهية ، فهي — بالتالي — لا تحابي النفس أو القريب ، ولا يرتفع فوقها أحد : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوّوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) النساء / ١٣٥ . وحتى غير المسلمين في المجتمع الاسلامي « أهل الذمة » لهم حقوق تتوفر فيها أسمى أنواع العدالة ، سواء في الحقوق أو الواجبات .

(وحسبنا هذه العناصر في الحديث عن أسس السياسة الاسلامية ، ونتناول في أسطر قضية الحاكم المسلم لأهميتها) .

والدولة الاسلامية لا يؤسس بنيانها — اذا كانت اسلامية حقاً — الا على قانون الله الذي أنزله على النبي عليه الصلاة والسلام مهما تغيرت الظروف . فدستورها وتصوراتها يمتازان بالثبات لأنهما صادران عن الله المحيط الخبير .

غايات روحية انسانية :

وللنظام السياسي في الاسلام غايات تحققها الدولة الاسلامية فلا فصل بين الدين والدولة في الاسلام . وهذه الغايات تلخصها الآية الكريمة: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) آل عمران / ١١٠ .

المساواة التامة :

وما دام القانون صادراً من عند الله فهو لا يحابي طبقة ولا فرداً ، ولا يسمح باستبداد من نوع ما . وبالتالي فالمساواة التامة أساس من أسس هذا النظام . ولم توجد في الاسلام طبقات كهانة أو حكومات بالمعنى اللاهوتي الكنسي « الشيوقراطية » ، والدولة في الدستور الاسلامي خاضعة لأحكام الشريعة كالأفراد تماماً .

الحرية :

ففي النظام الاسلامي لا عبودية لغير الله . ولم يتحدث الاسلام كثيراً عما عرف حديثاً بمصطلح الحرية ، لأنه نظر الى الحرية على أنها حق من الحقوق الطبيعية التي لا تحتاج الى جدل ، سواء كانت حرية عقيدة أم رأي أم غير ذلك في الحدود

غير ذلك .

● وواجبات الحاكم المسلم هي — بايجاز — قيادة الأمة الاسلامية لتأدية رسالتها العالمية ، عن طريق تقوية الداخل والخارج في اطار الشريعة الاسلامية ، وحراسة العقيدة الاسلامية ، ونشر لوائها ، ونشر العدل بين الناس ، ومراقبة ولائه وعمله ، وغير ذلك مما يحقق قوة الأمة الاسلامية ونشر رسالتها بين الناس .

● واذا ادى الحاكم ما عليه من واجبات ، وجبت له الطاعة على الأمة في غير معصية ، والنصرة والنصح .

أما اذا قصر ، أو خان الأمانة ، أو أصبح عاجزا عن القيام بمهامه فقد وجب عزله .

الأنظمة السياسية المعاصرة

تسود عالم اليوم نظريتان سياسيتان متعارضتان : الرأسمالية التي تقف في الطرف الأقصى « اليميني » للفردية ، والشيعوية التي تذيب الفرد تماما وتقف في الطرف الأقصى « اليساري » للجماعية .

ونحن نستطيع اذا تخطينا دائرة الشعارات البراقة أن نلمح طبقة مهيمنة في كلا النظامين وطبقات كثيرة مقهورة في كلا النظامين أيضا . والفرق بينهما ليس أكثر من فرق في الأسلوب فقط .

الرأسمالية كنظام سياسي :

— حقيقة ان الرأسمالية تطلق حرية الفرد ، لكن أية حرية هي ؟ انها حرية الانطلاق الشهواني والفوضوي

الحاكم المسلم : ما له وما عليه :

● تعتبر الدولة الاسلامية دولة فكرة وعقيدة ، وليست دولة عنصرية أو قومية ، وبالتالي فهي تلتزم في قواعدها بشروط ومبادئ ومقررات الاسلام .

وسواء اطلق على الحاكم اسم خليفة أم ولي الأمر أم أمير المؤمنين أو غيرها ، فالمهم ، تحقق أسس السياسة الاسلامية التي ذكرناها آنفا . والمهم أيضا أن تتحقق في هذا الحاكم خصائص معينة ، يتفق أكثر الفقهاء والمؤرخين على أنها تتركز في الشروط التالية :

١ — الاسلام ، ويدخل فيه الالتزام بفرائض الدين ، وتقوى الله وخشيته .

٢ — البلوغ .

٣ — العقل وسلامة الأعضاء والحواس .

٤ — العدالة على شروطها الجامعة .

٥ — العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل .

٦ — الذكورة .

٧ — الحرية .

● وهذا الحاكم المسلم يختار عن طريق الشورى بين أهل الحل والعقد ، وليست هناك صورة تطبيقية ضرورية لأسلوب الشورى ، فقد تباينت صور الاختيار بالشورى بين الاختيار المباشر من أهل الحل والعقد ، أو اختيار الخليفة السابق بعد استشارته لأهل الحل والعقد ، أو

... الحرية الفرائزية الحيوانية التي لا تضبطها قيود انسانية أو أخلاقية .

وهي حرية شكلية في محتواها الأخير ، لأن حرية العبث الاخلاقي عملية سهلة يستطيع أن يمارسها الانسان في العالم الشيوعي أيضا ، وهو يمارسها فعلا .. فضلا عن أن الحرية السياسية محكومة بالقهر الاقتصادي الذي تمارسه طبقات كبار الرأسماليين .

— والرأسمالية نظام طبقي سياسيا أيضا .. يقف في قمته حزب أو حزبان يتقاسمان الغنائم . وكثيرا ما تعتمد هذه الأحزاب وسائل غير مشروعة في الوصول الى السلطة ، كدفع الرشاوى وشراء أصوات الناخبين ، ومحاباة المناصرين وأهل الثقة ... وما الى ذلك .

— وللحرية السياسية في المجتمع الرأسمالي جانب سيء بارز ، فهي تذكر روح الفردية الانانية في المجتمع ، وتنعدم بالتالي العواطف البشرية وفضائل النخوة والشجاعة والفروسية والكرم ، ويكون البقاء للأقوى وحده « السوبرمان » ! !

— وفي الرأسمالية لا مجال للدين والأخلاق « سياسيا واقتصاديا » و « ميكافيللي » الرأسمالي هو مؤصل نظرية « الغاية تبرر الوسيلة » ، أي أن الطرق السياسية الدنيئة الرخيصة جائزة اذا كانت الغاية هي مصلحة الرأسماليين . وقد تلقف هذا المبدأ « اليهود » وروجوا له ، و « بروتوكولات » حكماء صهيون تقول في ذلك : « يتحتم أن يكون حكم تلك الحكومات ماكرا خداعا .. أن

هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى هدف الخير ، ولذلك يتحتم الا نتردد لحظة في أعمال الرشوة والخدعة ، والخيانة اذا كانت تخدمنا في تحقيق غاياتنا » !!

الشيوعية كنظام سياسي :

● وأول ما يؤخذ على الشيوعية هو ماديتها المدمرة التي تقتل الروح والأخلاق وتنكر أشرف الولاءات وهو الولاء لله الواحد الخالق .

وهذه الخصيصة تنسحب على الجانب السياسي كما تنسحب على غيره . ونتيجة لهذه الخصيصة سحق الشيوعيون الفرد ، وقتلوه معنويا ونفسيا وفكريا ، وحولوه الى ترس في دولاب العمل الذي تحركه زمرة قليلة في اتجاه مصالحها وحدها ، مهما رفعت من شعارات !!

● ويتأثر هذه المادية النفعية لجأ الشيوعيون الى نفس مبدأ « ميكافيللي » السابق ، فاستعملوا في السياسة أدنا الطرق وأكثرها رجعية وحيوانية . ويقول « لينين » في ذلك : « يجب على المناضل الشيوعي أن يترس بثتى طرق الخداع والفش والتضليل . فالكفاح من أجل الشيوعية يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية ، ولهذا فان الشيوعية تبارك ثتى الوسائل المناهضة للأخلاق ، ما دامت هذه الوسائل تساعد على تحقيق الشيوعية » .

● وإلى جانب استخدام الشيوعية للوسائل الحيوانية لجأت أيضا الى ما عرف بالعنف الثوري الدموي — في مقابل الإباحية الديموقراطية —

تتداعى أمام طغيان الفردية .

● وهو نظام لا يبتز الصلة بالله ، وبالتالي يراقب الله في أساليبه وغاياته ولا يلجأ إلى الدموية العنيفة ، احتراماً للإنسانية التي كرمها الله ، ولا إلى الوسائل المنحطة التي تنتهجها المذاهب المعاصرة من يمين ويسار .

● وهو يحدد بوضوح العلاقة بين الدولة والشعب ، حتى لا يتصارعا أو يطغى أحدهما على الآخر . والأهم في هذه العلاقة أن الحاكم والمحكومين سواء أمام القانون ، فلا طبقية ممتازة ، للفرد أم الدولة ، ولا صراع بين طبقات .

● والضمير يحتل مكاناً توجيهياً في السياسة الإسلامية ، وقد أدى الضمير دوره في السياسة الإسلامية بطريقة لم تتكرر في التاريخ ، فتبيز المسلمون في سياستهم بالوفاء بالعهود والتعفف عن الدماء ومناصرة المظلوم ومحاربة الطواغيت .

● والنظام السياسي الإسلامي نظام عالمي متكامل (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء / ١٠٧ فلا فضل لجنس على جنس إلا بالتقوى . وإذا كان اليهود ينظرون إلى غيرهم نظرتهم إلى « أميين » مستباحي العرض والمال ، وإذا كان الشيوعيون ينظرون إلى « البورجوازيين » النظرة نفسها ، فالإسلام انطلاقاً من مبدأ : (لا أكراه في الدين) البقرة / ٢٥٦ يحترم الحقوق الإنسانية للبشرية كلها : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) الحجرات / ١٣ .

فقتلت شعوباً بأكملها ، ومن ضحايا الشيوعية الشعبان المسلمان : اللبناني ، والشعب الإسلامي الكبير في الاتحاد السوفيتي . بالإضافة إلى المسلمين في الصين وفي البلاد الاشتراكية الأخرى . وقد بلغ عدد ضحايا المسلمين في الاتحاد السوفيتي ثلاثة ملايين مسلم . ويقول — ستالين — أحد طغاة الشيوعيين الكبار — بعد أن قتل خمسة ملايين نفس — يقول هذا الطاغية في تبرير الوسائل الدموية : « انكم لا تستطيعون الهرب من الكوارث الطبيعية كالزلازل والعواصف التي تقتل الملايين ، وانكم تقبلونها صاغرين ، فكيف لا تقبلون عمليات التطهير التي تقوم بها السلطات الشيوعية » .

● وفي النظام الشيوعي لا توجد أية صورة من صور الحرية السياسية ، فلا وجود للمعارضة أو النقد ، ولا يوجد أي مظهر من مظاهر حرية العقيدة أو الفكر ، ولا ضمانات تحمي حقوق الإنسان الفطرية أو السياسية .

تفوق النظام السياسي الإسلامي
ومن عرضنا لأسس النظام السياسي الإسلامي وللأسس التي تقوم عليها النظم المعاصرة ، يتضح لنا تفوق النظام السياسي في الإسلام .

● ذلك لأنه نظام لا يسحق الفرد ولا المجتمع . وهو يوازن بين مصلحتيهما في تناغم وانسجام تام . فهو يحفظ حرية الفرد وحقه في العدالة والمساواة ، ويحفظ للمجتمع ركائزه ودعائمه حتى لا تهتز أو

حماية المال الاسلام

سبيل الدفاع عن العقيدة والنفس والأهل .

وحماية المال في الاسلام تشمل حمايته ممن حازه ، وحمايته من غير ماله ، فهي الحماية الكاملة لقوام العيش وزينة الحياة الدنيا .

إن من يملك مالا بطريق مشروع وكسب حلال ليس حر التصرف فيه كما يشاء ، ولكنه مقيد في هذا ببعض القرائن والضوابط التي تحول دون

المال - وهو كل ما له منفعة مباحة شرعا - نعمة من نعم الله ، آتاه عباده ، وجعلهم مستخلفين فيه (واتوهم من مال الله الذي آتاكم) النور/ ٣٣ - (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد/ ٧ .

هذا المال خلقه الله وسيلة للحياة وزينة لها ، ومن ثم كانت حمايته حماية للحياة ذاتها ، وكان النود عنه والموت نوده شهادة تعدل الموت في

والقوام هو العدل ، قهـم لا يظلمون بالاسراف او التقدير ، وإنما يسرون على منهج الاعتدال ، لأنه منهج الايمان .

وينهى الله عن الاسراف ، وبين أنه سبحانه يكره المسرفين ، وأن هؤلاء بهذا السلوك في الانفاق كأنهم قد فارقوا زمرة المؤمنين ، وأصبحوا في عداد الشياطين الذين جحدوا نعمة الله فعبثوا بها ، ولم يضعوها في موضعها الصحيح : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الاعراف/ ٣١ .

(وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الاسراء/ ٢٦ ، ٢٧ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل واشرب والبس وتصدق في غير سرف ولا مخيلة » رواه البخارى ، أى في غير مجاوزة للاعتدال وفي غير تكبر .

إن الاسراف يفسد الاخلاق ، ويحطم القيم ، لأنه يؤدى إلى الترف والانحلال ، ويحمل على سلوك كل طريق للحصول على المال ، فتشيع في المجتمع الوسائل المحرمة للكسب ، وقد تصير أمرا مقبولا بسبب هذا . والاسراف الى جانب اضراره

إساءة استعمال حقه في الانتفاع بما حوله الله إياه .

وأول هذه الفرائض أداء حق الله من زكاة وبفقه واجبة أو مستنوبة ، ففي هذا حماية لحق المحرومين والسائلين في المال ، ولذلك يؤخذ هذا الحق جبـرا إن أبى مالك المال القيام به رغبة واختيارا .

وهذه الحماية لحق الفقراء ونحوهم فضلا عن أثرها في تركية النفس ، وتوثيق عرى الأخوة بين الناس ، تكفل للحياة الاقتصادية نشاط التبادل التجارى ، وتوسيع دائرة الأخذ والعطاء ، فتتضاعف الثروة ويزداد الرخاء ، ولا مرء في أن هذا يحمى المال من التعطل وعدم الحركة والنماء .

ومن حاز مالا وجب عليه أن ينفق منه بالمعروف فلا تبذير ولا تقدير ، ولكن قصد واعتدال : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الاسراء/ ٢٩ .

ويصف الله عباد الرحمن الذين يمثلون الصفوة المؤمنة فيذكر من خصائصهم أنهم في حياتهم المعيشية يأخذون بالقصد والتوسط : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) الفرقان/ ٦٧ .

بوجه عام في عدة آيات نص في آية على منع السفهاء من التسلط على أموالهم ، فهم لا يحسنون التصرف فيها إنفاقا وتثميرا ، ويجب حماية المال منهم : (ولا تَوْتُوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) النساء/ ٥ .

ويلاحظ أن الآية الكريمة أضافت المال إلى المؤمنين مع أنه للسفهاء ، دلالة على أن المال في الأصل مال الله ، وأنه خلق الناس جميعا ، وأن مسؤولية حمايته تقع على الأمة كلها . وكما منع الاسلام السفهاء من التصرف في أموالهم ، وأقام غيرهم ممن يحسنون القيام على الأموال أولياء وأوصياء ، منع ناقصي الأهلية كالأطفال والمجانين من ذلك ، حماية للمال من إساءة التصرف فيه والانفاق منه .

وإذا كان الاسراف محرما وعدم الاحسان في الانتفاع بالمال محظورا ، فإن الوجه المقابل لهذا وهو التقدير والبخل وحبس المال عن التداول كالكنز والاحتكار محظور كذلك ، لأن الضرر الذي يسببه التقدير ونحوه كالضرر الذي ينجم عن الاسراف وما يشبهه ، فهذا وذاك خروج بالمال عن وظيفته في الحياة ، فيصبح وسيلة للشر والفساد لا نعمة للعيش والبقاء .

لقد حرم الاسلام التقدير وذنم الشح والبخل وحذر من الاحتكار والكنز ، ونهى عن تعطيل المال ووقف نموه

الأخلاقية يحول دون توافر أهم وسائل التنمية الاقتصادية ، وهو تكوين رؤوس الأموال ، فهو يبدها ، ويضعها في غير مواضعها ، وبذلك لا تقوى الأمة على مواجهة متطلبات البناء والقوة ، وتكثر فيها مشكلات البطالة ونقص ضروريات الحياة مما ينجم عنه عادة إثارة القلاقل والاضطرابات ، وهذا يضاعف من الأضرار وانتشار الخلل في الحياة الاجتماعية .

فالاسلام حين حرم الاسراف إنما يريد مع حماية الأخلاق من أضرار الترف والانحلال ، أن يكون للأمة رصيدها الذاتي من الثروة التي تكون سلاحها في القضاء على كل ما يعترض سبيل نهضتها وعزتها .

والأمة التي تلجأ إلى القروض والاعانات لتنمية اقتصادها لا تحقق ما تحققه الأمة التي تبني اقتصادها على أساس من مدخراتها الذاتية ، بل قد تجر القروض أخطارا جسيمة تفقد الأمة كرامتها وحريتها ، ومن هنا ندرك أن تحريم الاسراف يكفل للأمة توفير مدخرات تنفقها في مختلف الأعمال الانتاجية فلا تكون في حاجة الى قرض أو إعانة ، ولا تسلم قيادها لدولة أجنبية ، ولا تعاني نقصا في ضروريات الحياة ، ولا تعرف خللا أو اضطرابا في المجتمع ، وبذلك تظل الأمة الاسلامية في مركز الريادة والعزة والقوة ، وتكون يدها هي العليا .

ومع أن الاسلام حرم الاسراف

يثرن دون جهد يتكافأ مع الثروة التي آلت إليهم عن طريق حبس السلعة عن التداول الطبيعي في الأسواق ، أو فرض الأسعار المرتفعة لعدم وجود المنافس في الانتاج .

وقد وردت عدة أحاديث في النهي عن الاحتكار ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحتكر الا خاطي » رواه مسلم وأبو داود . و « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » رواه ابن ماجه وأبو داود .

وهؤلاء جميعا الأشحاء والكانزون والمحكرون يخضعون في سلوكهم لشهوة المال والشغف به لذاته ، وحب المال لذاته غاية الضلال ، فهو يعمى عن الحق ، ويستبيح كل المحرمات والمنهيات في سبيل الحصول على المال .

ومما يدور في نطاق حبس المال عن التداول وكأنه كنز له ، عدم استغلال مصادر الثروة ، أو ترك أموال ناقص الأهلية دون تثمير ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اتجروا في أموال اليتامى حتى لا تأكلها الصدقة » رواه الترمذى . كما روى أنه عليه السلام أقطع بلال بن الحارث المزنى « العقيق » وهى أرض قرب المدينة فلم يستطع عمارتها كلها ، ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة أرسل الى بلال وقال له : إنك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا طويلة عريضة فأقطعك إياها ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنح

وحركته ، فقد أمر القرآن بالتوسط في الانفاق ، وبين أن البخل شر ، وأن الآخذين به والداعين إليه قد جحدوا فضل الله ، وليسوا من الناجين يوم لقاء : (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) النساء/ ٣٧ .

ـ : (ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم) آل عمران/ ١٨٠ .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فانه أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم .

وأما الذين يكنزون المال ويحبسونه عن التداول فهم آثمون ، وينتظرهم العذاب الأليم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، حيث تكون الأموال التي جمعوها وكنزوها من وسائل هذا العذاب ، : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة/ ٣٤ و ٣٥ .

وهؤلاء الذين يحتكرون السلع ، أو يحتكرون استغلال الموارد العامة كما يحدث في عقود الامتياز – هؤلاء

شيئا يسأله ، وأنت لا تطبق ما في يدك ، فقال : أجل ، قال عمر : فانظر ما قويت عليه منها فامسكه ، وما لم تقو عليه فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين ، فقال : لا أفعل والله بشئ أقطعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال عمر : بلى : والله لتفعلن « وأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين » فمن كان يحوز أرضا ونحوها من مصادر الثروة ثم عجز عن العمل فيها وتنميتها ، أو أهملها فإن يده يجب أن ترفع عنها وتعطى لمن يقدر على استغلالها ، حماية لهذه المصادر من التعطل عن الانتاج ، وتأكيذا لوجوب الانتفاع الكامل بما سخره الله للإنسان ، وإشارة الى مسئولية الجماعة كلها عن المال وحمايته وتنميته .

إن التبذير والاسراف يبدد الثروة ، والكنز وما جرى مجراه يعطل المال عن التداول والحركة ، وفي هذا وذاك إضرار بمصلحة الجماعة ، لأنه في كلا الحالتين تتعرض الحياة الاقتصادية لما يعوق نموها فتتعرض الأمة من ثم لمختلف الأضرار والأخطار ، ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام ، ولذلك كان تحريم التقتير والتبذير وما إليهما حماية للمال ممن تملكه وحازه ، وكان هذا التحريم فضلا عن أثره في تربية النفوس واستقامة نظرتها نحو المال ، حماية للنشاط الاقتصادي من الضعف والاستقرار الاجتماعي من القلق والاضطراب .

وأما حماية المال من غير ماله فان الاسلام حرم كل اعتداء على المال ، وأخذ له دون حق ، وقرر العقوبات والحدود الكفيلة بردع المعتدين حتى لا تمتد يد إلى مال بغير وجه مشروع . وقد تحدث الفقهاء عن ضروب أخذ المال بغير حق ، فذكروا منها ألوانا مختلفة ، كالحرابة ، والغصب ، والاختلاس ، والخديعة ، والسرقة والجحد ، ولكن هذه الصور المتباينة لاستلاب الأموال متداخلة ، وتكاد جميعها تعد سرقة إذ هي كلها أكل للمال بالباطل ، وحياسة له دون سبب مشروع ، وإن كانت عقوبة السرقة لا تتحقق في بعض هذه الصور لتخلف شرط من شروطها ، غير أن عدم إقامة الحد لا يعنى عدم العقاب ، لأنه في حالة تخلف شرط من شروط القطع تكون العقوبة هي التعزير ، وهي عقوبة تقديرية ، فقد تكون جلدا أو حبسا أو تغريما ماليا ، أو سوى ذلك مما يراه القاضي ملائما لعقوبة الجاني .

والاسلام لم يقرر حد القطع في السرقة إلا بعد أن قرر لكل إنسان حقه في الحياة بكفالة ما يكفيه عن طريق العمل إذا كان مطبقا له ، أو عن طريق الضمان الاجتماعي إذا عجز عن العمل ، أو لم يكفل له كفايته الضرورية ، وبذلك لا يقدم السارق على السرقة إلا رغبة في أن يزيد كسبه بكسب غيره ، فهو لا يكتفى بثمرة عمله فيطمع في ثمرة عمل سواه ، وهو يفعل ذلك ليزيد من قدرته على الانفاق

يحمى المال ويوفر الأمن ويحول دون تكرار الجريمة أو شيوعها كالقصاص يحقق الحياة مع أنه قتل للجاني . وكما أشرت أنفا ليس حد السرقة هو وحده العقوبة التي يتعرض لها من يمد يده إلى أموال غيره ، ويروع الأمنين ، ويسلب الناس ما يملكون ، فهناك التعزير وهو في بعض صورهِ عقوبة لا تقل عن الحد .

والاسلام مع تقريره العقوبات الخاصة بالاعتداء على الأموال وحيازتها ظلما وغصبا كالسرقة والحرابة والغش والرشوة وغير ذلك من ألوان صور الكسب الخبيث - وضع القواعد التي تضبط المعاملات المالية بين الناس كالنهى عن الربا وتطفيف الكيل والميزان ، ووجوب الصدق والأمانة في البيع والشراء ، وكتابة الدين والاشهاد عليه ، وإذا تعذرت الكتابة يكون الرهن بديلا عنها إلى غير ذلك من القواعد التي تنظم المعاملات المالية جميعها تنظيما عادلا يحفظ الحقوق والواجبات ، ويحمى الثروة من العبث بها أو تملكها بغير وجه مشروع .

وهكذا يقف التشريع الاسلامي بمبادئه وتعاليمه حارسا للمال يدفع عنه المستهترين والغاصبين والذين لا يقدرونه حق قدره ويضعونه في غير موضعه ، وكذلك الذين يستعبدهم المال فيطغيهم ويحملهم على المحرمات والمنكرات ، ليظل المال وسيلة للحياة ، وسيلة لخير الانسان وسعادته في الدنيا والآخرة .

أو الظهور ، أو ليرتاح من عناء الكد والعمل أو ليأمن على مستقبله . وقد حاربت الشريعة هذا الدافع في نفس الانسان بتقرير عقوبة القطع ، لأن قطع اليد أو الرجل يؤدي إلى نقص الكسب ، إذ اليد والرجل كلتاهما أداة العمل أيّا كان ، ونقص الكسب يؤدي إلى نقص الثراء ، وهذا يؤدي إلى نقص القدرة على الانفاق وعلى الظهور ، ويدعو إلى شدة الكدح وكثرة العمل والتخوف الشديد على المستقبل .

فالعقوبة القطع وحدها علاج ما يعتري الانسان من بواعث السرقة ، ولن تجدى القوانين الوضعية في الطب لهذه البواعث ، لأنها من جهة قاصرة ، ومن جهة أخرى لا وشيجة بينها وبين الضمير الانساني ، ولذلك لا تلقى الاحترام إلا بمقدار سطوة القوة التي تحميها .

على أن الاسلام لم يقتصر في علاجه لبواعث السرقة على القطع ، ولكنه جمع إليها توجيهاته وتحذيراته التي تدور في نطاق نظرتهِ إلى المال ورسالته في الحياة ، وما أعد للذين لم يراقبوا ربهم في الحصول على المال أو إنفاقه من عقاب وعذاب يوم الدين .

فحد السرقة ليس كما يزعم الجاهلون بالاسلام أو من يحاولون إثارة الشكوك والشبهات حوله قسوة في العقوبة ، أو تشويها للانسان ببتير عضو من أعضائه ، فهذا المعتدى ، والآكل للمال بغير حق لا يردعه سجن أو جلد ، وإنما يردعه الحد الذي

حول تطبيق الشريعة الإسلامية الغراء



كيفية الوصول إلى تطبيق

للوصول إلى تطبيق عادل لأحكام الشريعة الغراء لا بد من تعاضد بين دعائم ثلاث لا يمكن قيام حكم إسلامي بدونها .

- الأولى : وعي صحيح من الأمة الإسلامية لميزات هذه الشريعة وخصائصها .
- الثانية : نص ملائم لأحوال الأمة ومتطلباتها مستخرج من أحكام الشريعة .
- الثالثة : حرص الدولة بسلطانها الثلاث على تطبيق أحكام الشريعة الغراء وعدم الخروج عليها .

وسوف نتناول هذه الدعائم الثلاث الواحدة تلو الأخرى حسب هذا الترتيب :
(١) الدعامة الأولى : الوعي الصحيح لميزات للتريعة الإسلامية الغراء وخصائصها :

لقد فهم المسلمون الأوائل رسالتهم وعرفوها حق المعرفة ومن ثم فقد حق لهم أن يسودوا العالم وأن يتزعموه بلا منازع لهم في ذلك وأن يقتحموا الصعاب من أجل دينهم ويرفعوا رايته خفاقة فوق ربوع الأرض من المحيط إلى الخليج وأن يسر الحصان العربي فوق آخر ثراب عرقه .

ولم ينزع موسى بن نصير القائد العربي للفتح الأقرى آنذاك من مواصلة الفتوحات إلا ظنه أن ماء المحيط لا يحجب خلفه أرضاً وهكذا توقف الفتح غرباً لأن الأمريكتين لم تكونا قد اكتشفتا بعد ، وإن كان ابن نصير قد سير جيش طارق لعبور ماء البحر الأبيض المتوسط شمالاً وفتح الأندلس .

ومما لا جدال فيه أن سر ارتفاع كلمة المسلمين في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين إنما كان لأنهم انطلقوا من فهم صحيح لدينهم وتمسك بأهداب شرعهم لا يصرفهم عن ذلك صارف مهما جل خطره وعظم أمره حتى استرخصوا الموت في سبيل دينهم ولقد وعوا بحق قول

عادل الأحكام الشرعية

الله تعالى : -
(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحَسَنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمِهَادُ . أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا
يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) الرعد / ١٨ و ١٩ .

كما ظهر المسلمون عقيدتهم من الشرك بغير الله ومن ثم خلصت نواياهم وصح
عزمهم أن العمل كله لله ، وأن جميع العبودين من دونه من أنبياء وأولياء وأصنام
وأشجار وأحجار وغيرهم لا يملكون شيئاً ولا يسمعون شيئاً مصداقاً لقوله
تعالى : -

(وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)
الأنبياء / ٢٥ وقوله تعالى :

(وَإِنْ الْمَسَاجِدُ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) الجن / ١٨ وقوله سبحانه وتعالى :
(ذَلِكَمَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ . إِنْ
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ
بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) ناطر / ١٣ و ١٤ .

وقوله جل من قائل :
(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ
عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ . وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ)
الاحقاف / ٥ و ٦ .

وقوله تعالى :
(وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الكَافِرُونَ) المؤمنون / ١١٧ .

هذه الآيات ومثيلاتها كثير في القرآن الكريم وقد فهمها المسلمون حق فهمها

وآمنوا بها وحرصوا على أن تكون أعمالهم مصداقا لها وأن تكون وجهتهم لله وحده ، وزعامتهم للرسول عليه الصلاة والسلام دون غيره ، وأن لا سلطان عليهم من قبلية أو عصبية ، أو شعوبية أو غير ذلك من زعامات زائفة وكان قائلهم يقول :

أبي الإسلام لا أب لي سواه
إذا انتسبوا لقيس أو تميم

وهم قبل الإسلام دعاة العصبية والقبلية ، يفتخرون بذلك غاية الفخر ويعتزون بقدرتهم على ظلم غيرهم إذ الطفيان عندهم محمداً ، يقول عمرو بن كلثوم : —

بغاة ظالمينا وما ظلمنا
ولكننا سنبطش ظالمينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخر له الجبابر ساجديننا

وهم فوق ذلك دعاة الهمجية يطوفون بالبيت عرايا وتقول نساؤهم حول البيت فيما يرويه ابن هشام : —

اليوم يبدو كله أو جلّه
وما بدا منه فلا أحله

فبدل الإسلام بكل هذا أمة متماسكة دينها أحب إليها من كل شيء ، ورسولها صلى الله عليه وسلم أحب إليهم من أنفسهم . عن أنس رضي الله عنه قال : — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » (متفق عليه) . أمة سادت لأنها جعلت السيادة عليها لله وحده ، وعزت لأنها رأت أن الله تبارك وتعالى هو وحده مصدر العزة والكرامة ، لا تنحني هامتها إلا له وحده ولا تسجد لسواه .

فأين نحن الآن منا بالأمس ، أذلة ذل غرائب الأبل ، غناء ولكن كفاء السيل ، أمرنا مزقته كثرة الأحزاب فينا ، ولكنها أحزاب ضلت وأضلت ، وبعدت عن صراط الله المستقيم .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطأ عن يمينه وعن شماله وقال : « هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » ، وقرا : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) الأنعام / ١٥٣ . رواه أحمد ، والنسائي والدارمي ، وإسناده حسن وصححه الحاكم وغيره .

أما ما هو الصراط المستقيم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضحه فيما رواه عنه العرياض بن سارية ، قال : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ، ذرغت منها العيون ، ووجلت منها القلوب فقال رجل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع ، فأوصنا

فقال : اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسنرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه إلا أنهما لم يذكر الصلاة — وسنده صحيح ، وقال الترمذي ، حديث حسن صحيح ، وصححه جماعة منهم الضياء المقدس في اتباع السنن واجتناب البدع (ق ٧٩ / ١) .

ولكن على من يقع واجب التوعية ؟

واجب توعية المسلمين وتربيتهم إنما يقع على الأبوين في المنزل ، ويقع على عاتق الدولة .

(١) أما ما يقع على الأبوين في البيت فلأنهما أسوة أبائهما التي يتأسون بها ، وهما قادران على تنشئتهم التنشئة الصحيحة ، من تعليم للصلاة ، والصوم ، وفصائل الأعمال ورعايتها ، وأثرهما في تربية الفرد المسلم أمر مسلم به .

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول : (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) الروم / ٣٠ (متفق عليه) .

(٢) أما الدولة فإنها قادرة على أن تربي النشء والأمة على حد سواء عن طريق مدارسها فهي التي تضع البرامج التعليمية ، فواجبها يقتضيها أن تجعل للعلوم الدينية حظا وافرا حتى ينمو النشء وهم على دراية كافية بعلوم دينهم واستعداد كامل لتقبل أوامره وتنفيذ وسماع نواهيها واجتنابها .

ثم إن الأعلام وخاصة في العصر الحديث ، بها يمتلك من وسائل الأذاعة والتلفزيون والصحف اليومية يملك قوة جبارة في التأثير على نفوس المستمعين والمشاهدين ، والقراء على حد سواء ، وهذه أو تلك إنما تملكها عادة الدول أو تشرف وتسيطر عليها وعلى برامجها وتستطيع توجيهها إلى ما فيه خير الأمة الإسلامية ونهضتها وفهمها لتعاليم دينها وشرعتها ، ولن تخلو هذه الوسائل إن أحسنت الدولة وضع البرامج والتوجيه من خير يصيب الأمة مصداقا لما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير ، أصاب أرضا فكان منها نقية (أي طيبة) قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسك الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) .

وفي رواية أخرى ، وكان منها طائفة قبلت الماء . (رواه الشيخان) .

٢) الدعامة الثانية : — نص ملائم لآحوال الأمة ومتطلباتها مستخرج من أحكام الشريعة : —

مما لا جدال فيه أن الأمة الإسلامية قد ضلت طريقها وتنكبت الجادة يوم أن طرحت التشريع الإسلامي جانبا ، وذهبت لتبحث في الغرب عن تشريعات هي من صنع البشر ، فكان تركها لتشريع الآله وأخذها عن التشريع الوضعي استبدالا للثمين بالفتح فهانت على الناس يوم أن هانت على الله ولعل أصدق ما يقال في أمة تركت التشريع ما رواه الشيخان عن عمر رضي الله عنه قوله : —

(إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها . رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده . فأخشى إن طال بالناس زمان ، أن يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . والرجم في كتاب الله حق على من ذنى ، إذا حصن من الرجال والنساء ، إذا قامت البيئة أو كان الحبل أو الاعتراف .) رواه الشيخان .

فالشرائع بوجه عام إنما تؤسس لتنظيم علاقات الناس ولصيانة مصالحهم الخاصة والعامة ، وإقامة العدل ومنع العدوان بينهم .

ومن أهم ما يميز التشريعات أنها إلزامية يجب أن يخضع لها المكلفون ، ويحترموا أوامرهم ونواهيها ويلتزموا الجادة التي خطها ونظمها لهم في أعمالهم ومعاملاتهم المشرع .

ويقصد بالأعمال الأفعال المادية التي تصدر عن المكلفين كالسهر والأكل والكلام والاستهلاك والحياسة والركوب ، إلى آخر هذه الأعمال مما يمكن أن ينشأ عنه حق ولو لم يقصد الفاعل بفعله إلى إنشاء هذا الحق .

ويقصد بالمعاملات التصرفات المدنية وهي التي يقصد بمباشرتها إنشاء الحقوق أو إسقاطها بين شخصين فأكثر ، سواء أكانت من تصرفات الإرادة المنفردة كالإقرار ، والابراء والوقف أم كانت من العقد ذات الطرفين كالبيع والشركة وغيرها .

وحتى يكون التشريع التنظيمي محترما مطاعا فيما أمر ونهى يجب أن يكون إلى جانبه من الأحكام والترتيبات ما يضمن له هذه الحرمة ويلجئ الناس إلى طاعته ، وإلا فإن التشريع يكون ناقدا صفته الإلزامية وهو ما يسميه فقهاء الشريعة الإسلامية « بالزواج » لأنها تزجر عن تنكب جادة الشرع ومخالفة أمره . ويسمى في مصر بالعقوبات وقد جاء منها قانون العقوبات ويسمى بدولة الكويت الجزاء وسمي القانون « بقانون الجزاء » ويسمى في بعض البلاد العربية الأخرى مثل سوريا « المؤيدات » .

ولقد سبق القول : إن الشريعة الإسلامية تأخذ بنظام الفصل بين السلطات ، وأن السلطة التشريعية ، في النظام الإسلامي غيرها في الأنظمة الوضعية ذلك لأن المجالس النيابية في النظام الإسلامي ليست مهمتها التشريع لأن المشرع هو الله وحده وإنما مهمتها الصياغة ، أي الأخذ من الشريعة الإسلامية حسبما

يتلائم مع المجتمع وظروفه وصياغته ذلك على صورة قوانين يسهل تطبيقها خلافا للمجالس النيابية في ظل الأنظمة الوضعية ذلك لأنها هي التي تشرع للناس ، وشتان بين نظامين ، نظام المشرع فيه هو الله ، جل وتنزه سبحانه وتعالى عن الخطأ ونظام المشرع فيه هو العقل البشري وهو معرض للخطأ والجهالة .

ومصادر الشريعة الإسلامية هي : —

(١) **الكتاب** : — وهو القرآن فإنه هو الأصل في التشريع الإسلامي قد بينت فيه أسس الشريعة وأوضحت معالمها في العقائد تفصيلا ، وفي العبادات والحقوق إجمالا . يقول الله تعالى : —

(ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) البقرة / ١ — ٥ .

(٢) **السنة** : — والسنة تطلق على كل ما جاء منقولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

عن المقدم بن معدي كرب قال : — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : — (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوهُ وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه ، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السباع ، ولا لقطعة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقرّوه ، فإن لم يقرّوه فله أن يعقبهم) أي يتبعهم ويجازيهم (بمثل قراه) . (رواه أبو داود) .

وروى الدارمي نحوه ، وكذا ابن حجة إلى قوله (كما حرم الله) ورواه الترمذي في « العلم » من طريق أخرى عن المقدم وقال « حديث حسن » .

(٣) **الاجماع** : — هو اتفاق الفقهاء المجتهدين في عصر على حكم ولا فرق بين أن يكون هؤلاء المتفقون من فقهاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أو من الطبقات التي جاءت بعدهم .

والاجماع حجة قوية في إثبات الأحكام الفقهية ومصدر يلي السنة في الرتبة .

(٤) **القياس** : — هو إلحاق أمر بآخر في الحكم الشرعي لاتحاد بينهما في العلة . والقياس يأتي في المرتبة الرابعة بعد الكتاب والسنة والاجماع من حيث حجته في إثبات الأحكام الفقهية .

هذه هي مصادر التشريع الإسلامي أوردناها بإيجاز وثمة مصادر تبعية أخرى نوردتها بإيجاز شديد : —

١ : — الاستحسان : — هو العدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر لوجه أقوى يقتضي هذا العدول .

ب : — الاستصلاح : — هو بناء الأحكام الفقهية على مقتضى المصالح
المرسلة . والمصالح المرسلة هي كل مصلحة لم يرد في الشرع نص على اعتبارها
بعينها أو بنوعها .

ج : — العرف : — ومعناه في الاصطلاح الفقهي : —
(عادة جمهور قوم في قول أو عمل) .

(راجع المدخل الفقهي العام لفضيلة الشيخ مصطفى أحمد الزرقا — ج ١ ص
١٤٣) .

ومما لا جدال فيه أن الشريعة الإسلامية نصوصها مرنة وتتسع لجميع الصور
المستحدثة والتي سوف تستحدث لأنها الشريعة الكاملة ، الدائمة ، التي حملها
إلينا آخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) **الدعامة الثالثة : حرص الدولة بسلطانها الثلاث على تطبيق أحكام
الشريعة الفراء وعدم الخروج عليها : —**

سلف القول أن الإسلام عرف نظام الفصل بين السلطات الثلاث :

(١) السلطة التنفيذية .

(٢) السلطة التشريعية .

(٣) والقضاء .

ومما لا جدال فيه أن هذه الأنظمة إذا تضافرت على إعلاء كلمة الله سبحانه
وتعالى واحترام أوامره واجتناب نواهيه وأحكام شرعته دون تدخل أي منهما في
شئون الأخرى فإن الأمة الإسلامية تكون حينئذ المثل الأعلى الذي ينشده كل
ساع للكمال وتكون حرية بان ترتفع كلمتها بارتفاع كلمة الله ، السلطة التشريعية
تقنن شرعة الله للناس ، والقضاء المستقل الذي لا تدخل في شؤونه يقضي بأحكام
هذه الشريعة ، ولقد سبق في مقالنا الأسبق أن أوضحنا أن الإسلام قد عرف نظام
استقلال القضاء ، وكان عمر رضي الله عنه الخليفة الثاني هو أول من أخذ بنظام
استقلاله ، ولأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه رسالة مشهورة في القضاء
كتبها إلى قاضيه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه هي دستور في القضاء
وستظل أبد الدهر كذلك . نرى أن نسوق نصها : —

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى
عبد الله بن قيس : سلام عليك . أما بعد ، فإن القضاء فريضة محكمة وسنة
متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك ، وانفذ إذا تبين لك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ
له .

أس بين الناس في وجهك ، وعدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ،
ولا ييأس ضعيف من عدلك .

البيئة على من ادعى واليمين على من انكر :

والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، ولا يمنك
قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق ،

فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل .

الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم . ثم أعرف الأشباه والأمثال ففقس الأمور عند ذلك بنظائرها ، وأعد إلى أقربها إلى الله واشبهها بالحق .

وأجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة ، أمدا ينتهي إليه ، فإن احضر بينته أخذت له بحقه ، وإلا استحللت عليه القضية فإن ذلك أنفى للشك ، وأجلى للغمي . المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور .

وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم ، والتنكر عند الخصومات ، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ويحسن به الذخر .

فمن صحت نيته وأقبل على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله ليس من نفسه شأنه لله « أعلام الموقعين لابن القيم ج ١ صفحة ٩٩ ، ١٠٠ ، ج ٢ ص ٢٨٤ — ٢٩٠ » .

ثم على السلطة التنفيذية تحاشي تعطيل احكام القضاء وإلا اختل ميزان العدالة وتحطمت صخرة التطبيق الكامل لأحكام الشريعة الشامخة ببياضها ونزاهتها فقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها :

(إن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا ، ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتشفع في حد من حدود الله) ثم قام فاختطب ، ثم قال : (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) . (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) .. !!

بعد كل هذا فعلى الأمة الإسلامية أن تصحو من غفلتها وأن تفيق من عميق سباتها ، وتتنبه إلى ما في شرعة الله من كنوز ، وتعلم أن سر تخلفها ، وإذلال عدوها لها إنما هو تنكبها الطريق السليم ، والسير خلف الشعارات البراقة التي دسها عليها إما مغرض حاقد يريد أن يفرق كلمة المسلمين ، ويحطم شوكتهم ، أو مبهور بحضارة الغرب الزائفة ، وقد نسوا تماما أن دين الإسلام هو صانع أعظم وأعرق حضارة على الأرض يوم أن كان الغرب يرفل في براثن الذل ، مرتديا حلل الظلام الدامس ، يحطمه قهر ساداته وزعمائه ويتخبط به آنذاك رجال الكنيسة الذين أعمى الباطل أبصارهم ففر الناس من طريقهم إلى الإلحاد والزندقة .

هذه هي شرعتكم أيها المسلمون فهللوا إليها ولبوا نداء ربكم : —
(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام / ١٥٣ .



تمهيد :

١ - قد يكون لغوا أن نواجهه نظريات العصر السياسي بما كتب منذ سبعة قرون أو يزيد من كتب السياسة الشرعية والأحكام السلطانية ، فلتد كتب هذه الكتابات القبية لزمناها .. ولو عاش أصحابها لزمنا لكتبوا غيرها .. وقد يكون عبنا في عصر تزينت فيه الدعوات وبهرجت .. ألا نحسن عرض دعوتنا ، وأن نهمل الحديث حول جوانبها .. ولها في كل جانب حكم .. وفي كل مجال منهاج .. وكلها تتكامل بعضها مع بعض .. فيكون منها حكم الله الشامل ومنهاجه الكامل الذي يشمل الحياة كلها ، ويعبدها بهذا المنهاج وبذلك الحكم لله رب العالمين ، ولا يدعها مسرحا للمردة والشياطين يحكمونها بالهوى ، ويوردونها موارد الردى .. حاكمين على الدين بالحبس داخل جدران المسجد أو بين أركان الكنيسة !!

٢ - ولئن كانت الكتابات السياسية الفقهية .. ليست في مستوى الثراء الفقهى الذي بلغته فروع الفقه الاسلامي المختلفة .. قديما وحديثا ،

فضلا عن أن أكثرها لا يتسم بالمراحة والوضوح .. فلقد عاهدنا الله أن نخضع بقلوبنا لهذا الجيل وغاء لأمانه حملناها، وتحقيقا لغايه بايعنا عليها .. فان قضينا على الطريق .. فنرجو من الله أن يجعلنا مع النبيين والصديقين والشهداء .. وأن بقينا .. فنرجو ألا نبذل العهد ، والا ننكث الوعد !

٣ - وتناول النظم السياسي يحتاج الى مؤلفات ساهمنا فيها برسالة متواضعة « المشروعية الاسلامية العليا » وهذه كلمات نخطبها بعض الخطوط الرئيسية للنظام السياسي الاسلامي .. علها تكون نورا للراشدين الذين يبحثون في اخلاص عن الطريق ، وفي اعتقادنا ان اي نظام يلزم له ثلاثة خطوط رئيسية ليصح انتسابه الى الاسلام :

١ - شرعية إسلامية تظله

ب - أمة تحمله .

ج - سلطة تحميه .

ونتناول هذه الخطوط بشيء من التفصيل .

أولا : الشرعية الإسلامية اصطلاح « الشرعية »

{ — قد يكون استعمال اصطلاح « الشرعية » حديثا .. لكنه في الواقع مصدر لفعل اسلامي اصيل هو فعل « شرع » ، ومن ثم فنسبة هذا الاصطلاح الى الاسلام اقرب .. خاصة أن الشرعية في معناها اقوى ما تكون .. اذا كانت اسلامية .

ذلك ان الشرعية التي اصطلح عليها اهل القانون (بالفرنسية) و (بالانجليزية) .. (في حقيقتها شرعية زائفة لا تغني عن الناس شيئا .. ذلك انها تعني التزام الحاكم والمحكوم حكم القانون .

واذا كانت صناعة القانون هي في الأغلب إلى الحاكم .. فإن الأخير يغدو بيده ان يصوغ الظلم قواعد وينسج الباطل قوانين ، ويظل الناس بشرعية زائفة تنتهك تحتها الحرمات .. مرة باسم الديمقراطية ، وأخرى باسم الاشتراكية ، تبدلت الأسماء ، والسوط واحد !

وحتى إذا افلتت بعض القوانين فتنزهت عن الظلم أو الهوى فإن السلطة لا تلبث ، أن تعارضت القوانين مع مصالحها ، أن تأكل بأفواهها ما صنعتها أيديها ، وتغدو قوانينهم أشبه بآلهة العجوة على عهد الجاهلية الأولى .. يصنعها الانسان بيديه ليسجد لها .. ثم إذا جاع أكلها !!

وهكذا صار حال الشرعية الوضعية المستمدة من الأنظمة الوضعية المختلفة شرقية وغربية !

● الشرعية في الاستعمال الاسلامي

ه — لكن الشرعية في الاستعمال

الاسلامي ، تعني خضوع الجميع لحكم الشرعية وبين الشرعية والشرعية جناس « كامل » .

من ناحية اللفظ .. فحروفها نفس حروفها .

ومن ناحية المعنى .. فلا شرعية بغير شريعة .

٦ — والشرعية الاسلامية بهذه المثابة تحقق من المزايا ما تعجز عنه الشرعيات الأخرى « قانونية » كانت أو « ثورية » !

مزايا الشرعية الاسلامية

فهي أولا شرعية ربانية :

تقيم في نفوس أبنائها — حكاما ومحكومين — خير حارس للنظام ..

لكنها في الوقت نفسه لا تضفي على الحكام قداسة أو شيئا من القداسة بل هي على العكس تتفهم مسئولين . فلا محل في ظلها لمن يدعي انه إله أو نصف إله !

أو انه « يخلق » الحرية أو « يخلق » الكرامة !

وكيف لا .. ورئيس أول دولة إسلامية أعطى « القود » من نفسه .. وعمر أعطى « القود » من أحد ولاته .. فلا أحد يرتفع فوق القصاص أو فوق القانون !

٧ — وهي ثانيا شرعية ثابتة

افتقدتها الشرعيات الوضعية في ظل مرض « التغيير » الذي انتاب أنظمة العصر ، وبالأذات مرض « التغيير الثوري » الذي نقل الناس من سيء إلى أسوأ تحت خداع الشعارات البراقة ، وتحت سراپ أنه وراء التغيير خير للامم المظلومة والشعوب

المهضومة الحق !

والثبات الذي تميزت به الشرعية الاسلامية .. لا يعني الجمود ... إنه ثبات الأصل مع مرونة التغيير في الفروع .. ومن ثم يجمع بين الأصالة التي يلزم لها الثبات والمرونة التي تلزم لمواجهة تغير الأحوال وتغير البلاد وتغير الأزمان ! .. ويطول الحديث حول الثبات .. لكن حسبنا منه هذه الإشارة .

٨ — وهي ثالثا شرعية شاملة :

تتأبى على التأقبت الزماني .. ومن ثم فلا يملك انقلاب ان يغيرها !

وتتأبى على الاستثناء الشخصي .. ومن ثم فلا يفلت من حكمها ملك أو زعيم رئيس .

وتتأبى على التجزئة الموضوعية .. ومن ثم فلا يلقى منها جزء او يتبدل

٩ — وهي رابعا : شرعية العدل :

مصدرا : لأن مصدرها الله « العدل » .

وشرعا : لأن بالعدل نزلت كلمات الله : (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) الانعام / ١١٥ .

وتنفذا : لأن الله أمر في تنفيذها بالعدل : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) النحل / ٩٠ .

وهي في أمرها بالعدل تنهي عن الظلم ، وتجاربه محاربة لم يحاربه مثلها نظام آخر ، وكيف لا والاسلام يجعل مقاومة الظلم ليس مجرد حق .. بل فوق ذلك واجب وهو أمر لم يبلغه إعلان حقوق الانسان العالمي الذي اكتفى بجعل مقاومة الظلم مجرد حق .

٧ — لكن يلزم لتقوم شرعية الاسلام

ثلاثة شروط :

شروط الشرعية الاسلامية :

أولا : أن يكون لله الشرع ابتداء . (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى / ١٣ ولا ينبغي أن يشاركه هذا السلطان احد ، والا كان الشرك والكفر :

(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) الشورى / ٢١ .

١ — ورد الشرع إلى الله ابتداء لا يعني الجمود عن الاجتهاد ... فيما سكت عنه الشرع رحمة بنا من غير نسيان ، أو فيما جاء ظني الدلالة ، فذلك أمر الله لنا : (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) النساء / ٨٣ .

والاجتهاد يشكل دائرة « الشرع ابتداء » مع دائرة « الشرع ابتداء » وبذلك تتكامل دائرة التشريع محققة الأصالة ، ومحققة في الوقت نفسه المرونة !

ثانيا : أن تكون شريعة الله هي العليا :

١١ — ولقد يبدو هذا الشرط بدهيا .. إن الشريعة وهي من عند الله « الأعلى » لا بد أن تكون هي « العليا »

لكن ما سقط فيه بعض البلاد الاسلامية يدعوننا الى ذلك التحذير أو ذلك التحفظ فإن بلادا .. جعلت مع شريعة الله شرائع أخرى حين نصت على أن الشريعة الاسلامية مصدر « رئيسي » للتشريع .. ومن ثم فقد جعلت مع الله آلهة أخرى — من حيث

أكثر من صبغة جماعها أنها غير إسلامية !!

— ففى قول الله سبحانه :
(واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) المائدة/٤٩ .

نهى عن تلك التجزئة .. وفي الوقت نفسه دمج لها بأنها فتنة .

— وفى تعقيبه على ذلك : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) المائدة/ ٥٠
دمج لها بأنها جاهلية ..

وفى الوقت نفسه تقرير بأن لا مساواة .. إما حكم الله « كاملا » والا فليس وراء ذلك إلا الجاهلية .. سواء تمثلت فى حكم كامل غير حكم الله .. أو حكم خليط بين هذا وذاك !

— وفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من حالت شفاعة دون حد من حدود الله فقد ضاد الله عز وجل » رواه أبو داود والطبراني .

دمج للتجزئة بأنها مضادة لله فى حكمه ، ومحادة له فى شرعه ، ومحاربة له فى نظامه .. !!

يؤكد بها تعقيب الله على ترك الربا :
(فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله) البقرة/ ٢٧٩ .

حرب من الله ورسوله لمن ترك حكما واحدا من احكام الله فكيف بمن ترك العديد .. ومن عطل الحدود !!

١٤ — فإذا كان الرد إلى الله ابتداء، وكانت شريعة الله هى العليا، وكانت شاملة غير مجزاة ، تحققت للمشروعية الإسلامية العليا شرائطها .. وأمكن أن يوصف الحكم بأنه إسلامي .. بشرط أن تحقق له مع

تدري أو من حيث لا تدري !! وبلاداً أخرى جعلت فوق شريعة الله شرائع أخرى حين نصت على أن الشريعة الإسلامية مصدر « احتياطي » بعد التشريع الوضعي وبعد العرف !!

وبذا تقدموا بين يدي الله ورسوله وجعلوا رأيهم وقولهم مع قول الله ورسوله ، أو فوق قول الله ورسوله .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ..

ومن ثم فقد وجدنا انفسنا مضطرين إلى ايراد هذا الشرط «البدهي» نهيا عما وقع ، وتحذيرا من أن يقع !

وفيه أخذنا عن قول الله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) الحجرات / ١ .

ثالثا : أن تطبق شريعة الله شاملة غير مجزاة .

١٢ — وقد يبدو هذا الشرط كذلك بدهيا مع قول الله سبحانه : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة/ ٣

فإن الإسلام الذي ارتضاه الله لنا هو كل الدين الذي أكمله .. لا بعضه ولا كله .

لكن بلادا إسلامية تتابعته فى هذا الخطأ بل فى تلك الخطيئة .

ففتح الإسلام عن نظامها السياسي، وعن نظامها الاقتصادي ، وعن نظامها الاجتماعي ، وعن نظامها القانوني ، وعن نظامها الثقافى .

وبقيت بعد ذلك تزعم أنها مسلمة! ١٣ — ولقد بلغ من اهتمام الإسلام بأمر التجزئة ان يأتي النهي عنها بأكثر من صيغة من كتاب الله وفى سنة رسوله ، وأن يكون لهذا الحكم الجزأ

يربيه بالعقيدة الصحيحة النظيفة ، وبالخلق الكريم التين .. ويزكي هذا وذاك بالشعائر والنسك وبالمعاملات والأحكام !

ومن بعد الفرد كان اهتمامه بالأسرة .. لأنها وحدة المجتمع إن صلحت صلح المجتمع كله ، وإن فسدت وانهارت فسد المجتمع وانهار !

١٨ - ومن بعد هذا كله كان تركية « الجماعية » إلى جانب « الفردية » عن طريق ما شرع من شعائر « جماعية » فالصلاة في جماعة خير من صلاة الفرد بضعا وعشرين درجة .

والخطى إلى المسجد تحط بها الخطايا وترفع بها الدرجات .
وصلاة الجمعة كل أسبوع مؤتمر

جماعي شعبي !
وصلاة العيدين ..

والصيام والزكاة .. كلاهما تنمي شعور المشاركة الوجدانية ، وتقيم الترابط بين أجزاء المجتمع غنيه وفقيره .

والحج من بعد ذلك مؤتمر شعبي سنوي .. لا يوجد مثله في نظام آخر .
ومن بعد هذا كله .. كانت فرائض الكفاية .. تشريعات جماعية تنمي ذلك الشعور الجماعي لدى الفرد .. فهو فيما يؤدي من فرض كفائي نائب عن المجتمع كله .. ولو تركه .. أثم هو وأثم المجتمع كله !!

وهكذا ..

١٩ - ومن بعد هذه التركيبة بهذه الطريقة « التربوية » كانت النصوص صريحة توجب إقامة « الجماعة » وإيجاد الأمة ، وإلا كان المسلمون آثمين .. وإن صلوا .. وصاموا

هذه المشروعية أمة تحمله وسلطة تحميه ، وهو ما تناوله بشيء من التفصيل إن شاء الله :

ثانيا : أمة تحمل الحق مثالية وواقعية :

١٥ - الاسلام حين نزل عقيدة ونظاما .. كان عمليا .. لم يشأ أن يرسم للناس اشواقا يطربون إليها ، ولا خيالات يتطلعون إليها دون إمكانية التطبيق ..

بل راعى في نظامه أن يجمع بين المثالية والواقعية .. بين الخيال والحقيقة فينزل بالمثالية إلى الأرض لتختلط بالواقع ، ويرتفع بالواقع — قدر الطاقة — إلى مستوى المثال .. ويهبط بالخيال إلى الحقيقة ، ويسمو بالحقيقة حتى تغدو ضربا من الخيال !

وهكذا كان النظام ..
كما كان من قبل خلق الانسان ..
قبضة من طين ونفخة من روح !

الأمة هي الوعاء

١٦ - من أجل ذلك حرص الاسلام في نظامه على ألا يكون مجرد نظرية أو فلسفة يعتنقها أصحابها كما يفعل في هذا الزمن أصحاب النظريات والفلسفات لكنه .. جعل « الأمة » هي الوعاء الذي يشهد الانسان فيه أو من خلاله هذا النظام .. يشهده واقعا حسيا يتحرك .. ومجتمعاً مثاليا ينبض .. وكان اهتمام الاسلام ومنهجه بأن توجد « أمة » هي خير أمة أخرجت للناس ..

كيف يقيم الأمة ؟

وكان هذا المنهج بادئا بالفرد

وما تقطع الاسلام إلا يوم تقطعت
أمته في الأرض أمها ، وتمزقت دولته
في العالمين دولا وإربا !!

ثالثا : سلطة تحمي الحق الاسلام والسلطة :

٢٣ — هذه السلطة لازمة لأن الحق
وحده لا يكفي ، بل لا بد من قوة تحميه
وتسانده فتلك سنة الله في خلقه :
(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الأرض) البقرة / ٢٥١ .

من هنا كان اهتمام الاسلام بالسلطة
.. قدر اهتمامه بالواقع وبعده عن
الخيال !

السلطة الشرعية :

٢٤ — لكن السلطة فيه لا بد أن
تقوم على أمرين حتى تكون لها
الشرعية :

اولا : أن تقيم شرع الله :

لان هذا عمل السلطة في الاسلام :
حراسة الدين وسياسة الدنيا به ..
وعلى هذا .. كل الفقهاء .. إلا من
سار مسار الغرب أو سايهره ...
ابتغاء وجهه لا ابتغاء وجه الله ! ولقد
كان الاسلام حريصا .. أن يربط طاعة
الحاكم بطاعة الله ورسوله أي بإقامته
لشرع الله الذي نزل به القرآن والسنة
ومن هنا كان قول الله : (أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)
النساء / ٥٩ ناصا على لفظ الطاعة
مع الله والرسول ، مع إغفاله مع
أولي الأمر .. إشعارا بأن طاعة
هؤلاء إنما تستمد من طاعتهم لله
ورسوله وتنتقد بهما .

فضلا عن أن الخطاب للذين آمنوا
.. وأولو الأمر على الذين آمنوا لا
يمتنعون عن طاعة الله ورسوله ولا

وزعموا أنهم مسلمون !!

أمة من نوع خاص :

٢٠ — والأمة بعد ذلك التي تقوم
.. ليست كأي أمة إنها أمة من نوع
خاص .. إنها الجيل الفريد الذي
يحمل المشاعل ويحمل النور .. إلى
البشرية كلها .. ومن ثم وجب أن يكون
قادرا على أن يضيء أكثر مما يحرق ،
وعلى أن يعطي أكثر مما يأخذ ، وعلى
أن يحفظ لا أن يبدد !!

وهذه بعض سماته ..

٢١ — وهذه الأمة بهذه السمات ..
هي التي عناها الله حين سماها مرة :
(خير أمة أخرجت للناس) .

وسماها أخرى : (أمة وسطا) .
وهي التي أخرجت من قبل من قال
لحاكم أكبر إمبراطورية إسلامية :

« لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناك
بسيوفنا » .

وأخرجت من بعده من قال لهارون
الرشيد « إن الرجل ليسرع في مال
نفسه فيستحق الحجر عليه ، فكيف
بمن أسرع في مال المسلمين » .

ومن قال لسليمان بن عبد الملك حين
قال : يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟
فرد عليه : « لانكم خربتم آخرتكم ،
وعمرتم دنياكم ، فكرهتم أن تنتقلوا من
العمران للخراب » .

٢٢ — إنه مجتمع الالتزام لا الانتماء
فبالالتزام تتحقق الإيجابية .. وبالاتمء
وحده يكون التواكل والتكاسل
والتراخي !! إنه المجتمع الذي يقيم
أمة التوحيد كما يقيم أمة الوحدة ولا
غناء عن هذا بذاك ، ولا عن ذاك
بهذا !

فيها طرفان حاكم ومحكوم وهى إحدى المعاملات التي ينبغي أن يقوم فيها الرضى كما يقوم في سائر المعاملات .

بل إن « البيعة » مأخوذة من « البيع » وهو أشهر العقود الذي يفترض فيه الرضى لصحة قيامه .

٣ — افتراض الرضى في الإمامة الصفري بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا » منهم : « من أم الناس وهم له كارهون » وإذا لزم الرضى في الإمامة الصفري كان في الإمامة الكبرى ألزم ! رواه الترمذي .

٤ — لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا بيعه له ولا للذي بايعه » !

● وهو ما طبقه عمر بن عبدالعزيز حين رفض أن يلي الخلافة بناء على عهد من سبقه ، وخلق من أعناق المسلمين كل عهد ، وطرح الثقة على المسلمين ، فاخثاروه عن حريصة واختيار !

— وبعد —

٢٧ — فهذه سمات النظام السياسي الاسلامي :

- شرعية إسلامية .
- أمة تحمل الحق .
- سلطة تحمي الحق .

وبقدر توافر هذه المعالم .. بقدر الحكم لنظام ما بالشرعية الإسلامية وبقدر ابتعاد نظام ما عن هذه المعالم .. بقدر ابتعاده عن الشرعية الإسلامية !

فليتذكر أولو الألباب !

يتصور منهم ذلك الامتناع فضلا عن القيد الوارد في نهاية الآية الكريمة « منكم » !

إلى جوار أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثيرة (لا طاعة في معصية الله) رواه مسلم .

٢٥ — وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن قتال أية جماعة تمتنع عن تطبيق شيء من شريعة الله أمر واجب (السياسة الشرعية لابن تيمية) .

وحين أراد التتار أن يفتنوا الأمة الإسلامية عن بعض شريعتها وأقاموا (الباسق) فيه جزء من شريعة الله وجزء من شرائع أخرى — أجمع علماء المسلمين على رفض الباسق ، وافتوا « بكفر » من قبله .. فذهبت عن المسلمين تلك الفتنة ، ودخل التتار في دين الله بدلا من أن يخرجوا المسلمين منه أما الشرط الثاني فهو :

ثانيا : ان تقوم السلطة على رضى من المسلمين .

٢٦ — وهذا الشرط نستلهمه من الآية الكريمة : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) النساء / ٥٩ فالقيد الأخير « منكم » يفيد افتراض رضى المسلمين بها . فضلا عن أكثر من دليل دل عليه :

١ — اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم البيعة أكثر من مرة قبل أن يقيم دولة الاسلام بالمدينة ، ليعلم المسلمين أن لا يكون حاكم إلا برضى — المسلمين .

٢ — افتراض الرضى ركن في كل المعاملات الإسلامية أخذًا من قول الله : (إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) النساء / ٢٩ والسلطة تقوم على بيعه



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن اليهود
أتوا النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة قد زنيا ،
فقال : ما تجدون في كتابكم ؟ قالوا : تسخم وجوههما
ويخزيان . قال : كذبتن إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة
فاتلوها أن كنتم صادقين . فجاءوا بالتوراة ، وجاءوا
بقارى لهم ، فقرأ حتى انتهى الى موضع منها ، وضع
يده عليه ، ففيل له : ارفع يدك فرفع يده فاذا هي
تلوح ، فقال : أو قالوا : يا محمد إن فيها الرجم ،
ولكننا كنا نتكاته بيننا فأمر بهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرجما قال : فلقد رأيته يحنأ عليها - يقيها
الحجارة بنفسه » . متفق عليه

التسخم وضع شي من السواد على وجوههما زيادة في النكال بهما ومعنى
يخزيان ، يفضحان ويشهر بهما ليعلم حالهما ، وفساد أخلاقهما لفعل ما
يوجب الخزي ويستأهل الفضيحة ، فأمرهم بالأتين بالتوراة فاتوا بها
فحاول قارئهم اخفاء آية الرجم بوضع يده عليها ، ففيل له ارفع يدك ، فاذا
آية الرجم تلوح وتظهر ، فاعترفوا بجنايتهم وقالوا إننا توأصينا بكتمان
الرجم وعدم العمل به ، اذ لو اظهروه للزمهم العمل به ، واقامة ذلك على
الشريف والوضيع ، وهذا ما لا يريدونه ، لذا كتموه يقول ابن عمر الذي شهد
اقامة الحد عليهما ، فلقد رأيته اي الرجل الزاني ينحني عليها يتلقى
الحجارة بجسمه دونها وواضح أنه ثبت للرسول صلى الله عليه وسلم ببينة
أخرى أنهما محصنان حتى استحقا الرجم . والله أعلم .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ،
وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيها .
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في
هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

موضوع :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه : إنه كذب ولا يوجد له أصل صحيح
ولا حسن ولا ضعيف ..
كذا قال آخرون من علماء الحديث .
وقال السخاوي ليس له إسناد عند أهل العلم ، وإنما يروى عن هشام ،
وليس معناه صديقا على الإطلاق ، فقد يأكل مع المسلمين الكفار
والمنافقون .
وقد أورده عبد العزيز الديريني في الدرر الملتقطة وقال عنه : أنه لا أصل له
عند المحدثين .

موضوع :

قال النووي : لا يصح .
وقال السخاوي في المقاصد الحسنة لم يثبت هذا من المرفوع في هذا الباب ،
وقد ورد ذلك أيضا في شرح السخاوي للعمدة .
وإذا شغلت هذه اللعبة عن العبادة عند ذلك تنشأ مشكلة جديدة إذ تكون
سببا في إلهاء الناس عن المأمور به ، من شؤون العبادة في أوقاتها ، وقد
حرمها أغلب العلماء .
والذين كرهوا هذه اللعبة شرطوا ألا تكون ملهية عن العبادة .



الاحياء

الاحياء

للاستاذ : عبد المقصود محمد حبيب

خلاياها بغذاء الراحة ، وتستدفي
بإشعاع من الاستجمام فلا تنطلق
أفكارها ولا أعمالها إلا ثقيلة
كليلة .. . ولذلك راوح الناس
أما وأفرادا بين العمل والراحة ، بين
الجد والترويح .. حتى يظل الجهد
متصلا في قوته ، والنفس متجددة
الطاقة في خط مستمر إلى الأمام لا
يقف مكانه ، ولا يسير وهو يهترئ نصبا
وكلالة .

وسنت القوانين ، ووضعنا
النظم ، من أجل هذه الراحة ، حتى
أصبحت لزاما .

والقلب فيما حوله ، يجد من
سمات دعوات المذهبية السياسية ،
أن تنادي بتحديد ساعات العمل ،
حتى لا يزيدها أصحاب الأعمال على
العاملين ، فيكونوا بذلك قد افتاتوا
على إنسانيتهم ، وظلموهم حقا من
أقدس حقوق الحياة ، وهو الراحة
لمواصلة العمل من جديد .

وبين كل مجموعة أيام متساوية ،
يوم للإخلاق نهائيا من أعباء العمل ،
وهي الراحة الأسبوعية ، وللإنسان

❖ « روحوا القلوب ساعة بعد
ساعة ، فإن القلوب إذا كلت عميت »

من الفطرة أن تبحث النفس عن
مواقع التخلي عن الجهد والتعب بين
حين وآخر ، مجلبة للراحة ،
واستعدادا للسير من جديد بعد إبلال
الجسد والفكر والنفس .

ومن المموس أن الإنسان إذا ما
نال قسطا من راحة يزيل عنه إرهاق
التعب ، ويسكن في نفسه ضجيج
الحركة ، تجددت قوته ، وتولدت
طاقته من جديد ، وعادت إلى نفسه
جدتها بعد مانالها من ضعف
وضنى ، بعد أن مال بها الجهد
السابق إلى الركود والهدوء ... وذلك
لأن الإنسان آلة من الأعصاب وهذه
الأعصاب غذاء قوتها من الراحة
والسكينة .. مثلها في ذلك مثل
الماكينة .. إن لم تسترح بين الوقت
والآخر استهلكك في أقصر وقت ،
وأصبحت بين الماكينات الأخرى
خطاما لا فائدة فيه ، ولا خير يرجى
منه .

كذلك آلة الإنسان إن لم تمتليء

إنّ فإن ذلك لمن الضرورة
« فالكائن الحي كلما تعقد تركيبه ،
وتعالى في درجة الحياة ، احتاج إلى
راحة بعد جهد ، ونوم بعد يقظة ،
وتنفس للصعداء بعد تنفس
للتصعيد ، وهو لا يعيش إلا إذا
اعتدلت عيشته ، فكانت وسطا بين
الطرفين ليسلم كيانه ويمتد زمانه ،
ولما كان الانسان عقدة التركيب وقمة
الخلقة ، كان أحوج الأحياء إلى
التوسط والاعتدال ، وكان لا بد له من
أن يتأرجح بين الجانبين ، ويتمايل
بين الكفتين ، حتى يبلغ بمطية البدن
ما يريد من أغراض ، وما يحقق من
آمال ، ومتى لم يرفق بها لم تبلغ
- « إن المنبت لا أرضا قطع ، ولا
ظهرا أبقي » .

وهكذا يجب أن يسير الانسان بين
بين : فلو استسلم للراحة والنوم ،
لعجز بدنه عن الحركة وخمد خاطره
عن التفكير ، ولو ارتقى على العمل
والجهد والتصعد والتصعيد لانقطع
حبله ، وانبت وصله » .

فالحياة تداول بين الناحيتين ،
الجهد والراحة ، الليل والنهار ،
الشمس والقمر ، الشتاء والصيف .

ولم يأت الأسلام إلا وهو يأمر
وينهي ، ويكلف ويعفي ، ويكافئ
ويعاقب : فلم يذر الناس يأكلون
ويتمتعون ، وتلهيهم الآمال ، إلا إذا

في هذه الفترات المخصصة لراحته أن
يقضيها فيما يريح نفسه ، ويزكي
فيها التجدد والنشاط ، ويختلف ذلك
من قوم إلى قوم ، ، ومن فرد إلى
آخر .. فهو وقته الجر ، يمارس فيه
ما يحلوه دون قيد أو شرط ، إلا قيد
القبول من الدين ، والرضا من
الأعراف التي تعارف عليها الناس
فيما حوله ، وكما أن النوم مجلبة
للراحة بين اليوم واليوم : فالراحة
الأسبوعية قد تختلف ، فهناك من
يجد راحته في أن يطالع كتابا ، ومن
يجد راحته في ممارسة عمل غير عمله
الأصلي ، كهواية تشبّع نفسه
بالأرضاء والجمال ، ومن يجد راحته
في تزاور وتجاوز مع أصدقائه وذويه :
ومن يجد راحته في التنزه في الخلاء
والنظر في قدرة الخالق - سبحانه
وتعالى - على وجه الأرض من دواب
وطير وإنسان ، ومياه جارية وأشجار
ظليلة ، وزروع تحفظ للإنسان
والحيوان حياته غذاء ودفئا وسكنا ..
وغير ذلك من طرائق كثيرة : كل
امرئ وما يعشق منها ، ويستريح
إليه .

وباستقراء كتب العلم والنفس
والطب .. نجد أن الانسان إذا ظل في
جهد متصل وعمل مستمر ، فلن
يفيد .. لأنه بعد قليل من التواصل
والمواصلة والاستمرار دون تطعيم
بالراحة ، بين الحين والحين ،
سيصل إلى الانهك والتفتت ، ثم إلى
الانقطاع والتوقف .

وسيلة .. ذكرى أحداث هامة وقعت في حياته .. ومن هذه الذكريات ما هو خاص كذكرى عيد ميلاد الفرد حين يحتفل به مع والديه وأخوته أو أبنائه ، وذكرى يوم الزواج أو الخطبة وغير ذلك .. اتخذها الأفراد وسيلة يمرحون فيها ، ويخلون أنفسهم من الأوجاع والمتاعب والواجبات ، ويسعدون أنفسهم قدر المستطاع وقدر المألوف ، وقد يبيت الفرد النية أن هذا الاحتفال هو بمثابة بداية فترة تمتد عاما حتى يحين الموعد من جديد ، وأنه بمثابة تأكيد العزم على المضي خلال هذه الفترة ، وقد اتخذ من تجربة الفترة السابقة ما يفيده ويجنبه الخطأ ويؤكد نجاحه في القابلة .

وما الأمم في نزعاتها مجتمعة إلا كنزعات الفرد ... فكما يحتاج الفرد إلى التغيير والتجديد ، والتنشيط والتذكير .. فكذلك الأمم .. لكل أمة أيام من حياتها ومن واقع تاريخها تجد أنه لزام عليها أن تذكرها وتقف عندها إما لتذكر النجاح وسعادة الانسان به ، أو لتذكر حدثا من الأحداث من المفروض ان لا ينساه أبنائها ، ولا يبتعدون عن مواضع التجربة فيه والعبرة منه وسميت هذه الأيام في الغالب منها أعيادا .

والعيد : كما هو معروف في مجال اللغة كلمة مأخوذة من العود والعودة ، ومعناها الرجوع وذلك لأن

كانوا من الكافرين به ، فابتد قلبه عليهم ، ولكنه جعل طريق الانسان إلى النجاح قواما .. طريقا بين بين : لا استرسالا وراء طبيعته ، ولا انقيادا لهواه .. بل يجعل لقوته الموهونة أن تمسكه فإذا ترك المرء نفسه لسوم الطبيعة جمحت به إلى اقبح مذهب ، وأسوأ طريق .

واتفق أن يكون لهو الانسان وترويعه عن نفسه ، بالشكل الذي لا يخرج بصاحبه عن العدل واجتناب النواهي ، واتباع الأوامر ، وذلك بنهي النفس عن اللجاجة والتمادي .. وأن أهم ما يطلب من المروح عن نفسه آثار الجهد ، أن ينصف من نفسه بكل وجه ، فلا تكون في لهوه إساءة لأحد ، بقول أو فعل ، أو النيل من حقه وحق مجتمعه في السر أو في العلانية ، والمعنى أن الانسان في راحته يبحث عن مواقع السرور والفرح واللعب لتنشيط الخلايا ، وتجديد الذهن ، وتقوية الجسم ، وتغيير الجو الفكري لمنوال حياته حيناً بعد حين .

وازاء ذلك ويزداد الترابط والتعاون ، وتبادل المنافع بين الناس .. إزاء ذلك كله لم يجد الناس بدا من الانجماع على النشاط الذي يجلب السرور والبهجة ، وينتج عنه للنفس ترويحاً وذهاباً للمتاعب والمرهقات ويكسبها صفاء ولعانا .. فاتخذ الناس طريقة الذكرى

الروحي ، والاستقامة العقلية ،
والتحاكم إلى المنطق ، دولة الحق
والعدل والفضل ، دولة العلم
والحكمة ، والانشاء والبناء ، دولة
العزة في الدنيا والسعادة في الآخرة ..

وعيد الأضحى يذكرنا بيوم التمام
يوم الاكمال يوم نزول قول الله تعالى :
(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا) المائدة/ ٣ .

وللعديد مفضلات ومزايا نعرفها
ونقرأ عنها الكثير ، ويدلنا عليها أهل
العلم والدرس ولا تغيب عن أذهان
المسلمين .

ولم يقتصر الأمر على هذين
العديدين .. بل لنا أعياد كثيرة قومية
وطنية وعقيدية .. كثير من الأعياد
وطنية واجتماعية ، وللذكريات
الدينية ، وهي مناسبات طيبة كما
رأينا لم تسن عبثا ، ولا يقيمها الناس
بلا هدف .. فهي مواقع لتجديد
النفس ، واستعادة النشاط ، وتذكر
العبرة والدرس .. نقضيهما حق
القضاء برا وعدلا وخيرا .. ونؤديها
أداء يحمل ما فيها من المعاني
السامية التي تقام من أجلها
الأعياد ... فتعيها قلوبنا ، وتتمرس
بها نفوسنا .. أن ندعو فيها إلى
السلام .. إلى احترام الانسان
للإنسان .. إلى مودة الأخ لأخيه ،
والأخت لأختها والأبناء لأبائهم

هذا اليوم الموعود يعود ويرجع إلينا
مرة كلما دار الفلك سنة قمرية
كاملة ، وجمع العيد أعياد .. وهي
- إذن - سنة فطرية عرفها الناس
منذ القدم ، لا تختلف فيها أمة عن
أخرى ، ولا يفترق فيها جيل عن
جيل ، فحيثما ذهبنا في قطر من أقطار
العالم رأينا الناس وقد تعرفوا على
أيام معدودة اعتبروها أعيادهم ،
واتخذوها مواسم لهم يعلنون فيها عن
سرورهم ، ويظهرون زينتهم وبالرغم
من اختلاف الأيام عددا وموقعا من
العام ، ومناسبة مسببة ، فلا يختلف
الكل في أنها مواسم للذكرى
والتذكر ، طيبة كانت أو مؤلمة .

وقد جاء الإسلام فوجد للعرب
أعيادا كغيرهم من الأمم فأبقى منها
ما كان سليم الفكرة سليم المرتقى ،
ومقبولا في مظهره ، شريفا في غايته ،
وأبطل منها ما كان غير ذلك .. إذ أنه
لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة ، وجد الأنصار يلعبون في
يومين فقال : « قد أبدلكم الله تعالى
خيرا منهما يوم الفطر ويوم
الأضحى » .

واليومان في تاريخ الانسانية نوا
فضل عظيم ، فعيد الفطر يذكرنا
بأعظم نعمة أنعم الله بها على خلقه ،
وهي نزول القرآن في رمضان .. تلك
النعمة التي ترسم للمهتدين اسس
الدولة الانسانية الموحدة .. دولة
الهدى والرشاد ، دولة الصفاء

ولنتذكر ونذكر ماذا فعل
الاستعمار بنا أعواما طويلة ،
متعاوننا مع أعوانه المستغلين
والمستبدين والأغراب عن أوطاننا ،
وماذا بعد كل ذلك يريد لنا .

لنتذكر ونذكر دائما انه لا يبقى لنا
إلا كل شر وإساءة .. وأنه لكي
نحمي أنفسنا أن يكون كل فرد منا
صانع ثورة يأخذ قدوة له الثائر الأول
محمد صلى الله عليه وسلم .. يتبع
سنته ، والقرآن الذي نزل به هدى
للناس ورحمة : (إن هذا القرآن
يهدي للتي هي أقوم) الاسراء/ ٩ .

وهذه هي رسالة الأعياد وأيام
الذكريات .. أن تكون أوقاتا للعبارة
والتذكر فلا ننسى كفاحنا من أجل
مكاسبنا فنستكين ، ولا ننسى إخوة
لنا لا بد أن يلتقوا معنا على طريق
العدالة الاجتماعية ، وقد كفلتها لنا
تعاليم الدين الحنيف . ولا ننسى أهلا
لنا نمد لهم يد المحبة والتضامن ،
وأولادنا لنا ننشئهم على هذه المعاني
المقدسة .. فلا تكون الأعياد
احتفالات جوفاء نلبس فيها فقط
جديدا ونأكل فيها مزيدا .. بل
ننشئهم على أنها بجانب ذلك فرصة
لشحن الهم واستعادة النجاح ..
وإضاءة الطريق إلى مستقبل باهر في
ظل من حفظ الله ورعايته : (ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة إنك أنت
الوهاب) آل عمران / ٨ .

وأمهاتهم وأهليهم .. وإلى رفق الآباء
بأبنائهم وذويهم .. أن نغتنمها
فرصة نادرة من صفاء الزمان نتبادل
فيها التهاني بصدق وإخلاص
ومشاعرنا بالصدق والأخلاص عميقة
ويكون كل امرئ للآخر قدوة
حسنة ، ومثلا حيا في الدعوة بالحب
إلى الحب ، وبالعمل الطيب إلى العمل
الطيب ، وبالإخلاص إلى الإخلاص
وبالنظام إلى النظام ، وبالجهد إلى
الجهد وبالبذل إلى البذل ، حتى يكون
داعية بالعمل قبل أن يكون داعية
بالقول .. وهذا في النفس أفعال ،
وللأثر المرجو من الدعوة أنتج
وأفضل .. فما أجمل التقليد وما
أيسر المماثلة .

وما أحوجنا نحن الأمة العربية إلى
كفاية التعبئة الروحية .

فليكن العيد فرصة .. نتذكر
فيها ، ونذكر بأخوة لنا في بلاد
عربية : يجب أن يعودوا إلى
أرضهم ، فنناضل معهم من أجل هذا
الحق المقدس الذي سلبته أطماع
الاستعمار . ونتذكر ونذكر بأخوة لنا
في بلاد عربية لا يزالون في ضيق من
البؤس والتأخر .

فلنتذكر ونذكر بهؤلاء ونجدد لهم
عهدا أن يوم الفرحة الشاملة قريب ،
فتكون الأعياد في كل البلاد العربية
والاسلامية على نسق واحد .. أفراح
وأفراح من الخليج إلى المحيط .



للاستاذ توفيق محمد سبع

والاجتماع .. للفرد والامة للانثى والذكر بحيث تنبثق عنها كل هذه النظم وغيرها .. لا تنحرف عنها يمنة او يسرة .. ولا تنأى في قليل او كثير .. وليس من حق المسلم ان يأخذ من ذلك ويدع .. بل عليه ان يخضع لهذه العقيدة في جعلتها وتفصيلها كتنظيم حياة .. ومنهج سلوك .. وأساس اعتقاد نزولا على قول الحق جل شأنه : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) (الاحزاب / ٣٦) ... وما حدث الانقسام المنكر في حياة المسلمين إلا يوم طبقوا هذه الشريعة في بعض جوانب الحياة .. واستوردوا لبعضها الآخر نظما بشرية .. وتبى الحياة كلها إلا ان تقاد بشرع الله : (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) الجاثية / ١٨ .

وفي كثير من بلاد العالم الاسلامي .. مع الانسف الشديد .. تطبيق شريعة الله في بعض الجوانب .. ويترك بعضها الآخر للنظم الوضعية .. وتمتلل الحدود التي شرعت لكبح جماح الشر - ومكانة الجرائم .. وتوضع مكانها عقوبات لا تردع غويا .. ولا تدرا فسادا .. وقد ترتب على ذلك كثرة العبث ..

اتصد بتلك العقيدة .. عقيدة الاسلام كما جاءت في كتاب الله .. فقد اتسعت لكل جوانب الحياة .. مادية ومعنوية .. بحيث لم تدع شيئا من ذلك الا كانت مهيمنة عليه ، محددة لابعاده ، شارحة لتفاصيله وجزئياته .. وبحيث لا يحتاج المسلم معها إلى استيراد أي نظام شرقي او غربي ليستكمل بعض الأمور . او يسد بعض الثغرات وهي عقيدة تحتضن العلم في رحلة الحياة .. وتبني على قاعدته حضارة عالمية .. تستجمع مطالب الجسد واشواق الروح .. وتبصر عن طبيعة الانسان .. وتلبى جميع احتياجاته ومتطلباته .. وتمضي على درب الايمان بصيرة هادية .. لا تضل ولا تنحرف ولا تلبس ..

ان هذه العقيدة لا تفر من الحياة .. لتلوذ بالضمير .. او تحتبس في المسجد .. او تنزوي في ركن ضيق من اركان المجتمع .. او تقتصر على بعض جوانب الحياة .. كمسائل الزواج والطلاق والميراث تاركة بقية الجوانب للنظم البشرية .. او التشريعات المستوردة كما يتصور بعض الناس .. إنها تأبى إلا أن تفرض سلطانها على كل شأن من شئون

الحياة .. فهي للمسجد والمجتمع .. للعبادة والقيادة للدين والدنيا للسياسة -

التوراة والانجيل وما انزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن نحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون (آية ٦٦ المائدة .

فمن أين للمسيحية هذا الانقسام الذي يجعلها تدير ظهرها للحياة تاركة إياها لأبالسة البشر مكتفية بتهذيب الوجدان وتطهير الأرواح ؟ .

إن الانجيل يطالب أصحابه بالتطبيق الملمى في الحياة ليقود مسيرتها وينظم شئونها ويمنحها من الرشد والاستقامة ما هي في أمس الحاجة إليه . . فإذا تحول هذا الكتاب المقدس بعثت العابثين إلى مجموعة من الشعائر الوجدانية . . تحتبس في الأديرة والكنائس . . فما ذلك عن تصور فيه أو تخلف منه . . وإنما عن فساد أصحابه والقائمين عليه . . وإنها لجريمة شنعاء أن يحال بين هذا الكتاب المقدس وبين الحياة العامة . . وما نزل من عند الله إلا ليقوم عوجها ويقود مسيرتها على صراط العزيز الحميد .

ولقد كان الاسلام هو الدفعة القوية للثوار الذين هاجموا الكنيسة يوم ادارت ظهرها للحياة من أمثال لوثر وكلفن وأضرابها حيث أمدهم بالفكر التحرري والمنطق السديد وملاً وجدانهم بالوحدانية والتنزيه وأماط لهم اللثام عن جوهر العقيدة التي جاءت لاصلاح الحياة كما جاءت لاصلاح الضمير . . وشن الحرب على الوثنية وإقامة التماثيل !! .

وانطلق الثوار بهذا الفكر النظيف المستمد من عقيدة الاسلام فأعلنوها حرباً على الكنيسة ونجحوا في تحطيمها . . وكان المنتظر أن يحلوا

وشيوخ الجرائم . . وفساد المجتمعات (أفنؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) آية ٨٥ البقرة والمستقرىء لحركات التاريخ . . يرى أن هذا الفهم الخاطيء لعقيدة الاسلام إنما جاء إلينا عن طريق المسيحية في العصور الوسطى . . يوم انحرفت عن منهج الوحي الالهي . . بتزييف القسس ، وإرادة الحاكمين ، وتلفيق الكهنة . . مما أدى إلى انسحابها من الحياة العامة . . واستقرارها في الكنائس والأديرة . . واقتصارها على تهذيب الأرواح . . وتنقية الضمائر تاركة نظم الحياة للسياسة تصرفها على مقتضى الشهوة والمصلحة والمنفعة والاستبداد . . ورضيت لنفسها هذا المصير البائس . . ثم راحت تتخبط في أفكارها ، فأنشأت مزاعم ما أنزل الله بها من سلطان وأدعت لنفسها سلطة تفسير الكتاب المقدس ، واحتكرت المعرفة الدينية ، فليس من حق أحد أن يناوئها في هذا الميدان ثم تبنت مجموعة من المعارف الرجعية ودستها في الكتب المقدسة وزعمت أنها معارف نهائية لا تجوز مناقشتها . . ونكلت بالعلماء وصادرت الأموال وأحصت على الناس الأنفاس واتهمت كل خارج عليها بالالحاد وأقامت محاكم التفتيش . . واتجرت في صكوك الغفران . . حدث ذلك كله للمسيحية التي أنزلها الله ديناً سماوياً واستودعها كتاباً مقدساً قال فيه : (وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) آية ٤٧ سورة المائدة وقال عز من قائل : (ولو أنهم أقاموا

شمذرات مبعثرة .. وليس كذلك علما نظريا للحوار والدراسة .. بل هو علم عام شامل يحتضن كل نواحي التطور ويرتبط بالكون وينتفع بعناصره .. انه العلم الذي يغذي العقيدة ويضيء جوانبها ويكفل لها التفتح والازدهار .. إن عقيدة القرآن إنما تعبر عن وجودها الواقعي في علوم ومعارف وثقافات تشمل كل أنواع العلم النظري والعمل والتجريبي في نطاق ما ينفع الناس ويثري الحياة إنه علم يماسك موضوعيا لينشيء معرفة متناسقة عن الوجود والكون والحياة !!

إن عقيدة القرآن عقيدة علم واسع عريض يتخذ من الكون كله مجالاً لنشاط دافق وحيوية رائعة ومن ثم نجد « الفطرة » في آية الروم قد وضعت بين حشد رائع من الآيات الكونية .. لأنها مطالبة أن تدرس كل تلك الظواهر لتدعم وجودها وتنشيء الحضارة الربانية وأخيراً : هذه عقيدتنا تأبي إلا أن تبسط جناحها على الحياة كلها — وأن تسيطر على الضمير .. وتشجع العلم والمعرفة وتتخذ من العقل المتفتح صديقاً ودوداً في رحلة الحياة وهكذا .. يجب أن تنبثق كل احتياجات المسلمين من عقيدتهم .. لتسيطر تلك العقيدة على مناحي الحياة .. وأدوات التوجيه كالثقافة والتعليم والصحافة والبيت والمجتمع والأسر : ووسائل الاعلام .. كل ذلك ينبغي أن ينبع من عقيدتنا وأن يأسس بمنهجها .. لتشرق الحياة بنور الله .. وتمضي في رحاب القرآن .. وتطرد مسيرتها المباركة على صراط العزيز الحميد .

عقيدة الاسلام محل عقيدة الكهنوت .. وينطلقوا بها لبناء عالم أفضل — لكنهم لسوء الحظ كانوا قد أساءوا الظن بالدين — كل الدين — فانطلقوا بالعلم وحده يتخذون منه إلهاً يعبد من دون الله .. ومن ثم فقد نشأت حضارتهم رغم تفوقها المادي ملحدة كافرة بعيدة عن الايمان الذي يضبط مسارها ويرعى اهدائها ويضع لها الاطار الذي يصونها من الطيش والعدوان !!

والحق ان عقيدة القرآن بريئة من ذلك كله. وقد انعكست عليها سوءات المسيحية ظلماً وافتراء فوجدنا من يحاول إقصاءها عن الحياة. وقصرها على الشعائر والعبادات لتصبح كالمسيحية جسماً بلا روح .. وهيكل بلا طموح !!

حسب هذه العقيدة أن فرضت وجودها على الحياة كلها وعبرت عن نفسها تعبيراً قوياً في فترة رائعة من عمر الزمن .. وكانت التجربة الحية التي عاشها العالم كله واستمدت منها أوربا .. حسبها أنها احتضنت العلم وأقامت على قاعدته حياة متطورة كريمة .. حسبها أن صافحت العقل وحررتة من الضلالة والخرافة .. وطالبته بأن يفكر ويبحث ويبتكر .. وأطلقتة في رحلات جوابية بين الأرض والسماء ليرجع ب زاد مبارك من الايمان واليقين ..

حسبها انها لم تصطدم بالعقل في اية قضية ولم تضطهده في أية فترة ، ولم تحجر عليه يوماً ما .. بل اعتبرت بحثه ودرسه واجتهاده عبادة وديناً .. إن العلم الذي تتبناه عقيدتنا ليس علماً ضيقاً ولا محدوداً .. ولا هو

مائة الفاري

مثلهم في الانجيل

يقول الله تعالى عن محمد وصحبه : (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطاء فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) . الآية ٢٩ من سورة الفتح .

رؤيا .. وتعبيرها

رأى المنصور في منامه ملك الموت ، فسأله : كم بقى لي من العمر ؟ فأنشأ إليه بأصابعه الخمس ، فانتبه من نومه مذعورا ، ثم دعا بمعبري الأحلام ، فاختلفت أقوالهم بين خمسة أعوام ، وخمسة شهور ، وخمسة أيام . وكل ذلك لا يرضيه ، فاستدعى الامام مالكا ، وعرض عليه رؤياه المزعجة ، فقال مالكا : يا أمير المؤمنين ، إن ملك الموت لا يشير بخمس الأصابع الى أعوام ، أو شهور ، أو أيام ، وإنما يشير بها إلى خمسة أمور انفرد الله وحده بعلمها ، وهي المشار إليها في قوله تعالى : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير » .

مسئولية المفتي والحاكم

المسئولية الملقاة على عاتق الحاكم والمفتي مسئولية عظيمة .. لأنها تتعداهما إلى غيرهما .. وهما مسئولان أمام الله سبحانه عن مدى قيامهما بالأمانة . ومراقبتهما له ..

ولذا قال سحنون : ما أشقى الحاكم والمفتي ... ثم قال : هانذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب ، وتوطأ به الفروج ، وتتخذ به الحقوق ، أما كنت عن هذا غنيا ؟ !

فليراقب الله كل مفت في فتواه ، وليراقب الله كل حاكم في حكمه .

اللهم إني أعوذ بك

روى عائشة أم المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو في الصلاة قائلاً : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » . فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيز من المغرم ! فقال : « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف » . أخرجه البخاري .

المحرمات على مراتب أربع

قال قائل : رب الله المحرمات أربع مراتب :
 بدأ بأسهلها : وهو الفواحش .
 ثم ثنى بما هو أشد تحريماً منه : وهو الأثم والظلم .
 ثم ثلث بما هو أعظم تحريماً منهما : وهو الشرك به سبحانه .
 ثم رابع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله : وهو القول عليه سبحانه بلا علم .
 قال تعالى : (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) .

سئلت امرأة مؤمنة عن أدوات تجميلها فقالت :
 استخدم الصديق : لشفتي
 والقرآن : لصوتي
 والرحمة والشفقة : لعيني
 والاحسان : ليدي
 والاستقامة : لقوامي
 والاخلاص لله : لقلبي

أدوات تجميل



ارتبطت اللغة العربية بالقرآن الكريم ارتباطاً شديداً منذ أربعة عشر قرناً ، وسجل بها التراث العربي الضخم ، الذي دار - في معظمه - حول القرآن الكريم ، بل ارتبطت حياة العرب أبناء إسماعيل عليه السلام بالدين ، ويكتاب الله سبحانه ، فظهر الدين الإسلامي في بلاد العرب ، وكان رسوله - خاتم الأنبياء والمرسلين - عربياً ، وكانت لغة كتابه - القرآن الكريم - عربية .

وقد نزل القرآن الكريم ، على محمد عليه الصلاة والسلام في شبه الجزيرة العربية ، وكان أهلها ينطقون العربية ، في بيئة تحيط بها لغات متعددة متنوعة لدى الفرس في فارس والعراق ، ولدى الروم في أنشاس ، وعند الأقباط العرب ، والاقباط العرب في مصر . انتشرت اللغة العربية - أحدي اللغات السامية وأشهرها وأبقاها - في شبه جزيرة العرب ، قبل بعثة النبي

للدكتور يوسف حسن نوخل

صلى الله عليه وسلم فلما ظهر
الاسلام ، ونزل بها القرآن الكريم
انتشرت بين اواسط الهند وجبل
طارق ، وبين البحر الاسود وبحر
العرب ، وشهدت بذلك بعض حروفها
ومفرداتها الشائعة في اللغات التركية
والفارسية والهندية وغيرها ، وتفرع من
اللغة العربية لغات الحبشة وفروع
غيرها ، وصارت اشتهر وأبقى من
شقيقتها العبرية لغة النوراة ،
والارامية لغة الانجيل ،
وان تكون متممة بالاعجاز
اللغوي بينما انتشرت شقيقتها الى
البيان ، وقد دفع غناء اللغة العربية
بقواعد الاعراب والمشتقات ،
والاوزان ، وحروف الجر والمعلف
وغيرها ، والافراد والتركيب ،
والمروض والقافية - دفع ذلك
وغيره علماء المقارنة بين اللغات الى
الرجوع بنشأتها الى ما قبل عصر
البعثة بقرون ، قد يجعلها بعضهم
اربعة قرون وان كان المنطق والواقع
يساعد في ارجاعها الى ما قبل ذلك
من قرون بعيدة .

العربي بغيره من الاجناس ، حتى
انزل الله كتابه العزيز في وقت كانت
اللغة العربية قد بلغت حدا من الثراء
اللغوي والجودة البيانية ، والتجسك
والاعتزاز بها جعل العربي يرى انها
بلغت الكمال اللغوي .

نزل القرآن الكريم (اقرا باسم
ربك الذي خلق . خلق الانسان من
علق . اقرا وربك الاكرم . الذي علم
بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)
الملق / ١ - ٥ .

(انا انزلناه في ليلة القدر) القدر / ١
(الرحمن . علم القرآن . خلق
الانسان . علمه البيان) الرحمن
/ ١ - ٤ .

(شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن هدي للناس) البقرة / ١٨٥
(نحن نقص عليك احسن القصص
بما اوحينا اليك هذا القرآن) يوسف
/ ٣

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم)
الزخرف / ٣١

(انا نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلا) الانسان / ٢٣ .
(وقرآنا فرقاه لتقرأه على الناس
على مكث) الاسراء / ١٠٦ .
(وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا
لتنذر ام القري) الشورى / ٧ .
(ان علينا جمعه وقرآنه)
القيامة / ١٧ .

وقد اعتز العرب بلغتهم وبيانهم
ونجلى ذلك في اشعارهم المحفوظة
المروية في حياتهم القبلية ، التي
تجمع حول الماء والمراعي ، وفي
حياتهم المستقرة في كل من مكة ويثرب ،
أي في حالي الرعي والتجارة ، وظل
اعتزازهم بلغتهم مستمرا بالرغم من
موجات الهجرة التي حدثت كل الف
عام تقريبا ، وبالرغم من اختلاط

(فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) القيامة

١٨ /

نزل القرآن الكريم والمرب معتزون بتفوقهم اللغوي، وكان للشعر عندهم منزلة جعلته فنهم الأول وارتبط ذلك بما للشاعر من مكانة أدبية وقومية ، تجعله مثير العواطف وتجعله موطن الفخر للقبيلة التي ولد بها ولها .

ونزل القرآن الكريم باللغة العربية جعل العرب كلهم يتجهون للغة الفصحى ويتركون أو يتخففون من اللهجات الأخرى ، ومع تتابع القرون حوصرت العامية في الأحاديث اليومية ، وازداد اتصال الفصحى بالقرآن درساً ودراسة ، وزاد نطاق انتشارها بين الأمم المسلمة التي تتكلم لغات أخرى ، لكنها تقرأ القرآن الكريم بالعربية الفصحى وتصلي بها ، ثم كانت منحة القرآن للغة - فوق ما منحها من تكريم وتخليد - أن شهد لها بقدرتها على عرض أساليب ومفاهيم الحضارة العلمية بأوسع معانيها ، حتي ليكن القول : أن كتاب الله يقدم مفهوماً كاملاً متكاملًا للعلم ، يجعل مصدره علم الله ، وقد حملت اللغة العربية معاني القرآن ومضمونه العظيم ، لشعوب الأرض من المسلمين ، من العرب والهنود والاندونيسيين ، والفرس والأفغانيين والأتراك والحبش ، والأفريقيين ، والباكستانيين والملايو ، وعلى الرغم من أن الإسلام ترك لمعظم تلك الشعوب لغتهم الأصلية ، فإنهم من خلال وحدة العقيدة ، نطقوا باللغة العربية في وحدة العبادة والتشريع ومن ناحية أخرى يجد المسلم العربي أو

العربي المسلم في سعيه إلى توحيد البلاد العربية ، وتحريرها تحت راية القومية العربية عملاً لا يتنافى مع الوحدة الإسلامية ، ذلك لأن العرب مكفون قبل غيرهم بتبليغ رسالة الإسلام ، فهم أصحاب اللغة التي نزل بها القرآن ، ومنهم نبي الإسلام ، وهم الذين أحسنوا فهم الإسلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونزلت فيهم آيات الكتاب الكريم ، ولذلك كان العرب أكثر الناس علماً بمقاصد الرسالة وأساليب القرآن .

ويتصل بذلك أن العرب نيط بهم حمل الرسالة وتبليغ ما فيها قال تعالى : (إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) ٣ : الزخرف .

قال تعالى : (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) الزخرف ٤٤ /

ومعني هذا أن الله جعل قرآنه عربي اللغة ليستطيع العرب أن يعقلوه ويفهموه ليبلغوه إلى الناس كافة ، وأنهم سوف يسألون ، والمقصود قوم الرسول وهم العرب ، فوعي العربي بعروبته وأحاسيسه بها ، يدفعه إلى الحفاظ على المسؤولية والأمانة التي ينطق به .

ولعل فيما تضمنه كتاب (القرب في محبة العرب) لحدث مصر زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي مايبين أشادة الرسول صلى الله عليه وسلم بقومه عامة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

(خلق الله الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ،

(وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا
وصرفنا فيه من الوعيد) طه / ١١٣ .
(قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم
يتقون) الزمر / ٢٨ .
(كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا
لقوم يعلمون) فصلت / ٣ .
(وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا)
الشورى / ٧ .
(أنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم
تعقلون) الزخرف / ٣ .
(وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا
لينذر الذين ظلموا) الأحقاف / ١٢ .
(ولو نزلناه على بعض الأعجمين .
فقرأه عليهم ماكانوا به مؤمنين)
الشعراء / ١٩٨ ، ١٩٩ .
(وما أرسنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم) ابراهيم / ٤ .

وقد ضم القرآن الكريم (١١٤)
سورة بها (٦٢٣٦) آية طيلة دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم على مدى
ثلاث وعشرين سنة على نحو مبين
(المر تلك آيات الكتاب المبين) يوسف
/ ١ ، (المر تلك آيات الكتاب وقرآن
مبين) الحجر / ١ (وكذلك أنزلناه
آيات بينات وأن الله يهدي من
يريد) الحج / ١٦ (سورة أنزلناها
وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات)
النور / ١ (ويبين الله لكم الآيات والله عليم
حكيم) النور / ١٨ (ولقد أنزلنا اليكم
آيات مبينات — النور / ٣٤) (لقد أنزلنا
آيات مبينات والله يهدي من يشاء)
النور / ٤٦ (كذلك يبين الله لكم
الآيات والله عليم حكيم) النور / ٥٨
(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
تعقلون) النور / ٦١ (تلك آيات الكتاب
المبين الشعراء / ٢) (طس تلك آيات
القرآن وكتاب مبين) النمل / ١ (تلك
آيات الكتاب المبين) القصص / ٢

واختار من العرب مضر ، واختار
من مضر قريشا ، واختار من قريش
بني هاشم ، واختارني من بني هاشم
فأنا خيار من خيار الى خيار ، الا من
أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض
العرب فببغضى أبغضهم) . حديث
حسن أخرجه الحاكم في المستدرک
وقوله : « أن الله حين خلق الخلق
بعث جبريل فقسم الناس قسمين ،
فقسم العرب قسما ، وقسم العجم
قسما ، وكانت خيرة الله في العرب »
. رواه الطبراني في الأوسط .

وقوله : (أن الله أصطفي
كنانة من بني اسماعيل ، وأصطفي
من بني كنانة قريشا ، وأصطفي من
قريش بني هاشم ، وأصطفاني من
بني هاشم) . رواه مسلم
وقال عليه الصلاة والسلام : (من أحسن
منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم
بالفارسية فإنه يورث النفاق) الشيخان ،
وأوصى عمر بن الخطاب رجلا
يتكلم الفارسية في الطواف بأن يتكلم
بالعربية .

وما أجمل الوقوف مع آيات الله
العربية والعروبة قال تعالى :
(وهذا لسان عربي مبين) النحل
/ ١٠٣ .

(نزل به الروح الأمين . على قلبك
لتكون من المنذرين . بلسان عربي
مبين) الشعراء / ١٩٣ — ١٩٥
(أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا
هدي وشفاء) فصلت / ٤٤ .
(أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم
تعقلون) يوسف / ٢ .
(وكذلك أنزلناه حكما عربيا)
الرعد / ٣٧ .

ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختصره ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد » .

ويقول : (وانما تنسب الى حكيمهم (العرب) كلمات معدودة والفاظ قليلة ، والى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها أحيانا الاختلال والاختلاف والتعمل والتكلف ، والتجوز والتعسف وقد جاء القرآن على كثرته وطوله متناسبا في الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به فقال : (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) الزمر ٢٣/ . « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا »

وقد هال العرب ما وجدوه في القرآن الكريم من اعجاز جعلهم يصفون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر (انا لفاركو آلهتنا لشاعر مجنون) : الصفات ٣٦/ كما وصفوه بأنه كاهن : (ولا بقول كاهن قليلا ماذكرون) الحاقة ٤٢/ أو ساحر : (الا قالوا ساحر أومجنون (الذاريات ٥٢/) ، وجعلهم يصفون القرآن الكريم بأنه (أساطير الأولين) : ، (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقر وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلوك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين) الانعام ٢٥/ .

وبأن الرسول الكريم قد (اكتبها فيهم) تلمي عليه بكرة (واصيلا) : الفرقان ٥/ وان سور القرآن ما هي الا افك مفترى : (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان

(بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) المنكوت ٩٩/ (قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين) المنكوت ٥٠/

وهذا البيان القرآني فاق ماتضمنته كل من التوراة والانجيل ، وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعله منجما لغايات يعلمها ، منها ترتيل القرآن الكريم : (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) الفرقان ٣٢/ (أوزد عليه ورتل القرآن ترتيلا) المزمل ٤/ كما دلت على الاعجاز صورته المثلى التي اتسق بها أوله مع آخره بلا تناقض أو اختلاف : (كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) هود ١/ كما دلت على أنها — بكمالها وروعها — من عند الله تعالى العلى القدير : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) النساء ٨٢/

وخاب عناد المشركين فكان أبو سفيان وأبو جهل ، والأخنس بن شريق يخرجون ليستمعوا الى الرسول وهو يصلى ويتلو القرآن ، ثم يجتمعون ويتلاومون ثم يقسمون على عدم العودة ثم يعودون كما حكى ابن هشام في السيرة النبوية (٣٣٧/١) ، واسلم عمر وصدى الآيات الكريمة في أعماق نفسه عقب الموقف القاسى الدامي بينه وبين أخته وزوجها ، وقال الوليد بن المغيرة قولته الشهيرة في وصف حلاوة القرآن وطلاوته . يقول الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) :

« إن نظم القرآن على تصرف وجوهه ، واختلاف مذاهبه ، خارج عن المعهود من نظام كلام العرب ،

ان علم الكلام نشأ مرتبطا بالقرآن الكريم . يقول ابن خلكان : (انها كانت اول خلاف وقع في الدين في كلام الله عز وجل أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فتكلم الناس فيه ، فسمي هذا النوع من العلم كلاما واختص به) وفيات الاعيان ١ : ٦٨٧ .

وفي العصور الحديثة دارت بحوث حول أعجاز القرآن الكريم ففي دائرة المعارف الاسلامية ما ترجمته : (ان القرآن بالنسبة للمسلمين لم يكن كتابهم المقدس من ناحية المعاني غير العادية بل انه يمثل شيئا آخر أعظم من ذلك بكثير . . . وأن هذا الكتاب المقدس قد أوصي به الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج الى محمد (صلى الله عليه وسلم) وأتباعه ، بينما نجد أن الكتب السماوية الاخرى كانت قاصرة على معتقبيها . الأمر الذي أختفى بالتدريج وذلك للوعي الديني) .

ولم يكن أعجاز القرآن راجعا لـ"صرف الله العرب عن أن يأتوا بمثله كما ادعى اصحاب مذهب الصرفة . وكان القرآن معجزة مهما تمددت الآراء حول وجوه ذلك الاعجاز من اعجاز علمي كما يذهب الدكتور عبد الرزاق نوفل الذي أشار الى مايقرب من ٧٥٠ آية علمية بالقرآن الكريم (محمد رسولا نبيا ص ٨٩ ط ١٩٥١ وعفيف طبارة في (روح الدين الاسلامي ص ٤٩ - ١٩٦٦) ، أو روح التشريع فيه كما ذهب الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه أصول الفقه أوفي النسق القرآني الذي سماه هملتون جب (السياق اللفظي) ، وتحدث عنه كثيرا سيد قطب في (التصوير الفني

يصدقكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا إلا سحر مبين) سبأ / ٤٣ وقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثله (انظر الآيات : ٣٤ : الطور ، ١٣ : هود ٢٣ : البقرة ، ٣٨ : يونس) .

وعجز المشركون عن الاتيان بمثل آيات القرآن الكريم ، وحالوا دون الاستماع اليه : (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون) فصلت/ ٢٦ ، ولم تستطع النصاري أن تخفى أعجابها به (انظر الآية ٨٢ : المائدة) .

وقد كثر النقاش والجدل حول أعجاز القرآن الكريم بعد أن دخل على المجتمع الاسلامي اجناس واقوام يحملون افكارا وآراء دخيلة فكثير الجدل وكثرت المؤلفات حول اعجاز القرآن نذكر منها على سبيل المثال: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومعاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة بن المثنى ، واعجاز القرآن للباقلائي ، ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني وفي بيان اعجاز القرآن للخطابي ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز لفخر الدين الرازي ، والنكت في اعجاز القرآن للرماني ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي وتلخيص البيان في مجاز القرآن للشريف الرضي ، وتنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار وغيرها مما يفوق الحصر .

ودار النقاش محتدما بين المعتزلة والاشاعرة حول أعجاز القرآن الكريم . بل يمكن القول

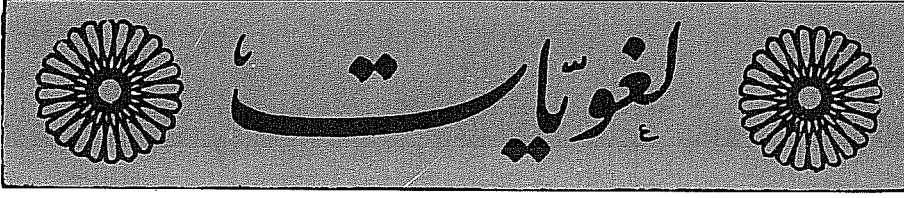
في القرآن) (ص ١٨ ، ٢٣ ، ٦١ ،
١٩٦٦) أوفي المثلية التي أشار
اليها الدكتور عبد الحليم محمود في
كتابه التفكير الفلسفي في الاسلام -
١٩٦٨ أو في المفهوم الكامل المتكامل
للعلم كما يذهب - بحق - الاستاذ
أحمد موسى سالم في كتابه الاسلام
وقضايانا المعاصرة (ص ٤٥) .

وقام كثيرون بترجمة القرآن الكريم
وكان أول من ترجم القرآن للفرنسية
« سفري » وظهرت ترجمات بلغات
متعددة كالانجليزية والايطالية ،
والتركية ، والأردية ، والفارسية
والصينية ، وغيرها ، وهي ترجمات
غير دقيقة تعجز عن بلوغ مرامي
الكتاب العزيز البيانية ولا تحلق في
سماواته الربية . وهذا مايعود بنا
الى ماسبق أن اشرنا اليه من شدة
ارتباط اللغة العربية بالقرآن ، وأن
العربية هي وعاء القرآن ولغته ،
ذلك اللغة التي كفل الله لها الحفظ
مادام يحفظ دينه ، وصدق قول الله
تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون) الحجر/٩ بل يمكن القول
أن سربقاء العربية وخلودها حية
متجددة أن الله تعالى شرفها
بجعلها لغة الدين
فأنزل بها كتابه وقبض له من يتلوه
صباح ، مساء ، وكان له حفظة
يعتمدون في حفظهم على القلوب
والصدور كما جاء في صفة أمة
الرسول صلى الله عليه وسلم على
لسانه (في صدورهم)
وكان القراء أئمة ثقات ، وكان
القراء يقرؤون القرآن ويقرئونه
ويستعملون على جمع المال وتنحني
اصلابهم وظهورهم على سور القرآن

وأجزائه ومنهم من كان يختم القرآن
في ليلة واحدة مثل عبد الله بن عمر ،
وقد لمس الرسول صلى الله عليه
وسلم في القراء سعة ثقافتهم
وأمانتهم وصدقهم فاتخذهم دعاة
للفكر الاسلامي ومنهم : أبى بن كعب
والمنذر بن عمر الانصاري ، ومصعب
أبن عمير وغيرهم (القرآن وعلومه
في مصر : الدكتور عبد الله البري) .

وكان الرسول صلى الله عليه
وسلم يستمع اليهم وهم يقرؤون له
القرآن في مجال توثيق النص القرآني
من ذلك مايحكيه ابن مسعود « قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(اقرأ على ففتحت سورة النساء فلما
بلغت : (فكيف اذا جئنا من كل أمة
بشهيدين وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)
رايت عينيه تذرفان من الدمع فقال
حسبك الآن (تاريخ القرآن للزنجاني
ص ١٧) ، وهناك مظهر آخر من
مظاهر توثيق النص القرآني تجلى
في حرص النبي صلى الله عليه وسلم
الآ يسجل أصحابه الا القرآن وأن
يمحوا ماكتبوه مما عداه ، فقد روي
عطاء بن يسار عن أبي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لا تكتبوا عني شيئا سوي القرآن فمن
كتب عني شيئا سوي القرآن فليمحاه »
(المصاحف للسجستاني) ط ٤ .
وقبض الله لكتابه من يفهمه حق
الفهم قال تعالى :

(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
فتتبعون ماتشابهه منه ابتغاء الفتنة
وإبتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به
كل من عند ربنا) : آل عمران / ٧ .



للتحرير

[القوم للرجال دون النساء]

ذهب أهل اللغة أن القوم للرجال دون النساء .. يقال : هؤلاء قوم فلان إذا كانوا رجالا . فإن كانوا نساء فقط قيل : من قوم فلان . لأن قومه رجال والنساء منهم . وإنما سمي الرجال قوما لأنهم يقومون في الامور . وعند الشدائد : يقال : قائم وقوم . كزائر وزُرّ . وصائم وصوم . قال الله تعالى : [الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم] النساء / ٣٤ ومثله النفر لأنهم ينفرون مع الرجل إذا استنفرهم ، ومما يدل على أن القوم للرجال قول الله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن] الحجرات / ١١ . وايضا قول زهير :

- وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصنٍ أم نساء

[يقولون]

يقولون : هذه المدرسة تأسست عام كذا والصواب أن يقال : هذه المدرسة أُسِّست عام كذا بالبناء للمجهول .. لأن المدرسة لا تتأسس بنفسها بل تحتاج الى من يؤسسها .. فاذا لم نذكر أسماء مؤسسيها فعلينا بناء الفعل للمجهول والأسُّ والأسَّ والأسَّ والأسَّ : مبتدأ الشيء ، وأُسُّ الانسان وأُسُّه أصله ، وأُسِّست دارا يعني بينت حدودها ورفعت من قواعدها ، قال تعالى : (أقمنا أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) التوبة / ١٠٩ .



بِالِكَلِمَاتِ

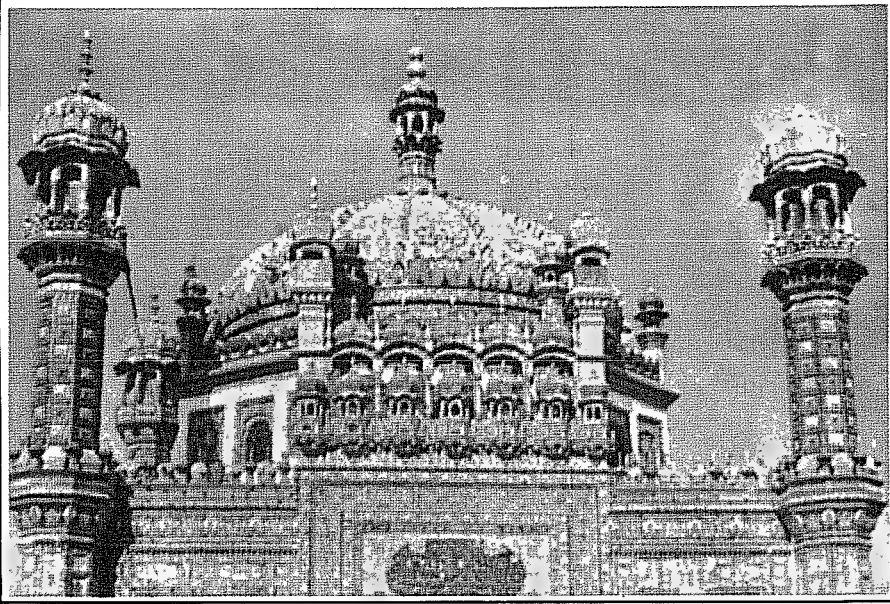
بين ماضيهما وحاضرها

الجزء الأول

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

باكستان دولة اسلامية يعني اسمها « ارض الطهر » حيث انها كلمة من مقطعين (بك) وتعني طهر و (ستان) وتعني ارض .
اعلن استقلال باكستان في ١٤ اغسطس عام ١٩٤٧ الموافق ٢٦ رمضان عام ١٣٦٦ مع مطلع ليلة القدر المباركة . بعد صراع دموي

دولة ذات ثلاثين ربيعا ، تقع في الركن الشمالي الغربي لشبه القارة الهندية ، لم تخرج الى الوجود نتيجة حروب تاريخية بين دول متجاورة او قسم من غنائم اقتسمتها دول غازية . بل كانت باكستان تعبيرا عن ارادة جديدة لشعب مسلم مكافح في سبيل عقيدته ومبادئه .



تاريخهم عطر الماضي وعظمة
الحضارة الاسلامية .

تاريخ باكستان :

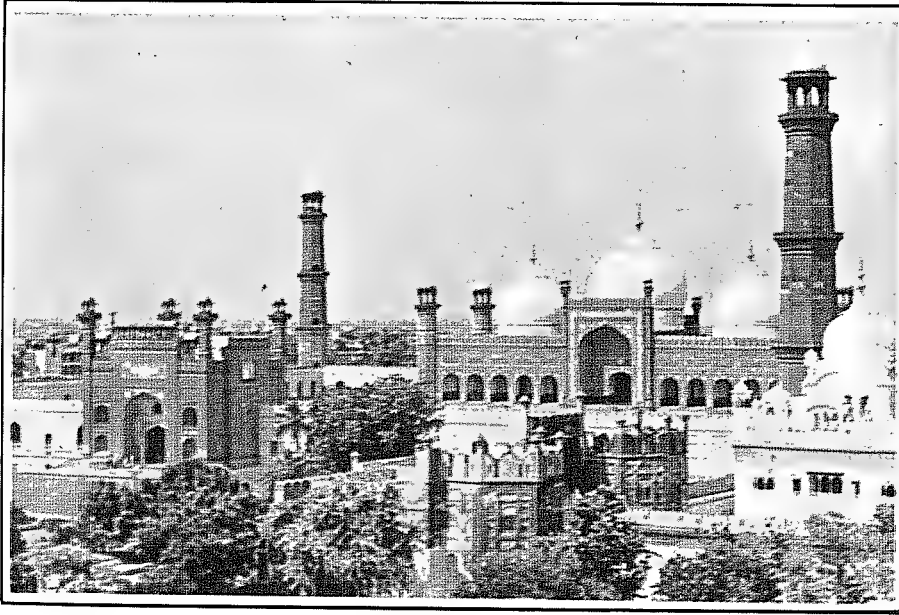
لا يمكن فصل تاريخ باكستان عن
تاريخ شبه القارة الهندية ،
فالباكستان كانت جزءا من شبه
القارة . لذا فان التأريخ لها سوف
يكون مشتركا .

وصلت طلائع المسلمين الى شبه
القارة الهندية مع بداية العصر
الاموي فقد تمكن عبد الله بن سوار
من الوصول الى شمال الهند في عهد
معاوية وتوغل داخل بلاد السند ..
وهي باكستان الحالية .. وخلفه
المهلب بن ابي صفرة الازدي حيث

عنيف بين المسلمين وغير المسلمين
نتيجة السياسة الانجليزية في شبه
القارة الهندية .

وقد رأى المسلمون بقيادة الزعيم
محمد علي جناح انه لا مناص من
ان يتجمعوا في دولة واحدة فكانت
الباكستان تجمعاً بشريا إسلاميا
كبيرا في عالمنا الاسلامي حيث
مجموع سكانها (٧٣) مليون
نسمة منهم ٩٨ ٪ مسلمون
يقيمون على مساحة من الارض
قدرها ٨٠٣٩٤٣ كيلو مترا مربعا
بكثافة سكانية مرتفعة .

واذا كان اليوم موعدنا مع
الباكستان فان هذا الموعد على اي
الاحوال موعد للتعرف على اخوة لنا
في الدين هناك ، يحملون في



الشام حتى يتمكن من القيام بمهمته .

اما ابن القاسم فانه انطلق فعبّر اقليم بلوشستان واستولى على الديبل « كراتشي الحالية » بعد معركة شديدة وحصار استخدم فيه المنجنيق ، ثم اتجه الى مدينة النيرون « حيدر اباد الحالية » فاستولى عليها صلحا ، وبعد ذلك اتجه الى جنوب البنجاب عند مدينة « الملتان » اكبر واعظم مدن حوض السند حيث حاصرها المسلمون ستة اشهر متواصلة ، ثم اقتحموا اسوارها بكثير من الجرأة والشجاعة .

ونظرا لان مدينة الملتان كانت من المراكز الهامة للحجاج الهندوس ،

كان له دور مرموق في الوصول الى المنطقة بين كابل « افغانستان » والملتان « الباكستان » وكان ذلك عام ٤٤ هـ .

وتم فتح هذه البلاد على يد الشاب المسلم محمد بن القاسم وكان ذلك على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ابن مروان .

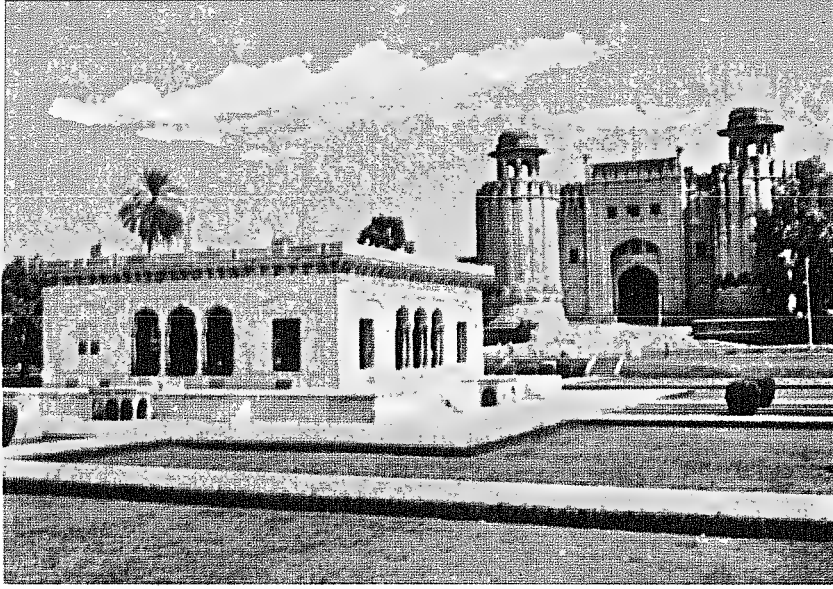
وقد قام الحجاج بن يوسف الثقفي بمهمة الفتوح في الشرق واسند هذه المهمة لاثنتين من اكفأ القادة المسلمين ، محمد بن القاسم لفتح السند ، وقتيبة بن مسلم لفتح بلاد ما وراء النهر .

وتهيئة لفتح الهند تسلم محمد بن القاسم حكم اقليم « مكران » وزوده الحجاج بدعم من جند



وبدا ابن القاسم لفتح المنطقة
الواسعة الممتدة بين السند
والبنجاب واخذ موافقة الحجاج ،
واعد حملته ، ولم يكدر يستعد حتى
بلغه خبر وفاة الحجاج ، وتلاه
خبر وفاة الخليفة الوليد وتعيين
سليمان بن عبد الملك خليفة
للمسلمين ، والذي بدأ عهده
باستدعاء ابن القاسم لدمشق .

فان سماحة الاسلام تتجلى هنا في
اعظم صورها ، فقد اكرم القائد
المسلم رجال الدين الهنود ، وترك
لهم حرية العبادة ، وكان امرا
غريباً ان انطلق الاهالي لاعتناق
الدين الاسلامي ، رغم ان الادارة
الجديدة تركت لهم الحرية
الدينية . فاختراروا الافضل ولا
شك !!



احد الرجال المعروفين بقوة
شكيتهم ويدعى سلجوق بن
دقاق ، كان قد اعتنق الاسلام مع
قبيلته ، وكان ايضا ينضوي تحت
لواء الدولة الغزنوية هو وقبيلته .
وقد هزم هؤلاء السلاجقة الغزنويين
عام ١٠٤٠ م وسيطروا وتمكنوا
من تأسيس اول دولة مستقلة
اسلامية بالهند .
وفي عام ١٥٢٦ كانت الهند على
موعد جديد مع دولة مغولية
اسلامية جديدة . فقد استطاع
ظهير الدين بابر ان يؤسس الدولة
المغولية الهندية . وتعتبر واحدة من
اعظم الامبراطوريات الاسلامية في
شرق العالم الاسلامي .
وكان بابر مسلما حقا تقيا

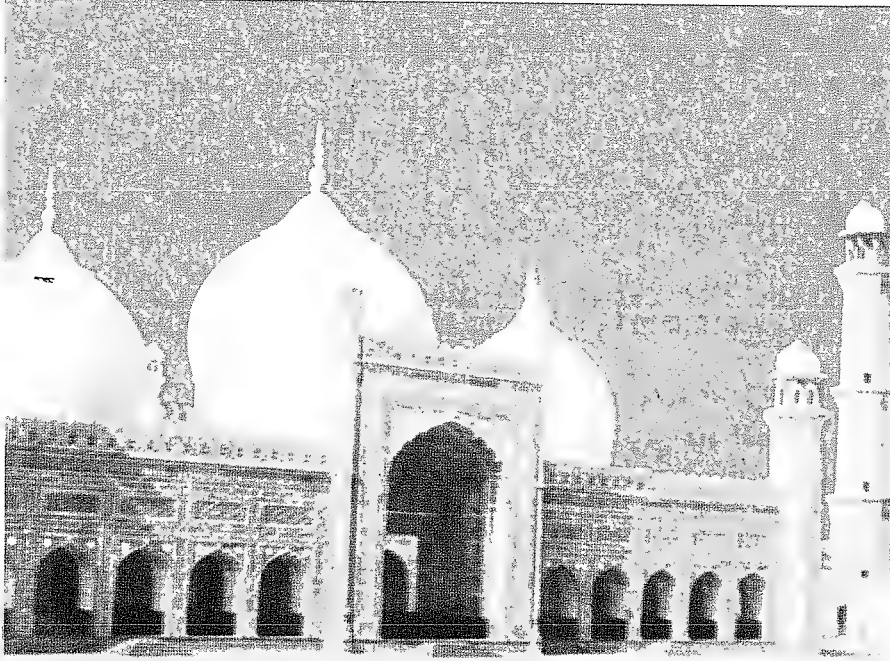
ولم يستأنف المسلمون الفتح الا
على يد السلطان محمود الغزنوي ،
الذي يعتبر الفاتح الحقيقي لبلاد
الهند ، وقد كانت جهوده واضحة
في نشر الاسلام في هذه الجهات ،
والجهاد في سبيل الله من اجل
اعلاء كلمة الدين ونشر الاسلام
بالحكمة والموعظة الحسنة .
ثم جاء اقوى سلاطين الدولة
الغزنوية وهو مسعود الغزنوي الذي
اخضع بلاد الغور ونشر الاسلام
بين اهلها .
واستمر الغزنويون يحكمون هذه
البلاد حوالي قرنين من الزمان ، الى
ان استطاع الغور انفسهم ان
يستولوا على الحكم .
والغورهم (السلاجقة) وزعيمهم



الموقف ليحصدوا ما سبق
وزرعوه ، واخذوا يحكمون
قبضتهم على البلاد شيئاً فشيئاً الى
ان استطاعوا السيطرة سيطرة
فعلية على هذه البلاد الامر الذي
دفع السكان الى الثورة ضد
المستعمرين جدوى .

وانتهى بذلك دور من اهم الادوار
الاسلامية في الهند اذ ان
امبراطورية المغول في شبه القارة
الهندية ، كان قد ارتفع شأنها
واستقر نظامها وباتت تتقدم في كل

ومؤمنا ، وكان شاعرا واديبا .
وخلفه اباطرة حفروا لانفسهم
مكانا بارزا في تاريخ الحضارة
الانسانية عامة والاسلامية على
وجه الخصوص امثال الامبراطور
شاه جهان باني التحفة الخالدة
المسماة « تاج محل » والامبراطور
اورنجزيب الحاكم العادل التقى
والذي يمكن ان نقول انه آخر
اباطرة المغول حيث بدأت الحروب
الاهلية تعصف بالبلاد ، وازدادت
الفتن ، ووقف الانجليز يرقبون



الانجليز بالجميع ، واختصوا المسلمين بالذات بالانتقام الشديد ، الا ان المسلمين والهندوس ظلوا متحدين في مواجهة المستعمر ، واقاموا مؤتمرا وطنيا عام ١٨٨٤ ، وقاد علماء المسلمين الكفاح من اجل الاستقلال عاندين الى الدين الاسلامي الحق كوسيلة تعين على الكفاح .

انواع الحضارة والفنون الاسلامية ولعل ابرز فنون هذه الدولة تلك المساجد المنتشرة في شبه القارة الهندية .

احكم الانجليز قبضتهم على البلاد يستنزفون خيراتها حتى اصبحت شبه القارة الهندية بكاملها حقلا تنقل منه انجلترا ثروات ضخمة حتى لقد اطلق عليها « درة التاج البريطاني » .

ثار المسلمون والهندوس ثورتهم العارمة سنة ١٨٥٧ ويطش

كتاب الشهر

العقيدة الإسلامية

كما جاء بها القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ : محمد أبو زهرة

عرض وتلخيص : الأستاذ محمد الخصري عبد الحميد

وايمان برسالة « محمد » صلوات الله وسلامه عليه .. والايمان بالرسالة يتضمن ، تلقاء ، الايمان بالمعجزة التي أثبت بها رسالته : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (الإسراء / ٨٨ .

كذلك يتضمن ، أيضا ، الايمان بأن الله تعالى يكلم عباده إما بالوحي يوحى ، وإما بخطابه من وراء حجاب ، وإما برسول من الملائكة يرسله إليه ، مصداقا لقوله جل وعلا : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه على حكيم) (الشورى / ٥١ .

والايمان بالرسالة المحمدية يقتضي تصديق كل ما جاء بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم .. ويعد كافرا من أنكر الأحكام الثابتة في القرآن . إلا أن هناك من الأحكام ما ليس بهذه القوة كالمسائل الخلافية في الأحكام التكليفية ، أو فيما حول العقيدة وهذه قسمان :

في هذه الآونة العصيبة من تاريخ الأمة العربية ، تلك الآونة الفاصلة التي تعبرها أمة الإسلام والعرب . نحو النصر المرتقب بإذن الله ، ينبغي أن نثق — وأن نعزز في الآخرين الثقة — بأن عقيدتنا الإسلامية ، التي كرمنا بها العزيز الحكيم ، وكنا بفضلها خير أمة أخرجت للناس .. هي عدتنا للنصر ، وهي طريقنا إلى كمال السؤدد والفلاح .

وإن المكتبة الإسلامية لتحتفي بكل جديد يعمق هذا المفهوم ، ويجلو للقارئ عديدا من جوانب تلك الصور المشرقات وهذا كتاب قال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر في مقدمته إنه « بحث قيم في الناحية العقائدية » وتحدث فيه مؤلفه المرجوم فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة ، عن أركان العقيدة الإسلامية ، التي تتلخص إجمالا في كلمة جامعة « شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله » كلمة هي فيصل التفرقة بين الكفر والايمان .

إقرار بالوحدانية لله وحده ،

فوق أيديهم) الفتح / ١٠ أو (المعين)
في : (ولتصنع على عيني) طه / ٣٩
.. فإن ذلك كله لا يعني إلا معان
مجازية .. ففي آية مثل : (الرحمن
على العرش استوى) طه / ٥ ..
يقول الإمام مالك :

الاستواء معلوم ..
والكيف مجهول .. والایمان به
واجب .. والسؤال عنه بدعة « أو
بتعبير آخر للإمام أحمد : « نؤمن
بها ولا كيف » . فإن وحدانية
الذات الإلهية وعدم مشابقتها
للحوادث ركن من أركان الوجدانية
لا يسع مسلماً أن يجمله ، ولا يعتبر
موحداً من لا يؤمن به .

الوجدانية في الخلق والتكوين

الله ، سبحانه هو المنشئ للكون
وما فيه وحده لا شريك له فلو تعدد
المنشئ لكان الفساد .. (لو كان
فهيما آلهة إلا الله لفسدتا) الانبياء /
٢٢ .. كل شيء بتقديره وإرادته .
وهنا يثير المشركون جدلاً عقيماً :
إذا كان كل شيء بإرادة الله وتقديره
.. فكيف يحاسب الإنسان ، ولماذا —

إذن — المؤاخذه ؟ للإمام علي بن أبي
طالب قول في هذا الشأن : « إن الله
أمر تخييراً ، ونهى تحذيراً ، وكلف
تيسيراً ، ولم يعص مفلوماً ، ولم
يرسل الرسل إلى خلقه عبثاً » .

ويقدم المؤلف تفسيره .. « علينا
أن نطيع الله تعالى فيما أمرنا به ،
وأن نتجنب ما نهانا عنه ، وحسبنا
في ذلك أننا نعلم ، ونحس ونشعر
بأننا مختارون فيما نفعل ، وأننا في
استطاعتنا أن نفعل والا نفعل ..
وأنه يكفي ذلك لنشعر بما يجب
علينا » .

لا وساطة .. !

من عمد العقيدة الإسلامية أن : لا

الأول : علم العامة ، الذي لا يسع
مسلياً أن يجمله ، مثل الصلاة ،
الزكاة ، الحج ، وتجنب المحرمات ،
وكلها ثابتة بالنص القرآني والسنة
المتواترة .

الثاني : علم الخاصة ، وهو ما
يعرض للناس من فروع الشريعة
التي ليس فيها نص ، أو نص بخبر
الآحاد .. والعلماء يرون أن العقائد
لا تثبت بأحاديث الآحاد ، بيد أن
للأحاديث المروية بطريق الآحاد ،
أيضاً ، مكانتها في الاعتبار . وخلاصة
القول أن الأصل في إثبات العقائد
يكون بالكتاب والسنة المتواترة ..
مع وجوب منع رد خبر الآحاد ، في
رأي المؤلف ، باعتبار أن : « كثيرين
من العلماء يستشهدون على كثير من
الأمر الاعتقادية بأحاديث آحاد ،
ولا نرد استشهادهم ولكن إن تجاوزوا
ذلك إلى درجة التكفير لم نكر ما يجيء
من أخبار الآحاد فأنا لا نعارضهم » .

الإسلام دين التوحيد ، وهو الدين
الجامع بين الديانات السماوية كلها
.. (شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا
به إبراهيم وموسى وعيسى) .
الشوري / ١٣ . فالتوحيد — إذن —

دين الأنبياء جميعاً ، ولكن نبي الإسلام
جاء بالصورة الأكمل ، لله الوجدانية
والتنزيه التام عن مشابهة شيء أو
أحد من خلقه .. (ليس كمثله شيء)
الشوري / ١١ وليس في القرآن
متشابه إلا بالحروف .. أو على حد
قول ابن حزم الظاهري : « القرآن
كله محكم » .. فعندما يذكر « الوجه »
مضافاً إلى الذات العلية ، كما في
قوله تعالى : (كل شيء هالك إلا
وجهه) القصص / ٨٨ أو « اليد »
مثلاً في الآية الكريمة : (يد الله

ويستدل برأي المتصوفة المخلصين ،
مثل أبي علي الجرجاني : « كُن
طالباً للاستقامة ، لا طالباً للكرامة »
.. فإنه لم يثبت في النصوص
القرآنية ، أو الأحاديث النبوية ،
أن جريان خوارق العادات على
أيدي بعض الناس يرفعهم إلى مراتب
التقديس ، لا في حياتهم ، ولا بعد
مماتهم .

وأما زيارة « قبور الصالحين »
فليست مطلوبة في الشرع .. زيارة
القبور على إطلاقها للاتعاطف أو
الاعتبار أمر مطلوب ولا يصح أن
تكون الزيارة لغیر ذلك .

محمد .. رسول الله

وكما ذكر في الاستهلال من أن
شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً
رسول الله .. كلمة الفصل بين
المؤمن والكافر .. وأن الإيمان
بالرسالة المحمدية يتضمن الإيمان
بما جاءت به هذه الرسالة العظمى
الخالدة .. نعود إلى مزيد من توكيد .
أن من ينكر أحكام المواريث ، كما
جاءت في القرآن الكريم ، لا يكون
مسلياً .. « فمن يتنمر على حكم
الله بأن للذكر مثل حظ الأنثيين ، أو
ينكر أن ميراث الإخوة والأخوات
غير لازم ، فإنما ينكر أحكام القرآن »
وهكذا .. كل ما جاء فيه الأمر
بالقرآن صريحاً يعد منكراً غير مؤمن
بالرسالة المحمدية .. ومن لا يؤمن
بالرسالة المحمدية لا يكون — بالطبع
مسلياً .

ويجدر التنويه بأن الإيمان بالرسول
السابقين وما أنزل عليهم من كتب :
لا يعني تصديق تلك الكتب « القائمة »
لما حدث فيها من تحريف وتبديل ..
مثل عبادة المسيح ، أو اعتباره ابن
الله . « لأن ذلك لم يؤته عيسى ،

وساطة بين العبد وربّه ، لا مكان
هنا لتقديس أو كاهن أو أي وسيط
مهما يكن صالحاً إنما هو — وحسب
— « العمل عمل العبد هو الذي
يقربه إلى الله تعالى .. (إليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه) فاطر / ١٠ . ومن مخاطبة
الله جل وعلا لرسوله .. تتردد
كثيراً كلمة : (قل) في عديد من
الشئون ، إلا هذا الشأن الذي يخص
ما يكون بين المخلوق وخالقه .. هنا
تتني وتحمي أية ظلال بينهما . ومن
ثم فإن التعبير هنا مباشرة .. لا
مكان حتى للرسول فيه :

— (وإذا سالك عبادي غني فإني

قريب) البقرة / ١٨٦ .

إني قريب . أي جلال علوى في
تحليله المعنى ، لم يقل كما في كثير
من الآيات ذوات الشئون الآخر :
« قل لهم .. إني قريب »

إلا أن برّه ، سبحانه ، شاء أن
تكون دعوات الصالحين مستجابة
بإذنه — لأنفسهم ولغيرهم ..
فالدعاء بالمغفرة للغير جائز .. أما
غير الجائز فهو : توسط وسيط بعض
الصالحين في الدعاء ، كأن يقول
الداعي : « بحق فلان أو بحق مقام
فلان » .. حقا .. لماذا « فلان » ،
والعلي القدير ، اللطيف بعباده ،
يقول بجلاء (ادعوني استجب لكم) ؟
الدعوة مباشرة ، والاستجابة مباشرة ،
فلا مكان ولا مبرر للوساطة .

ويتعرض الكتاب لمسألة الخوارق
للعادات في ضوء العقيدة الصحيحة
.. يرى أن مثل هذه الخوارق على
أيدي غير الأنبياء لا تثبت إلا بدليل
مقطوع به .. إذ « أننا لا نتبع في
الاعتقاد إلا ما يثبت بدليل قطعي لا
شبهة فيه » .

كالخمر الدنيوية التي تفعل ذلك .
وقد ذكر سبحانه وتعالى وصف
« الخلود » مقرونا بالثواب والعقاب
في الآخرة (**الذين اتقوا عند ربهم**
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها) آل عمران / ١٥ . وعن
الكافرين : (**خالدين فيها لا يخفف عنهم**
العذاب ولا هم ينظرون) البقرة /
١٦٢ . والخلود معناه البقاء الدائم
الذي لا تعرف له نهاية . وقوله
تعالى : (**الا ما شاء ربك**) هود / ١٠٨
قد يوصل إلى احتمال انتهاء زمن
الشقاء ، إذا شاء هذا سبحانه .

الشفاعة يوم القيامة

(**من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه**)
البقرة / ٢٥٥ . النصوص القرآنية
تثبت الشفاعة . لكنها — دائما —
تقيدها بأنها لا تكون الا لمن اذن له
الرحمن . فهي من جهة ثانية ،
تكريم لمن يشفع ، ورفع لمنزله .
بقي من أركان العقيدة .

رؤية الله تعالى

يوم القيامة

غيرى ان اثبات الرؤية يكون . .
ولكن . . من غير كيف ويكمل الراي
مستدركا : « **وان كنا لا نكفر من**
يؤول النص » . وفي قوله سبحانه
(**لا تدركه الابصار**) الانعام / ١٠٣ .
نفي لإدراك الأبصار ؟ وليس نفيا
للمرؤية . ورؤية يوم القيامة تكون
بحال لا تكون كحال الناس . إنها
نوع من الكشف والتجلي . رؤية
من غير كيف ، ولا حد ، ولا جسمية
.. (**فكشفنا عنك غطاءك فبصرتك**

اليوم حديد) ق / ٢٢

ما أعظم ان نتمسك بعقيدتنا
الاسلامية ، وان نزداد بها علما
وتفهما . . إننا اذن — ودائما —
للفائزون .

ولم يكن مما جاء به . . بل هو
الوثنية ، دخلت في تعاليم المسيح
عليه السلام وهو منها براء .

الايمان بالبعث والقيامة

البعث والقيامة امران مفيان . .
والماديون ينكرون أن تكون هناك
حياة أخرى . أو ليسوا من قالوا :
(**ان هي الا حياتنا الدنيا**
وما نحن بمبعوثين) الانعام /
٢٩ . لكن القرآن يقرر أن السدار
الآخرة هي الحياة الحقيقية ، وهي
الباقية الخالدة . (**وان الدار الآخرة**
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون)
العنكبوت / ٦٤ . الماديون يقيسون
قياسا ماديا . . لكن القرآن يرد قولهم
بأنيسته المحكمة : (**وضرب لنا مثلا**
ونسى خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم . **قل يحييها الذي انشاها**
أول مرة وهو بكل خلق عليم) يس /
٧٨ و ٧٩ . يقول منكرو البعث . .
(**انذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع**
بعيد) ق / ٣ . فيقول جل جلاله :
(**افعينا بالخلق الاول بل هم في**
لبس من خلق جديد) ق / ١٥ .

المادية والمعنوية . .

في الثواب والعقاب

يقرر المؤلف أن : « **النعيم مادي**
في الآخرة » كذلك فسر النبي ظاهر
القرآن . . ولا يصح أن يخرج لفظ
القرآن عن ظاهره ، إلا بسند منه ،
أو من السنة ، عن ابن عباس رضي
الله عنهما : « **ليس في الدنيا مما في**
الجنة إلا الاسماء » أي أن هناك
تباينا عظيما عما نعرف في دنيانا ،
إن خمر الجنة ليست بالقطع على
أوصاف خمر الدنيا . . تلك
(**لا يصدعون عنها ولا ينزفون**)
الواقعة / ١٩ . أي أنها لا تستر
عقولهم ولا تنزفها ، فهي إذن ليست

تَحْرِيمُ أَكْلِ الْحَسَنِ

مَضَارِ الْخُتْبَةِ لِصَحَابَةٍ

وَهَكَذَا

مَنْ مَنَافِعُ

؟

الخنزير في الإسلام

للدكتور : فاروق مساهل

مقدمة :

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : (يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون . انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) . البقرة / ١٧٢ - ١٧٣ .

حينما يكون المسلم خارج نطاق بلاده واوطانه فإنه يقابل مشكلة يكاد لا يشعر بها وهو بين اهله وذويه ، الا وهي مشكلة وجود لحم او شحم الخنزير في كل وجبة طعام تقريبا تقدم إليه .

ويوجد اليوم عدة ملايين من المسلمين خارج اقطارهم اما في تجمعات خاصة بهم « وهذه ليست مشكلة رئيسية بالنسبة لهم » واما في مجموعات صغيرة او فرادى يتعاملون مباشرة مع المجتمع غير المسلم الذي يعيشون فيه ، وهؤلاء هم الذين يواجهون المشكلة اكثر من غيرهم ، فقد يتجنب الفرد منهم لحم الخنزير لانه ظاهر واضح وربما لا يدري ان الخنزير - لحما او شحما - موجود في صنف آخر من الطعام امامه وعلى سبيل المثال فإن لحم او شحم الخنزير يضاف إلى معظم انواع الخبز وكل الفطائر وبعض المثلجات (مثل الآيس كريم) وكل انواع (السجق) رغم إعلان المنتج على بعضها انها من لحوم البقر وغير ذلك كثير .

وأسماء الخنزير المقابلة باللغة الانجليزية هي بيج ، هوج ، سواين وانواع لحمه هي :

لحم الخنزير المملح والمقعد (بيكون)

لحم فخذ الخنزير (هام)

لحم الخنزير عامة (بورك)

اما شحم الخنزير فيسمى (لارد)

وكل شيء حرمه الله على عباده المؤمنين إنما هو لفائدتهم ولمصلحتهم وليس
تحريم عقاب كما فعل باليهود جزاء بغيرهم .

ونزل تحريم اكل لحم الخنزير تاما وقاطعا من البداية على عكس تحريم
الخمير مثلا التي نزل فيها التحريم تدريجيا بسبب عنصر الادمان الناتج عن شربها
يتبع الطب الحديث في علاج الادمان نفس الاسلوب الاسلامي الذي نزل
في تحريم الخمر — (السحب التدريجي) .

امراض الخنزير : يتسبب الخنزير في الأمراض الآتية :

١ — مرض الشعرية أو الترخينية :

وتسببه ديدان تعيش في لحم الخنزير

فعند أكل المصاب بها تخترق هذه الديدان الأمعاء إلى الدم وتستقر في عضلات
أكل لحم الخنزير وعلى الأخص العضلات المسؤولة عن التنفس « الحجاب الحاجز
وعضلات بين الضلوع » والوجه والذراعين والساقين وعضلات العين والقلب،
وتستقر الديدان أيضا في المخ . وأهم أعراض هذا المرض : ارتفاع في حرارة
الجسم وتورم في مقلة العين مع نزيف تحت الملتحمة وآلام مبرحة بالعضلات ،
ونسبة الموت بهذا المرض قد تصل إلى ٣٠٪ ، ويحدث الموت إما نتيجة التهاب
رئوي أو سحائي وإما نتيجة هبوط القلب أو التنفس وإما بسبب تسمم الدم .

ولا يوجد علاج لهذا المرض « يتعاطي المريض المسكنات فقط »

٢ — دودة الخنزير الشريطية :

وهذه إما أن تستقر في الأمعاء حيث يبلغ طولها عدة أمتار وتصيب صاحبها
بالضعف والهزال ، وإما أن تهرب يرقاتها إلى مجرى الدم لتستقر في أي عضو
من أعضاء الجسم مثل الكبد والقلب والعين والعضلات وتتحصل فيها ، فإذا
ما استقرت وتحوصلت في المخ مثلا فإنها تحدث مرض الصرع .
وكذلك تظهر تغيرات في شخصية المصاب . والتحوصل لا علاج له .

٣ — التهاب السحائي المخي وتسمم الدم الناتج عن الإصابة بالميكروب السبحي الخنزيري :

واعقب اكتشاف هذا الميكروب في سنة ١٩٦٨ تفسر السبب وراء حالات
الوفيات الغامضة التي حدثت في هولندا والدنمرك ، وظهر أن هذا الميكروب
متعطش لاصابة الانسان والفتك به ، والذين أصيبوا بهذا المرض وكتب لهم
الافلات من الموت بعد علاج مركز وشاق أصيبوا بالصمم الدائم وفقدان التوازن
« الترنسح » .

٤ — الدوسنتاريا الخنزيرية « البلانديازس » :

وتحدث بسبب وجود خنازير في البيئة حيث تنتقل ميكروباتها إلى الطعام محدثة إسهالا ودوسنتاريا مصحوبة بالمخاط والدم في البراز مع ارتفاع بالحرارة وتقيء وضعف عام ، وقد يحدث التهاب بالرئة وبعضلة القلب وقد يثقب القولون ليعقبه الموت .

٥ - انفلونزا الخنزير :

على هيئة وباء يصيب الملايين ويؤثر على صحة الأفراد والانتاج العام للدول ويهلك بسببه ناس كثيرون .

٦ - التسمم الغذائي :

من خصائص لحم الخنزير أنه سريع الفساد والتحلل بفعل الجراثيم لو ترك دون تبريد ولو لده من الوقت بسيطة ، وينتج عن أكله النزلات المعوية الحادة التي تسبب الموت بين الحين والآخر .

ولا يختلف اثنان في أن الخنزير منظره قبيح لا يسر ، ليس فيه جمال باقي الحيوانات التي نأكلها ونستفيد منها وفيها يقول الله تعالى : (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون.) النحل / ٥ - ٦ .

والخنزير يأكل القاذورات والجيفة ولا يقلع عن ذلك حتى لو أقام في أجمل الحظائر وأفضها .

ومن أفذر السباب أن ينعت شخص ما شخصا آخر بأنه يشبه الخنزير .

وقد يسأل سائل أن بعض هذه الأمراض ليست مقصورة على الخنزير وحده ويضرب بذلك مثلا دودة البقر الشريطية فلماذا لم تحرم هذه الحيوانات علينا كما حرم لحم الخنزير ؟

أولا : كل الأمراض السابق ذكرها هي أمراض خنزيرية بحتة ، ودودة البقر الشريطية أقل ضراوة من دودة الخنزير الشريطية ، بل إن بعض المراجع الطبية تذكر بأنها قد لا تحدث أية أعراض مرضية على المصاب بها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن اجتماع كل هذه الأمراض — وهو ما ثبت اكتشافه علميا الآن ، وقطعا هناك المزيد بانتظار الإثبات الطبي — في حيوان واحد ينقلها للإنسان مدعاة لإبادته منذ زمن طويل وليس لتجنبه فقط ، وكلنا يذكر كيف أن دول أوروبا جندت أجهزتها كلها الصيف الماضي لإبادة الثعالب من غاباتها لأنها حلقة وصل في الإصابة بداء الكلب ، وواضح أن عدم اتخاذ نفس الطريقة مع الخنزير إنما يعود لأسباب اقتصادية .

ثانيا : أمراض الخنزير قاتلة في مرحلة أو أخرى من مراحل الإصابة بها ، ولا يعرف الطب حتى هذه اللحظة علاجا لمعظمها ، وكل ما أمكن اتخاذه ضدها هي إجراءات وقائية فقط .

ثالثا : لو كان تحريم أكل لحم الخنزير لمضاره الصحية فقط فهذا في حد ذاته

سبب قوى للتحريم ، فالاسلام يناقض نفسه،إنه يأمرنا بأن نكون أقوياء في أبداننا وأن نحافظ على صحتنا وفي نفس الوقت ينهانا عن أكل لحم حيوان يتسبب في إمرضنا وإضعافنا .

وقد يقول قائل : إن أكل لحم الخنزير الغنى بالدهن يعطي طاقة حرارية كبيرة تساعد الجسم على مقاومة البرد والاحساس به .

وهذا صحيح إلا انه خدعة كبرى ، تماما كخدعة شرب الخمر ، حينما يشعر الشخص بدفع مرحلي في زمن قصير ولكنه يدفع عمره وحياته بالمقابل ، والطب الحديث ينصح الناس بتجنب تناول الدهن الحيواني لتقليل الإصابة بأمراض القلب والشرابين .

والجدول التالى يتارن بين شحم ولحم الخنزير وغيرهما :

بروتين	دهن	نشويات	سعرات حرارية
دهن الخنزير (لارد)	٢٨١	٠	٢٦٢
سمن صناعي (من زيت النبات)	٢٤٢	٠	٢٢٦
بيكون خنزير	٤	١٠٦	١١٥
هام خنزير	٤٦	١١٢	١٢٣
بورق خنزير	٣٤	١١٣	١١٩
بقر	٤٨	٤٥	٦٢
دجاج	٥١	٢	٣٩

« الكمية بالجرام في كل ٣٠ جراما »

ونستنتج من هذه المقارنة :

١ — أنه يمكن الحصول على نفس عدد السعرات الحرارية (اللازمة للتدفئة) باستعمال الشحم الاصطناعي الأقل ثمنا من دهن الخنزير ودون الاصابة بأمراض القلب والشرابين .

٢ — اللحم الحلال (مثل لحم البقر والدجاج) يحتوي على كمية اكبر من البروتينات وعلى دهن أقل .

وبناء عليه فإن العباد تستطيع أن تأكل وتنعم بحياتها وصحتها وبدون أدنى معصية لله سبحانه وتعالى « فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون » النحل / ١١٤ .

وهناك من يسأل : إذا كان الخنزير مصدر أمراض للانسان واكل لحمة محرمة فلماذا خلقه الله ؟

أولا : هذا أمر يعود إلى الخالق جل وعلا : « (وَبِكَيْفِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) » القصص / ٦٨ وايضا : « وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم

أمثالكُم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون « الانعام / ٣٨ .

ثانياً : لماذا الجدل حول ما حرم الله بينما لا يجادل الناس — مثلاً — في خلق وفي عدم أكل الاسود والضباع والصقور وهي حيوانات خلقها الله سبحانه وتعالى؟ كذلك لا يجادل أحد مع من حرم على نفسه — ضد منفعته — أكل لحم الحيوانات كلها « النباتيون » أو بعضها « فهناك من لا يأكل البط لانه يأكل الذباب ، أو الأرنب لشدة شبهه بالفأر » ، وأيضاً هناك عادات أكل عند قوم تثير غثيان قوم آخرين « فالفرد منا لا يأكل الضفادع ولو كان جوعاناً بينما هي وجبة شهية في فرنسا ، والحمام من الذ الطباق على مائدتنا بينما يعتبرونه في الغرب عملاً غير إنساني »؟

ثالثاً : لابد أن نعترف بأننا نجهل النفع أو الضرر الذي قد يعود علينا نتيجة خلق الله لشيء ما إلا بقدر ما يمنحنا الله تعالى من العلم والمعرفة على مراحل ودرجات ... ويحضرني مثال : فالحل وحده يعلم كم من مئات أو آلاف السنين عاش فطر من الفطريات في مجاري جزيرة سردينيا الإيطالية وكم تكلفت السلطات هناك من المال والجهد في محاولاتها للقضاء على ذلك الفطر ، وفجأة بدأت سلطات الجزيرة تهتم بهذا الفطر بدلاً من إبادة ، فما الذي حدا بها أن تغير رأيها إلى العكس تماماً ؟ لقد سمح الله سبحانه للإنسان أن يطلع على سر خلق هذا الفطر حينما استخرج الأطباء منه واحداً من أحدث المضادات الحيوية « الكيفالوسبورين » تقيّه وتحميه من شر عديد من الأمراض .

فليس من الضروري أن يكون خلق الحيوان أو النبات مجرد الأكل والشرب فقط ، بل قد تكون له منافع أخرى ، والله يقول : (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) . الجاثية / ١٣ .

وهل للخنزير من منافع ؟ : على الرغم مما سبق تبيناه عن مضار الخنزير إلا أنه لم يخلق عبثاً ، فهو أحد تلك المخلوقات التي سخرها الله تعالى لنا ، ومبدأ التعامل مع الخنزير قائم على أساس الاضطراب البريء ، دون بغي أو عدوان ، ويلاحظ أن كل آيات القرآن الكريم الوارد بها تحريم أكل لحم الخنزير اشتملت على غفران الله وصفحه عن من يضطر لأكل لحمه ، وهنا تتجلى روعة الاسلام وحرصه على الانسان وتقديره لظروفه .

وما هي ياتري منافع الخنزير للانسان ؟

١ — **دواء الانسولين** المستعمل في علاج مرض السكري يحضر من بنكرياس البقر والخنزير وذلك لتعذر تصنيعه بكميات كبيرة في الوقت الحاضر ، وكثيراً ما يحدث الا يستجيب علاج المرض للانسولين خاصة المستخرج من البقر فيتم استبداله بالانسولين الخنزير .

٢ — هناك مرض يصيب العظام اسمه **مرض باجت** ويتميز بلين وانحناءات في العظام نتيجة قلة مادة الكالسيوم الضرورية لصلاية الهيكل العظمي للانسان ، مع زيادة الكالسيوم في الدم، ويشكو المريض من آلام مبرحة في عظامه وحصوات بالكلية وغير ذلك ، ويعالج هذا المرض بهرمون « الكالستونين » الذي يستخرج من الغدة الدرقية للخنزير ، إلا أنه أمكن حديثاً تحضير هذا الهرمون من الفسدة

الدرقية لسماك السالمون ، وعلى هذا لا توجد ضرورة حادة لاستعمال هرمون الخنزير مادام البديل موجودا الآن .

٣ — يوجد مرض يصيب الانسان اسمه **الحمى الخبيثة** يحدث عقب تعاطي بعض العقاقير الطبية وبالذات المتصلة بالتخدير للمبليات الجراحية ، حيث ترتفع درجة حرارة الجسم سريعا وباستمرار وهذا المرض نادر الوقوع إلا انه يؤرق الأطباء لحدوث نسبة وفاة عالية بسببه ، ويمكن تجنبه باتخاذ تدابير خاصة ، ويوشك العلماء على اكتشاف دواء ناجع له .

وما علاقة هذا المرض بالخنزير ؟ لذلك قصة طريفة يستحسن ذكرها :

في ولاية « الينويس » الاميركية يوجد أكبر مجزر حيوانات في العالم يقوم بذبح ثلاثة آلاف من الخنازير في الساعة الواحدة وذات مرة لاحظ صاحب المجزر أن لحم خنازيره لم يعد يجتذب زبائنه كذي قبل ، وتحقق له ذلك حينما وجد أن تفيرا واضحا يحدث في طعم لحم نصف عدد الخنازير لديه عقب قتلها مباشرة فكان يضطر للخلاص منها متحملا خسارة فادحة بدلا من سمعة سيئة عن إنتاج مجزره ، وفي نفس الوقت أسرع بطلب المشورة من رجال العلم ومعاهده ، وتبين للباحثين أن المجزر يتعامل مع نوع من الخنازير مكتنزة اللحم اسمها خنازير «لاندراس» وأنك لو وخزت خنزيرا منها وخزة بسيطة فانه يخر لتوه صريعا وأن ما يحدث له وقتها ووقت قتله في المجزر انما هو بعينه **مرضى الحمى الخبيثة** ، فبدأ العلماء في اجراء بحوثهم على الخنزير بدلا من الانسان ، وحتى يتوصلوا الى علاج لذلك المرض فانهم لم يتركوا صاحب المجزر يشهر افلاسه بل قاموا بتركيب رشاشات تصب الماء البارد على كل خنزير في طريقه للقتل هناك لتقليل إصابته بالمرض عند الاجهاز عليه .

٤ — تجري على الخنزير تجارب أخرى عديدة قبل التوصل إلى نتائج قد تفيد البشرية ومن أهمها تجارب تبديل قناة فالوب التي يمثل اغلاقها سببا رئيسيا من أسباب العقم عند النساء .

٥ — أكل لحمه وشحمه عندما يكون هناك ضرر حقيقي على صحة وحياة المسلم المضطر .

خاتمة :

قمت مرة بلفت نظر أحد الزملاء إلى أن الخبز الذي أمامه يحتوي على شحم الخنزير ، فسألني وهل سيحاسبني الله على كسرة خبز أكلتها ؟ فقلت له يا أخي إن هبة ديننا أنه متكامل والمسلم يتعامل مع الدين جملة لا باتباع جزء وعصيان جزء آخر ، وكما نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن شرب القليل من الخمر إذا الكثير أسكر فهذا ينطبق أيضا على القليل والكثير من الخنزير .

وحينما حرم الاسلام اكل الخنزير منذ أربعة عشر قرنا إنما تكفل بحماية تابعيه قبل أن تتاح لهم وسائل المعرفة وإدراك الحكمة الإلهية خلف هذا التحريم .

ولا يزال العلم يكشف لنا المزيد من مصائب الخنزير .



للدكتور/ عبد الفتاح محمد محمد سلامة

ومولانا رسول الله عليه أزكى
الصلوات وأتم التسليمات ، ثم
يصيح به في صوت مأنوس ، وفي
عبارات عذبة ، لها إشراقة الفجر
ووضاء الشمس ، ليصب في سمعه
هذا الهاتف الندي ويقول له: (أقرأ باسم

منذ أنبثقت ينابيع الحكمة ثرة
نيضة ، مع أول آيات تمطرت بها
أنفاس الكون ، يحمل أرجها الطيب
سفير السماء « جبريل » ليسكب
شذى فواح العبير ، على من اختاره
ربه !! - أله أكرمه بالنبوة سيدنا

النبيلة هي : أن يخلق الانسان الحضاري صاحب العقل المنطلق والفكر اللامح والفهم اليقظ والبصر السديد ... ، .

الانسان البشري المتكامل الطموح انذي يعيش في زمالة مع الحق والخير والجمال ، ذا المواطف المصقولة والمشاعر المستنيرة ، والاحاسيس المهمة ... الذي يصنع الحياة الطاهرة ، ويفذيها من مواهبه بكل ماهو جليل وجميل وخالد ومقدس .

قال تقدست اسماءه محددًا وظيفة الكتاب التي نزل لأجلها : (ذلك الكتاب لاريب فيه هدي للمتقين) البقرة / ٢ (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) الاسراء / ٨٢ (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) الفرقان / ١ (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم) الشورى / ٥٢ (وانه لذكر لك ولقومك) الزخرف / ٤٤ ويروي البخاري في صحيحه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ما من نبي إلا وأوتي ما عليه آمن البشر وإنما كان هذا الذي أوتيته وحيا فانا أرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » .

ولست بهذا أسير في أودية الخيال، أو أهيم في مهامه الجدل ، أو أرسل القول على عواهنه ... كلا وربى ثم كلا ... فإن تلك حقيقة يرسلها حرة أبية لا تعرف المواربة : من له ادنى ملاحظة في كتاب الله الكريم ... فهو

ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) العلق / ١ - ٥ منذ أن بدأ هذا الاحتكاك ، وتم ذاك التفاعل ، بدأ الظلام يتقشع واخذيغمر الانسانية نور جديد باهر : (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) النور / ٤٣ .

وإذا شئنا التعرف على الجانب الحضاري في كتاب ربنا فاننا سنلفيه رحب الأفاق ، سامق الهامات ، فسيح الجنبات ، وما ذلكم الا لأن القرآن المجيد جاء ليصنع الحضارة الشامخة فوق أرض الاسلام ، ويشيد دعائم المدنية الباذخة على صعيد التوحيد ، وهذا يعني انه سفر الحضارة الأمل ، الذي يعلم الناس اصول الحياة وقوانين العمران ، ويضيء لهم مناوح الليل العريض . وما الحضارة الحق في اسمى مضمون لها ، وأخرب حلة ترفل فيها إلا تفاعل مبدع حي مثمر خلاق بين ملكات الانسان التي بفضلها استحق أن يكون قمينا بالخلافة عن ربه في أرضه ، وبين ما بثه الله في كونه وأودعه في ملكوته من نواميس وأسرار ... « فإذا ما غدا الانسان كائنا راقيا ، يتسامى في أسلوب تعامله مع الكون والحياة فإنه يصبح في ذلك الحين كائنا حضاريا في مكان مرموق

وتسألني بربك ! لم نزل القرآن ؟ ولم هطل وكيفه وهمع غيئه ؟ ولم جعله ربنا مسك الختام في سلسلة الكتب المقدسة ؟ واجيبك في التو واللحظة : .

إن غاية القرآن الراشدة ، وبغيته

**فيها من كل دابة وتصريف الرياح
والسحاب المسخر بين السماء والأرض
آيات لقوم يعقلون** البقرة / ١٦٤
ان القرآن هنا يغذي الفكر ويشد
المشاعر ، ويضرب على أوتار القلوب ،
ويعزف على قيثارته الربانية أعذب
الآلحان بأخلد بيان ، حتى يصحو
الإنسان من الغفلة ، ويزيح عن نفسه
الهموم الثقالة فإذا به يقف أمام كون
الله الرحيب في مواجهة حاسمة ،
متدبرة متأنية ، باحثة منقبية ،
مستقرئة ، مستقصية ، وهو بهذا
يكون محتفظا بعزته الانسانية ،
تياها بكرامته الأدمية ، ولا يغدو في
قران مع أولئك الفلول الشاردة
الآبقة ، الذين نظمهم ربنا مع
العجماوات في سلك واحد لأنهم
ألفوا عقولهم وبلدوا حواسهم ،
فانكحست جوارحهم عن الغاية التي
نيطت بهم ، قال تعالى يصف
هؤلاء القطعان ، بل ان شئت الجرذان :
(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا
يسمعون بها أولئك كالأنعام بل
هم اضل أولئك هم الغافلون)
الأعراف / ١٧٩ الله أكبر : ماذا
أقول ؟ ...

إن كتابا يولي جانب الفكر من
الإنسان هذه العناية الفائقة ، ويضفي
عليه تلك القداسة ، لهو جد قمين
بأن يكون دستور الحياة ، ومنهاجها
القيوم وحارسها الأمين ، على كر
الدهور وتعاقب العصور .

ولقد خلق القرآن بالفكر في سماء
لا تطاولها سماء ، عندها اعتبره
قمة باذخة شامخة بها يعرف الإنسان

الدستور الخالد الذي ربط الإنسان
بالكون ربطا عضويا وجعله لبنة من
لبناته ، وركيزة من ركائزه ، والأفاني
كتاب غير القرآن هتك أستار التقليد
وحطم أصنام الجهود ، وأزاح من
طريق العقل الصخور وجلاميد
الحجارة ؟ .

وأي دعوة غير دعوة القرآن
الهامية ... أزالته عن البصر
غشاوته وبددت عن القلب نكده
وحيرته فارتوى بذلك الإنسان ونقع
بعمدوبتها غلته ؟ .

هاهو ذا القرآن ! يفتح أمام
الإنسان مساتير الكون، ويعرض عليه
صفحة هذا الوجود ، ويطلعه على
الآفاق السائلة في وحدة متسعة ونغمة
حنون ثم يهيب به : أن يهتك هذه
الأستار ، وينغمس في هذه الأنوار ،
ويرى تعاقب الليل وكر النهار ، ويرقب
عن كئيب أعتراك الأمواج بين طيات
البحار ، ويلحظ تحركات النجوم
والكواكب والأقمار ، كل في مدار ،
ويشاهد الرياح وهي تمبث بغصون
الأشجار ويتأمل في قطرات الندى :
ليدرك كيف تتفتق الورود وتتفتح
الأزهار ليهتف عن بصيرة واعية
ويقول :

**(الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار)** الرعد / ١٦ .

ياقوم ! اقرعوا معي هذه الآية
وقفوا أمامها في خشوع العابدين ،
وجلال الناسكين : (أن في خلق السماوات
والأرض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وما أنزل الله من السماء من
ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث

هداية الفطرة ، وتأخذ بيده نزاهة المقصد وذلك تماماً هو عين ما وقع للرجل الاعرابي الساذج البسيط الذي رزقه الله إنارة في بصيرته وإلهاماً في طبيعته ، حيث كان يسير في أرض صحراء في رمال وعشاء ، فالتقى بعيراته في الطريق فنظر إليها ملياً ، وهمس إلى نفسه نجياً ، ثم صاح بمنطق الفطرة الصافي السذي لم يلبث بلوثة الخرف ، ولم تغله عوادي التعقيد والالتواء ... ليبدلي بهذا الاعتراف الخطير الجليل : « إذا كانت البعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، فإن سماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، كل ذلك يدل على اللطيف الخبير » .

هذه نتيجة يصل إليها الانسان الذي يرسل النظر إثر النظر ، ويتبع الفكرة وراء الفكرة ... وتلك قضية يتعلق بها مصير الآدمي ، ويرتبط بدائرتها كيان المسلم ، وقد رعاها القرآن هذه الرعاية ، وخلع عليها هذه العناية ، وكساها فخراً ومنقبة ، بل إنه رفع من أقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها ، لها من أقصى الأفئدة

صباغة وكلفا ، وقسر الطباع على أن تعطيهما محبة وشفقة ، وتلك لمسات باهرة من كتاب الله ،

ولأجل أن يبرز القرآن هذا الجانب في حياة الانسان ، يطالعك بهذه الصورة التي تقتسمر لهولها الأبدان ، وتشيب لفظاتها الولدان ، ويخلع القرآن الوعاء الطاهر للفصاحة والبلاغة ... على هذه

كيف يعبد ربه ويذكر خالقه ، روت كتب الصحاح عن السيدة الجليلة عائشة رضي الله عنها : أن جماعة من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وتسليماته سألوها : حدثينا عن أعجب شيء رأيته من رسول الله ؟ فبكت وقالت : لقد كان أمره كله عجباً ! ، ثم قالت : كانت ليلتي من رسول الله فنامت ثم نام معي فقال لي : يا بنت الصديق : ذريني أتعبد لربي ، فقلت : أنت وذاك ، فذاك أبي وأمي يا رسول الله . فقام إلى قرية ماء ، فتوضأ ثم قام يصلي لربه فأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم سجد فأطال السجود ثم استمر على هذا حتى انشق الفجر ، فأتته فإذا هو جالس يبكي فقلت : يا رسول الله : ما يبكيك ؟ هل أوشكت الساعة أن تقوم ؟ فقال الرسول المعلم : « ومالي لا أبكي وقد أنزل الله علي الليلة هذه الآية » : (ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الابصار) آل عمران / ١٩٠ ثم قال الرسول العظيم : « ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتفكر » رواه البخاري ومسلم ، بالله : ما أجل القرآن وما أسماه ...

وأخاني لست في حاجة إلى توجيه نظرك فيما بثه الله في كتابه المقروء من آيات تحت على الفكر ، وتدفع إلى النظر الباحث المدقق الذي يربط بين الاثر والمؤثر وبين السبب والمسبب وبين المقدمة والنتيجة وذلك لسمير الحق ! طريق الوصول إلى الحقيقة الكبرى التي تحرك الكون كله من أوله إلى آخره وهي حقيقة يدركها كل من أمعن النظر وأرسل الفكر وأطلق العقل من إساره ، وسار تحدوه

المنيرة التي تكون بمجموعها — وما اكثرها واشملها — الجانب الحضاري في القرآن ، وهو مجال يسبح في دائرة الفكر الراشد ، ويتالق في هالة من النور والضياء بقيادة العقل الواعي ، وريادة البصر المستنير .

وما الحضارة إلا ابداع الفكر الذي استنار بنور الايمان ، وتضخ بعطور العلم والعرفان ، وما المدنية الا افراز شهى لما انصهر في بوتقة الشفافية المؤمنة حين تتجلى في وضاعتها ، وتحلق مجنحة في قدسيتها ... فاذا بها تخلق وتبدع وتبتكر ، وتحول الحياة إلى واحة فيحاء ، ودوحة شماء وارفة الظلال ...

والحضارة بهذا المفهوم السامي تلتقي مع القرآن الخالد ، وتتعانق معه فيوئام بل إنهاستري فيه مصدرها الغزير ، ونبعها النضير ، وكعزها الوفير ، ومن هنا ! فإنا نعلنها في صراحة وإباء : إن القرآن هو كتاب الحضارة الحقة ، وسفر المدنية الخصبة ، وإنه الدستور الذي جاء ليعيد إلى الناس آدميتهم المفقودة ، وكرامتهم المضيعة، وليصوغ لهم الحياة في قالب جديد .

الصورة بواعث الحركة والحياة ، ويكسوها ظلالا قاتمة من الحشرات والزفريات، حيث يخيم عليها جوحزين دام ، يكاد ينطق الجوامد ، ويحرك الهوامد ... وهي صورة سوف يكتوي بنارها ، ويصلي سعيها هؤلاء الرعاء الذين هيمن عليهم الحق ، ومزقهم الشرود الفكري الرهيب ، فأنتهى حياتهم هذه النهاية الفاجعة ، وأسدل عليهم ستارا من النسيان والاهمال إلى الأبد ، يقاسون مر العذاب وذل الهوان ، قال تعالى: وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير . إذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور . تكاد تميز من الفيظ كلمالقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير) الملك / ٦ - ١١ .

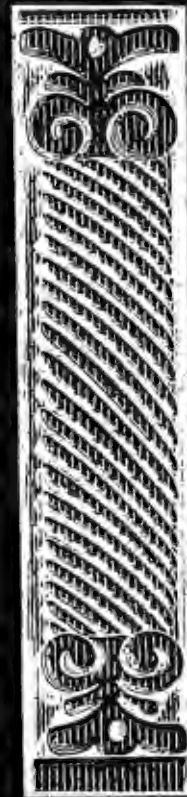
ارایت كيف جعل القرآن إهمال العقل ومسح الفكر سببا للهوان ومدعاة للصفار ؟ .

هذا مجال من المجالات القدسية

حول طفل الأنابيب

عرض بحث الدكتور / أحمد شوقي إبراهيم مستشار الأمراض الناطنية بالمستشفى الأميري بالكويت على لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ، عن طفل الأنابيب الذي يبين منه أن بويضة الزوجة أخذت منها ولقحت في أنبوبة خارج رحمها بحيوان منوي من زوجها ثم أعيدت البويضة الملقحة إلى رحمها ونم نمو الجنين وولد بعملية قصرية وقد رأت اللجنة : (أن هذه العملية لا مانع منها شرعا مادام التلقيح بين الزوجين ، ومادام الجنين قد تكون في رحم صاحبة البويضة . كما رأت اللجنة أن التلقيح في الأنبوبة إذا أثر تأثيرا ضارا على الجنين يكون حراما) والمجلة تعدد بنشر هذا البحث في أقرب فرصة .

السابقون إلى الاسلام



الحلقة الثانية

للدكتور أحمد شوقي الفنجري

صمود بلال

الأشخاص :

- بلال بن رباح : عبد حبشي سمح
- المحيا ... زقيق الملامح
- أمية بن خلف : مولي بلال
- هند زوجة أمية وسيدة بلال
- هشام صديق أمية وهند

ملخص المشهد الأول :

يرى بلال جالسا على حجر في ساحة الكعبة تحت الشمس الحارقة وقد البسه سيده درعا من الحديد على اللحم ووضع القيد في يديه ورجليه ووقف يحاول اقناعه بالعدول عن الاسلام . ثم يمر به صهيب الرومي وكان قد سمع بظهور نبي جديد وان بلالا احد اتباعه فيتحايل على أمية بن خلف ليسمح له بمخاطبة بلال بحجة محاولة اقناعه بالعدول عن دينه فيعلم صهيب من بلال مكان النبي .

بِالْإِسْمِ الْحَلِيشِيِّ

المشهد الثاني

(يخرج صهيب ... ويبقى بلال وحده فيغمض عينيه من جديد ويغيب عن كل ما حوله ... ويبدأ بتلاوة القرآن بصوته العذب ... فيجتمع حوله بعض الناس والنسوة يتفرجون ويتعجبون من صبره)

بلال : (يقرأ في صوت رُحيم) « بسم الله الرحمن الرحيم » ... « الحمد لله رب العالمين .. الرحمن الرحيم .. مالك يوم الدين . اياك نعبد و اياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم .. صراط الذين انعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

« بسم الله الرحمن الرحيم » . « قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » .

احدى النساء : والله ان امر هذا العبد عجيب حقا .

امراة اخرى : نعم .. لقد مضى عليه خمسة ايام في هذا العذاب وهو لا يتغير ولا يتراجع عن دينه ..

امراة ثالثة : ترى ما هذا الكلام الطول الذي يتغنى به ..

المرأة الاولى : هذا كلام يعلمه لهم محمد ... يقولون انه من عند الله .

الثانية : والله لكانى بهم على حق ... فلو لم يكونوا على حق لما تحملوا هذا العذاب ..

الاولى : لا ترفعي صوتك حتى لا يعذبوك مثله .

الثانية : من هذا الذي يعذبني ؟ .. والله لو امنت بشئ لاعلنته على رؤوس الاشهاد ... فلست عبدة يملكنى احد .

الاولى : لقد عذب الكثير من الاحرار واونوا في سبيل هذا الدين ..

الثانية : هذا ظلم كبير فلماذا لا يتركونهم وشأنهم ... ان كانوا على حق فهو فخر لقريش ..

وان كانوا على باطل فلن يضرنا شئ ؟
الاولى : لولم يكونوا على حق ... لما خشاهم سادة قريش كل هذه الخشية .
الثانية : وحق الالهة انهم ما يفعلون ذلك خوفا على الالهة ولا غيرة عليها !!
الاولى : فلماذا يعذبونهم اذا ... ؟
الثانية : انهم يخافون من الدين الجديد ان يقوض سلطانهم ونفوذهم بين الناس .
الاولى : صدقت فهيا بنا فان الشمس هنا قاسية لا تحتمل .
الثانية : انظري ... هذه هي هند زوجة امية بن خلف قد حضرت من بعيد ...
ومعها عشيقها هشام .
الاولى : لعنة الالهة عليهم ... انهم يتناوبون على تعذيب هذا العبد ... كلما تعب احدهم ارسل اليه الآخر .
الثانية : هيا بنا فاني لا اطيق منظر التعذيب ..
(تظهر هند زوجة امية ... امرأة سمينة شديدة التبرج تضع الزينة والذهب في وجهها وصدرها وذراعيها ... وبجوارها هشام وفي يده سوط طويل) .

هند : عمت صباحا يا بلال ..
بلال : احد .. احد .
هشام : الا تريد ان ترد التحية الى سيدتك ايها العبد الآبق !!
بلال : احد .. احد .
هشام : اتريد ان اجلدك حتى ترد على اسياذك وتحترمهم .
هند : (تمسك السوط في يده) لا يا هشام دعني انا اكلمه بالحسنى فان بلالا له معزة خاصة عندي ..
بلال : احد .. احد .
هند : لقد كنت يا بلال قيثارة القبيلة كلها بصوتك العذب وغنائك الحلو ... وكنت محبوبا بين قريش ... وكان سيدك يدلك ويعزك لحلاوة صوتك .
بلال : احد .. احد .
هند : اتذكريا بلال ... مجالس الانس والطرب والقيان الحسان والخمر الباردة المعتقة ... التي تسرى في اوصالك فتزيل عنك الحر والسأم .
بلال : احد .. احد .
هند : لقد كنا يا بلال لا نستغني عنك ، ولا عن غنائك الحلو في مجالسنا ومنذ ان اعتنقت هذا الدين الجديد امتنعت عن مجلسنا وخدمتنا فاصبحت ذليلا طريدا .
بلال : احد .. احد .
هشام : (وقد ضاق صدره) رد على سيدتك ايها العبد والا شويت جلدك

بسياطي هذه .
هند : كلا يا هشام ... لن يعذب بلال بعد اليوم ... فبلال منا ... وامه حمامة
جارتنا ... وانه لن يرضيه ان يجعلنا باسلامه حديث قريش وسخريتها .
بلال : احد .. احد .
هند : كل ما نطلبه منك يا بلال ان تذكر اللات والعزى ونحن نخل سبيلك !!
بلال : احد ... احد .
هند : اتريدني ان اتوسل اليك يا بلال ؟ لقد تعبنا جميعا من تعذيبك .. فقل كلمة
واحدة تنصف بها آلهتنا حتى نطلقك !!
بلال : احد .. احد .
هند : قل ربي اللات ... وانا اطلق سراحك الآن واكرمك امام هؤلاء الناس
جميعا .
بلال : ان لساني لا ينطقها .
هند : لقد كنت تنطقها طوال عمرك فماذا حدث لسانك اليوم ؟
(يخرج هشام خنجره ويلوح به)
هشام : دعيني اقطع لسانه هذا بخنجري يا هند .
بلال : احد .. احد .
هند : ويحك يا بلال ... ان الشمس حارقة ولا احتملها فتكلم .
بلال : احد .. احد .
هند : اتسخرمني ايها العبد !!
بلال : احد .. احد .
هند (في ثورة غضب) واللات والعزى ... انك انت الذي تعذبنا وتجعل منا
سخرية للناس .
بلال : احد .. احد .
هند : (في غيظ) الا لعنة اللات والعزى ومناة واناف وكل الالهة عليك ولن
نرحمك ابدا كما لم نرحمنا .
هشام : الآن جاء دوري لكي اعذبه واجلده !!
(يرفع سوطه لكي يضرب بلال ... فتمسك هند بالسوط من يده) .
هند : كلا يا هشام ... انك لو جلدته الآن فسوف يموت بين يديك ... وانا اريده
ان يموت موتا بطيئا من الشمس والعطش ... فدعه هنا في قيوده ولا تضربه وهيا
بنا الى مجلس الخمر والقيان .
(تنصرف هند ... ومعها هشام .. ثم ينصرف جمع الناس والغلمان من
حول بلال من حرارة الشمس ثم تظهر اسماء بنت ابي بكر قادمة نحو بلال في
خوف وحذر وهي تنظر حولها خشية ان يراها احد) .

قالوا في الأُصال

خبر السمان

مثل يضرب لجزاء الاحسان بالاساءة . فقد قالوا : كان سنمار بناء مجددا ، متقنا لفن البناء ، وقد طلبه النعمان ملك الحيرة ليبنى له قصرا ، فجد في اخراجه على أحسن صورة ، ولما فرغ منه اعجب به ، وترقب عليه أحسن الجزاء وخير المثوبة . ولما رأى الملك القصر ، نال اعجابه ، وحدد يوما لافتتاحه ، وفي ذلك اليوم ، اجتمع الكبراء والعظماء ، وسنمار يسمع أحسن الثناء على القصر وبانيه ، وبيته عجبا ، وينظر الى الملك وهو يتوقع أن يتلقى من فمه الأمر بالمكافأة الكبيرة ، والتقدير العظيم .

ونظر الملك الى القصر ، ثم نظر الى سمنار ، وبدل أن ينطلق لسانه بالمشوية ، أمر بأن يلقي بسمنار من أعلى القصر ، ونفذ أمره ، والقي سمنار من شرفة القصر ، فسقط مهشما ، ونال سوء الجزاء في الوقت الذي ينتظر فيه حسن الثواب ، وقد تألم الناس لهذا الحادث ، وسارت الركبان تنقله من مكان إلى مكان وقال فيه بعض شعرائهم :

جزرتنا بنو سعد لحسن فعالنا
جزاء سنمار وما كان ذا ذنب !

وومثل هذا ان رجلا من العرب ربى ابن أخت له حتى كبر وقوى واكمل ، ثم علمه الرياضة والرماية وقرض الشعر ، فلما أحس الولد من نفسه القدرة والقوة ، تنكر لخاله واخذ يرد جميله نكرانا وكفرا فقال الرجل :

فيا عجا لمن ربيت طفلا ألقمه بأطراف البنان

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني



والشباب - من الثانية عشرة الى
الثامنة عشرة فما فوق - هي اشد
الفترات خطورة في حياة الإنسان ،
واكثرها تعقيدا .
فترة مسحونة بالصراع الداخلي ،
والأزمات النفسية ، والمناقضات
العجيبة ، والانفعالات المتقلبة : بين
حيرة وقلق ، وأمن وخوف ، وشد
وجذب ، وفتور وطموح . بين ميل

لا يخفى على احد ما يلاقيه
المراهقون والشباب من معاناة
وشدة ، وما يقاسونه من عذاب
وحيرة ، وما طرا على أجسامهم
وتغوسهم من تغيرات وانفعالات ،
تجعل الحياة امامهم محفوفة بالمخاطر
والمخاوف ، وتجعل الطرق في وجوههم
كانها مزروعة بالالغام .
ولا يشك احد في أن فترة المراهقة

ولكننا مع ذلك نوافقهم في أمور ، ونخالفهم في أمور فيما يتعلق بهذه الفترة القاسية من حياة الناس .
نوافقهم على أن يوجه الشباب كل طاقاتهم للنجاح في الحياة . والنجاح لا يوهب ولا يورث ، والسما لا تمطر ذهبا ولا فضة ، ولا تمطر حظوظا وأمجادا على الناس . النجاح لا يتحقق بالصدفة ، ولا بالأمانى الفارغة من الهمم العالية ، والعزم الأكيد . إنما يتحقق بالعمل المضني ، والجهد المتواصل ، والصبر الطويل ، والنفوس القوية التي لا تفكر إلا في النجاح ، ولا تترك فرصة لغيره يعوق سيرها الجاد . والناس مهما اختلفت آمالهم وأعمالهم ، ووسائلهم وطرق تفكيرهم ، فإن النجاح في النهاية لمن يعمل ، لا لمن يكسل . . لمن سار على الدرب ، لا لمن يتوقف عن السير . . لمن يتصبب جبينه عرقا ، ويصنع مستقبلا بيده لا لمن يبنى مدينة من الرمال .

نوافقهم على أن يشغلوا أجسامهم بالرياضة المباحة ، لتشتد سواعدهم ، وتقوى عضلاتهم ، وأن يعدوا أنفسهم ليكونوا جنودا لله ، وحماة للوطن ، ورجالا للمستقبل . . فما أوجنا إلى رجال أشداء ، وإلى شباب أقوياء . فلقد أثنى الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى من معه بقوله : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » الفتح/ ٢٩ . وأنت ابنة الشيخ الكبير على موسى عليه السلام بقوته وأمانته ، لا ببهائه ولا بجمال طلعتة ، فقالت : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » القصص/ ٢٦ . والرسول صلى الله عليه

إلى العزلة وحب للقاء الأصحاب .
فترة تضع صاحبها في مفتشرق الطرق ، بين الطفولة البريئة والرجولة المبكرة . بين ميوله النفسية وتقاليد المجتمع . . بين ارتباطه بالأسرة وميله إلى الاستقلال . . بين حبه لوأديه وحبه لنفسه . . بين ضغط الغريزة وطاعته لله .

فترة تضع صاحبها في امتحان رهيب بين ما هو كائن وما يجب أن يكون . . بين الاستجابة لنداء الجنس والاستجابة لصوت العقل . . بين الانسياق في أحلام اليقظة وبين الانطلاق إلى تطلعات المستقبل . . بين الهزيمة أمام الهواتف الدنيا والرضا بالقليل وبين الزحف الكاسح في معترك الحياة وميدان البطولات والأمجاد .

فما العمل ؟ وكيف يكون حل هذه المشكلة ؟ وما هي الخدمات التي يمكن أن نقدمها لهؤلاء المساكين حتى يجتازوا هذه المرحلة بسلام وعافية ؟ وكيف نعينهم على أنفسهم ، ونخلصهم من أمواجها العاتية التي تريد أن تبتلعهم ، ثم تتركهم آخر الأمر أجسادا طافية على هامش الحياة ؟؟

ما المخرج من هذا الأمر ؟؟
لقد تناول علماء النفس والتربية هذه القضية بالدراسة والبحث ، ودرسوا خصائص النفس البشرية في هذه الفترة الحرجة ، وحاولوا معرفتها عن طريق ظواهرها المعبرة ، وانفعالاتها المحتقنة . وخرجوا آخر المطاف بوصايا ونصائح لا بأس بها . ونحن لا ننكر ما بذلوه من جهود مشكورة في هذا السبيل ، وما قدموه للعقل من ثقافات واسعة ، وملاحظات قيمة ، وتجارب صادقة ملأوا بها بطون الكتب ، واثرت بها مكتبات العالم .

وخيمة ، وصراع نفسي من جراء حرمان النفس من رغبة جامحة ، خوفاً من تقاليد المجتمع ، وتحويلها من دائرة الشعور إلى دائرة اللاشعور أو العقل الباطن ، لتستقر فيه وتكون العتد النفسية التي تؤدي بدورها إلى الانحراف .

وخوفاً من الحرمان والكبت أخذ علماء النفس ينادون بالاختلاط وبالتربية الجنسية ، وأن نكون صرحاء مع أنفسنا ومع أولادنا . وبهذا — على حسب ظنهم — يكون قد عالجوا المشكلة علاجاً حاسماً . . والواقع يكذب هذه النتيجة ، وبين أن هذا الرأي ليس علاجاً . وإنما هو مؤامرة على الفضيلة ، وعلى البقية الباقية في نفوس الناس من حياء وعفة .

ومتى كان الاختلاط علاجاً للمراهقة والشباب ، وهو أصل البلاء وسبب المصيبة ؟ وهل من المعقول أن نقرب البارود من النار ، ثم ننهأه عن الاشتعال ؟ أم هل من المعقول أن نلقى الشباب في اليوم مكتوفاً ونقول له : « إياك إياك أن تبطل بالماء » ؟

ومن العجيب أنهم يعترفون بأن العلاقة بين الفتى والفتاة علاقة هوجاء . وأنه كلما طالت المدة التي يقضيها كل منهما مع الآخر ، وزادت حرية انطلاقتهما ، كانت الخطورة اعظم . وأن من الخطأ أن نتصور أنه لا ضرر في لعب الصغار بعضهم مع بعض ، لأن شيطان الجنس موجود بينهم ، وقد يتحرك في أي وقت .

كأنهم يرون الاختلاط أمراً مشروعاً وضرورياً إذا كان في صورة جماعية ، كأن يلتقي الجميع في صالات السينما والرقص والموسيقى ، وفي الرحلات العامة ، والملاعب الرياضية . وأن

وسلم يقول : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » (رواه مسلم) .

نوافقهم على أن يشغلوا عقولهم بالقراءة المفيدة ، والعلم النافع . لا بقراءة الأدب الرخيص ، والقصص الفاجرة ، ولا بمشاهدة الأفلام التافهة ، والسرديات السخيفة . لا بالجلوس على المقاهي ، والتسكع في الطرقات ، وحفظ الأغاني الخليعة عن ظهر قلب . فكل هذه الوسائل لا غاية من ورائها إلا الضياع والفساد ، والتحريض على الرذيلة . ومن كل هذه التفاهات كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله فيقول : « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » (رواه الإمام أحمد) .

ونوافقهم على هذه الطرق ، لتحويل مجرى النشاط الجنسي إلى نشاط بناء ، نوافقهم على العمل لتحقيق الآمال ، وعلى شغل أوقات الفراغ بالرياضة الجسمية والعقلية . ولكننا لانستطيع أن نوافقهم على اختلاط البنين بالبنات ، في أي طور من أطوار حياتهم ، وكذلك لا نستطيع أن نوافقهم على التربية الجنسية للجنسين منذ ولادتهم إلى الانتهاء من الدراسة الجامعية .

إن علماء النفس ينظرون إلى المشكلة من زاوية واحدة ، هي الخوف عليهم ذكورا وإناثا من الكبت ، الذي يؤدي في نظرهم إلى عواقب

كمن يعلم اولاده الصغار كيف يشعلون النار في أنفسهم وفي بيوتهم . أو كمن يعرفهم كيف يحسرون الشرارة في مستودع مملوء بالذخيرة الحية لينفجر فيهم .

إننا لا ننكر أن الطفل يولد وفيه غريزة جنسية ، ولكنها تظل كامنة فيه ، حتى تتحرك في سن معينة وفي مرحلة معينة ، هي مرحلة المراهقة . أما قبل ذلك فهي كامنة مستترة ، كما تستقر الحياة في البذرة الجافة ثم تنبت في الوقت المناسب . فما الحاجة إلى تعليم الطفل شيئا لا يتصوره ولا يحس بوجوده ؟ وأين الرغبة الملحة التي تخشى من الظهور ، والتي يخاف أن تتحول إلى كبت ؟ ورغم هذه الأعراض النفسية التي تظهر في سن المراهقة ، ورغم الظواهر الانفعالية التي تحيط أصحابها وتحيط أهلهم بالخوف والقلق ، والتي يحاول المصلحون والمربون أن يجدوا لها مناخا بريئا تتنفس فيه ، رغم ذلك كله فإن الغريزة الجنسية مهما قوي سلطانها لا يخاف منها طالما كانت بعيدة عن جو الإثارة والفتنة .

ولكن الذين ينادون بالتربية الجنسية والاختلاط أخذوا يبحثون عن أسرع الوسائل التي تجعل جذوة الغريزة لا تنطفئ ، وإنما تزيد كل يوم ضراما ، وتشتد اشتعالا . وجعلوا لهذه الوسائل علومنا تدرس ، وكليات تنشأ ، ليكون الفساد مبنيًا على قواعد ثابتة ، ونظريات علمية .

فكان ما يسمى بالفنون من : رقص وتمثيل وتصوير وغيرها ، وكلها تجارة لا يقدر لها الزواج في شباك التذاكر إلا بالأفلام الجنسية ،

ضرره أكيد إذا كان في صورة انفرادية ، مع أن النتيجة واحدة ، وأن الاختلاط شر كله في جميع صورته وأشكاله ، وأن الاجتماع طال أو قصر لن ينفذ إلا بعد الاتفاق على مواعيد قريبة ، وأماكن بعيدة ، ونوايا سيئة .

أتظنون يا دعاة الاختلاط أنهم يجتمعون على صلاة أو عبادة ؟ إنهم ذئاب جائعة تبحث عن اللذائذ المحرمة ، فهل هذا خير أم الكبت ؟ ستقولون هذا أيضا ناشئ عن الكبت . ولكن الواقع أن الذين فتحت لهم أبواب الصالات والمراقص على مصاريعها لينفسوا عن أنفسهم — كما تقولون — هم الذين لهم في كل واد فضيحة ، وفي كل ليلة مأساة . وأنهم أكثر الناس فشلا في إنشاء بيوت كريمة ، وأسر سعيدة ، وزواج موفق . وإن حياتهم دائما تنتهي بخطب مروع . سبقهم كثيرون إلى هذا المصير . فما بك عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين .

والذين سبقوا إلى التربية الجنسية ونفذوها في بلادهم ، وشرحوا للأولاد الجنس في البيت وفي المدرسة ، ورسموه أمامهم على السبورة ، وصوروه لهم في الكتب . هل نجحوا في هذه التجربة ؟ كلا . ولكنهم أكثر الناس احتراقا بلظاها ، حيث شاع الشذوذ والفجور ، وملا الأولاد غير الشرعيين الملاجئ حتى ضاقت بهم ، ويسأل الولد عن أبيه وأمه فلا يجد إلا الضياع .. أمن المعقول أن ينشأ مجتمع فاضل بهذه الطريقة ؟

إن العلاج بهذه الطريقة علاج بعيد عن الصواب ، لأنه يعالج الداء بالداء ، بل يعالج الداء بالوباء — أو

والمسرحيات الهزلية ، واللوحات التي تخاطب الجنس .

وكان ما يسمى بالموضات الحديثة من : ثياب للصباح والمساء ، وعطور للرجال والنساء ، ووسائل تجميل لليل والنهار ، والسوان للصيف والشتاء ، وأخرى للربيع والخريف ، ونصائح للوجه ، وتسريحات للشعر ، ونظام للمقابلات ، ومدرسين للرياضة والنحافة ، وريجيم للأكل والشرب ، واختيار للمكات الجمال ، بمقاييس محددة ، ولجان فنية .

وكان ما يسمى ببيوت الازياء ، التي لا يرد لها قرار ، ولا يعصى لها أمر ، والتي تعمل ليلا ونهارا ، في جميع أنحاء العالم ، للبحث عن أغرب طرق الإثارة والإغراء . وهي التي تتحكم في اختيار الثياب للنساء والرجال . وهي التي تلبس المسالم كله ما تشاء . والمسلمون بكل أسف أسبق الناس الى طاعة أمرها ، فهي مرة تأمر بطول الفستان ومرة تأمر بقصره بأن يكون فوق الركبة وأخرى تحت الركبة . وان سترت الصدر كشفت الظهر ، وان سترت الظهر كشفت الصدر ، وان اطلت الثياب قصت الاكمام وفتحت فتحات من أسفل او من أعلى .

وكانت مصانع النسيج تعمل هي الأخرى على اختيار الألوان الزاهية ، والأنواع الشفافة . وكان ما يسمى بالكوافير ، وما يسمى بصالونات التجميل وكل هذا مبني على دراية بأذواق الناس ودراسة لنفوسهم . لم كل هذا ؟ اللماهقين

والمراهقات ، الذين أردتم اصلاحهم فأفسدتموهم ، وأردتم شفاءهم فقتلتهم ، وأردتم عليهم من الكبت فأنحرفوا ، ومن الخجل فتبجحوا ، وخشيتهم عليهم من الحرمان فأنطلقوا انطلاق الوحش في البرية . ؟ !
ام أن هذه الأبحاث والأفكار ، وهذا الابتداع والابتكار ، من أجل البيت السعيد ، والحياة الزوجية الراقية ؟

إن كان كذلك فاعلموا أن الأزواج هم انعكاس الناس بهذه الفلسفة ، واسوأهم خطابها ، وأكثرهم بغضا فيها . . لأنهم يدفعون أثمانها من عرق جبينهم ، ومواصلة سعيهم ، وطول شقائهم ، وهم أحوج مايكونون إلى ما يبذل في سبيلها من مال ، للعمل الجاد ، والبناء الحق .

ولأن الحياة الزوجية لا تقوم على الجنس وحده ، ولا على الخيال وحده ولكن سرعان ما يخف وزنها أمام حقائق الحياة وأعباء المعيشة .

ولأن الزوج المسكين لا يرى من هذه الزينة شيئا ، كأنها ليست له ، وإنما هي للشوارع التي أصبحت معارض للآزياء ، للحفلات طلبا للشهرة والجاه ، للزيارات ليقول الناس ما أجملها . . أما هو فلا يرى في بيته إلا شعرا ملفوفا على أسلاك ، ووجها محجوبا بالأمثلة ، وثيابا هي ثياب المهنة .

فلن كل ذلك إذن . الله أعلم . وما الحل الذي لا يخالطه إثم ؟ وما الرأي الذي لا يدخله دخل ؟ الحل هو الإسلام .

القضاء والقدر بين آدم وموسى

السؤال — قرانا في الكتب ان محاجة حدثت بين آدم وموسى وان آدم غلبه لانه اعترض على قضاء الله فكيف يصح ذلك ؟
عبد اللطيف الخطيب — الكويت — الصالحية

الجواب — روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكماله وخط لك بيده ، اتلومني على أمر قدر الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى) وجاء هذا الحديث بروايات أخرى .

المراد بقوله : خط لك بيده ، الواح التوراة ، والأربعون سنة هي ما بين قوله تعالى: «إني جاعل في الأرض خليفة» إلى نفخ الروح فيه ، أو هي مدة لبثه طينا إلى أن نفخت فيه الروح . وقد تحدث شراح الحديث وكثرت أقوالهم لتوضيح الصلة بين قدر الله ومسئولية العبد وخلاصة أقوالهم ما يأتي :
أنكر القدرية هذا الحديث لأنه يثبت القدر وهم لا يقولون به ، إذ لو صح لاحتج كل مخالف بالقدر السابق ، ولو سناغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود واحتج به كل أحد على ما يرتكب من الفواحش ،
والثبوت للحديث ردوا عليهم ، ووضحوا كيف كانت الغلبة لآدم على موسى بقولهم :

أ — إن موسى كان له مثل حال آدم حيث قتل نفسا لم يؤمر بقتلها وتاب الله عليه كما تاب على آدم ، قال تعالى: «وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى» وقال في شأن موسى: «قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له» . وليس من اللائق أن يلوم أحد غيره على حال وقع مثلها له .
ب — إن اللوم على المخالفة يكون مشروعا إذا كان قبل التوبة ، أما بعدها فلا فائدة تذكر منه .

ج — إن لوم موسى لآدم كان بعد موته وانتقاله من دار التكليف إلى دار الجزاء، حيث كان لقاؤهما على أرجح الأقوال في البرزخ بعد موت موسى ، فالتقت أرواحهما في السماء كما جزم بذلك ابن عبد البر والقاسبي ، وإذا كان الله قد لام آدم في الدنيا بقوله: «الم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين» وهو أكرم من أن يثني العقوبة على عبده كما ورد ، فلا يسوغ

لموسى أن يؤنب آدم ، والله سبحانه بكرمه لا يؤنبه بعد موته ، وقد ورد أيضا النهي عن التشريب على الامة التى زنت وأقيم عليها الحد .

هذا ، ولا يجوز أن يكون هذا الحديث متكا لمن يقتترف معصية ، فإذا وجه إليه اللوم يقول : هذا قدر الله ، كما قال آدم ، وذلك لأن من كان باقيا فى الدنيا دار التكليف تجري عليه الأحكام من لوم وعقوبة ونحوهما .

قال النووي في ضمن كلامه على هذا الحديث (شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ٢٠٢) : ولأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي ، وإذا تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم ، فمن لومه كان محجوبا بالشرع . فإن قيل : فالعاصي منا لو قال : هذه المعصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقا فيما قاله ، فالجواب أن هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها ، وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل ، وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمت ، فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر ، فلم يكن في القول المذكور له فائدة ، بل فيه إيذاء وتخجيل . والله أعلم .

وضع الجريد على القبر

السؤال — نرى كثيرا من زوار القبور يضعون عليها الزهور والجريد ، فهل هذا مشروع ؟

زكي السيد ابراهيم احمد — السنبلالوين ج . م . ع .

الجواب — روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال : (إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبر ، أما هذا فكان لا يستنزه من البول ، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة) ثم دعا بعسيب رطب فشقّه باثنين ، ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال : « لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » . العسيب = الجريدة التى لم ينبت فيها خوص ، فإن نبت فهي السعفة .

وفي حديث مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يقطع غصنين من شجرتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يستتر بهما عند قضاء حاجته ، ثم أمره أن يلقي الغصنين عن يمينه وعن يساره حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ولما سأله عن ذلك قال : (إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفع عنهما ما دام الغصنان رطبين) « شرح النووي ج ١٨ ص ١٤٤ » .

وهناك قصة ثالثة رواها ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فوقف عليه فقال : (إيتوني بجريدتين) فجعل إحداهما

عند رأسه ، والآخرى عند رجله .

أكثر من قصة وردت في وضع الجريد على القبر ، والعلماء في مشروعيته فريقان ، فريق يقول : إنه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس مشروعاً لغيره ، وفريق يقول : إنه عام لكل المسلمين .

فالخطابي في شرح سنن أبي داود « ج ١ ص ٤٢ » يستنكر وضع الجريد على القبر لغير النبي صلى الله عليه وسلم ، والطروشى يعلل ذلك بأنه خاص ببركة يده عليه الصلاة والسلام ، ويد غيره لا يجزم ببركتها ، وابن رشيد يستنتج أن البخاري مع هذا الفريق ، وذلك حيث عقب الحديث بقول ابن عمر : إنما يظله عمله . وذلك في فسطاط — بيت من الشعر أو غيره — وضع على قبر عبد الرحمن ابن أبي بكر ، حيث قال : انزعه يا غلام فإنما يظله عمله ، والقاضي عياض ينضم إلى هذا الفريق ويقول : إن غرزهما على القبر سببه أمر مغيب ، وهو قوله (ليعذبان) ، وليس هناك من الناس من يعلم الغيب ، كما أن بعض العلماء من هذا الفريق قال : لم يثبت أن أحداً من الصحابة فعل ذلك إلا بريدة بن الخصيب الأسلمي ، ولو كان جائزاً ما تركوه وتفرد به واحد منهم .

والفريق المجيز لوضع الجريد على القبر لعامة المسلمين قال : لم يرد ما يدل على خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فيبقى فعله عاماً له ولأمته على التأسى به فيما لا يختص به ، كما أنه لم يرد ما يدل على أن الصحابة اعترضوا على ابن الخصيب الذي أوصى أن يوضع على قبره جريدتان ، بل روى الاكثرون أنه أوصى أن يوضع في قبره لا على قبره ، وقد فعل هو ذلك تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم . وعدم نقل أن الصحابة وضعوا الجريد على القبور ، لعلة لعدم علمهم بأن صاحب القبر يعذب ، أو رجاء صلاحه واستغفائه عن ذلك .

وابن حجر رد على تعليل القاضي عياض غرز الجريد بأن العذاب مغيب لا يعلمه إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا يلزم من كوننا لا نعلم : أيعذب أم لا ، ألا نتسبب له في أمر يخفف عنه العذاب أن لو عذب ، كما لا يمنع كوننا لا ندري : أرحم أم لا ، ألا ندعو له بالرحمة ، وليس في السياق ما يقطع على أنه — النبي — بأمر الوضع بيده الكريمة ، بل يحتمل أن يكون أمر به ، وقد تأسى بريدة بذلك وهو أولى أن يتبع من غيره . « فتح الباري لابن حجر — ج ١ ص ٣٣ ، ج ٢ ص ٤٦٦ » .

والحكمة في تخفيف العذاب ما دامت الرطوبة في الفصن قليل : إنها غير معلومة كالحكمة في كون عدد الزبانية تسعة عشر ، وقيل : إن الفصن يسبح ما دام رطباً فيحصل التخفيف ببركة التسبيح ، وعلى هذا فهو مطرد في كل ما فيه رطوبة من الأشجار وغيرها ، وقال الخطابي : انتفاع الميت بالجريدة محمول على أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لصاحبي القبرين بالتخفيف مدة بقاء النداءة ، لا أن في الجريدة معنى يخصه ، ولا أن في الرطب معنى ليس في اليابس .

هذه هي المسألة بين المجيزين والممانعين ، وأرى أنه ليس فيها ما يدل على المنع ،

وما دام هناك ايمان بأن النافع والضار هو الله وحده ، وأن ما تقدمه للميت من دعاء وصدقة وغيرهما هو من باب الاسباب التي تستمطر رحمة الله سبحانه ، فلا داعي للإنكار ، والله أعلم .

إجابات قصيرة

السيد / محمود عبد الدايم من صفط زريق شرقية ج ٠ م ٠ ع ٠ : لا بأس في تعليق اللوحات التي فيها قرآن أو ذكر . والمشي على المقابر ممنوع ، وفي الطرقات التي بينها جائز ، وعلى المصلين أن ينصتوا إلى الخطيب ، ليستفيدوا ، ولا طلاق لغير المتزوج .

السيد/زكي السيد ابراهيم احمد من السنبلوين ج ٠ م ٠ ع ٠ : إن ظهر أن زوجته هي أخته انفسخ النكاح ، والأولاد أولاده يرثونه ، وهي ترثه كأخت لا كزوجة ، والرقص للتكسب حرام ، والحديث الخاص بوصية جبريل بالمرأة غير صحيح .

السيد / احمد ابو بكر علي ، من جزر القمر ، بمدينة البعوث الاسلامية بالأزهر : أجوبة أسئلتك موجودة في كتب الفقه بتوسع ، والمجال هنا لا يتسع لنشرها ، وندعو لك بالتوفيق .

السيد / جمال الدين علي فرحات — الوادي الجديد مصر : يمتدب بالزمهرير ، والله قادر على أن يجعله يحس بالمعذاب فهو على كل شيء قدير .

السيد — عبد الله — ج ٠ م ٠ ع ٠ : اقرا في ذلك كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق ج ٩ ص ١٤٦ .

السيد / عبد الفتاح فتحي محمد حسين — شبراخيت — ج ٠ م ٠ ع ٠ : الأرجاء هي النواحي ، أي نواحي السماء المنشقة يوم القيامة ، يقف عليها الملائكة إظهارا لعظمة ملك الله ، ومنعا لفرار أحد من الناس يوم العرض ، والثمانية الذين يحملون العرش ، إما ثمانية ملائكة وإما ثمان مجموعات منهم ، وذلك من مظاهر العظمة والسلطان لله وحده .

السيد / السعيد محمد الصاوي — الوردان بالاسكندرية : الغسل واجب لأداء الصلاة ، ولا يجوز التيمم بدله ما دام الماء موجودا في محل عملك وفي مقدورك استعماله ، فعليك أن تغتسل ، ولا تؤخر صلاة عن وقتها فهو من الكبائر . وإذا حدث أنك جمعت الصلوات بعد عودتك من العمل فانت مخير بين الإتيان بالسنن وعدمه ، وعود نفسك أن تخرج طاهرا ، والنظام يفيد في ذلك .



للتحرير

جاءنا من الاستاذ محمد سيد احمد المسير كلمة بعنوان :

نظرة اسلامية الى نظرية دارون

ما أحوج أمتنا الاسلامية الى موازين القرآن ، ومقاييس الحق الالهي ، كي تعرض عليها تيارات وافدة ، تلبس مسوح العلم ، وتدعى لنفسها آفاقا عقلية في الألوهية والطبيعة والانسان ، ولعل في الدراسة النقدية الاسلامية للفلسفة عامة ، والمذاهب الاجتماعية خاصة ، ما يقدم للشباب الحائر في عالم اليوم ، مشاغل الهداية ومصابيح الايمان ..

وقد اخترت نموذجا لذلك هو نظرية التطور ، التي نادى بها الانجليزى (دارون) ١٨٠٩ - ١٨٨٢ م . وتقوم تلك النظرية على قانون الانتخاب الطبيعي القائل : بأن الحياة نشأت بمحض الاتفاق والمصادفة البحتة . والفرق بين الانسان والحيوان فرق بالكم والدرجة فقط ، والعاطفة الاخلاقية لدى الانسان ما هي الا صفات ووظائف يتطلبها الانتخاب الطبيعي .. وقوانين الانتخاب ثلاثة هي :

- ١ - قانون الملازمة بين الحى والبيئة الخارجية .
- ٢ - قانون استعمال الأعضاء أو عدم استعمالها بحيث تنمو الأعضاء أو تضمحل أو تظهر أعضاء جديدة حسب الحاجة .
- ٣ - قانون الوراثة وهو يقضى بأن الاختلافات المكتسبة تنتقل الى الذرية .

هذه خلاصة نظرية التطور فكيف استدلوها عليها ؟
قالوا : ان أجزاء الهيكل العظمي للانسان تتشابه بمتيلاتها في الحيوان ، فذراع الانسان والرجل الامامية من نوات الأربع تتشابه عظامها في التركيب ، وان اختلفت في الوظيفة ، وكذلك الحال بالنسبة للأجهزة الهضمية والتناسلية .. الخ .

وهذا الدليل لا ينهض برهاننا على دعواهم ، فمتى كان التشابه دليلا على أن

احدهما أصل للآخر ، وذلك الآخر منقلب عنه ؟!
لقد كان الأولى أن يقال : ان تشابه الخلق دليل على وحدة الخالق .. وصدق
الله اذ يقول :

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم) الانعام/ ٣٨ .

وقالو : ان بعض الأعضاء زائدة في الانسان ولا فائدة منها ، مثل الشعر
الموجود في جسم الانسان البالغ ، وكذا الزائدة الدودية ، والقدرة على تحريك الأذن
عند بعض الناس .. فظهور هذه الفضلات ما هي الا آثار لصفات فقدتها
الانسان ، منذ أمد بعيد ، نتيجة التكيف مع الوضع الجديد ..
وبدهى أن العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة ، والحكم على هذه الأعضاء بالزيادة
حمق وبلاهة ، فهل احطنا علما بكل شيء ، وعرفنا كل صغيرة وكبيرة في الانسان ،
أعضائه ومشاعره ؟! كلا وفوق كل ذى علم عليم ..
وقالوا انهم اكتشفوا هياكل وجماجم بشرية قديمة تثبت في نظهرم التطور الذي
توالى على الانسان ..

وكل ما اكتشفوه من حفريات انما يؤكد الاختلاف الكمي للانسان ذاته في
مختلف العصور ، فكونه هنا ماردا وهناك قزما ، أو جمجمة هذا الانسان اكبر
حجما من ذاك ، ليس فيه شائبة تطور للانسان عن نوع آخر ، وانما هو تطور
داخل النوع الواحد ، تبعا للبيئة وظروف الطقس ، والمناخ .
هذا ، وقوانين الانتخاب الطبيعي الثلاثة منقوضة :

فبالنسبة لقانون الملازمة نجد أن القردة العليا تعيش الانسان الأول في بيئة
واحدة وتخضع معه لظروف واحدة .. ولا تتطور فتصبح من بنى البشر ، كما أن
اشجار الغابات منذ أزمان سحيقة تتجاوز وتسقى بماء واحد ، ومع ذلك فهي
أنواع شتى ، وليست نوعا واحدا ..

وبالنسبة لقانون نمو الاعضاء وضمورها حسب الحاجة : نجد أن من البشر
أفرادا يولدون بأصابع زائدة عما اعتاده الناس ، أو بوضع خلقى شاذ غير
مألوف .. فأى قانون يحكم هؤلاء الشواذ من البشر ؟!
وبالنسبة لقانون الوراثة : نجد أن اليهود والعرب منذ آلاف السنين يقومون
بعملية الختان لابنائهم ، ومع ذلك فلم يولد انسان مختون رغم هذه الاحقاب
المتطاولة ..

بعد هذا نقول : ان ادعاء المصادفة في نشأة الحياة قول يبرأ منه العلم ، وتنفيه
حقائق الكون ، فان النظر في سمائه وأرضه ، حيوانه وطييره ، بره وبحره ، ثمره
وزرعه . كفيل بدحض هذا الافتراء ..



بريد الوعي الاسلامي

للتحرير

أولو العزم من الرسل

ورد أن الايمان بالرسل واجب دعا اليه الاسلام نرجو معرفتهم .
ومن أولو العزم من الرسل الذين عناهم القرآن الكريم في قوله
تعالى : (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) ؟
على حسين رءوف - تركيا

أولا : الرسل والأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم حصروا في خمسة وعشرين
مع أن عدد الرسل والأنبياء كثير يفوق هذا الحصر الوارد في القرآن الكريم ، فحتى
نستطيع تخصيص اولى العزم منهم نذكر لك أسماءهم مستقين ذلك من أهم
المصادر واثقها على الاطلاق .

فالآية الكريمة التي ذكرت بعضا منهم عليهم الصلاة والسلام في سورة الانعام
من ٨٢ - ٨٦ وقد ذكر الباقي في آيات اخرى من القرآن الكريم .
وقد رتبهم علماء التفسير على النحو التالي مراعين في ذلك الأزمان التي بعثوا
فيها لقومهم وهم :

آدم ، ادريس ، نوح ، هود ، صالح ، ابراهيم ، لوط ، اسماعيل ،
اسحق ، يعقوب ، يوسف ، أيوب ، شعيب ، موسى ، هارون ، يونس ،
داود ، سليمان ، الياس ، اليسع ، زكريا ، يحيى ، عيسى ، محمد .
ويلاحظ انهم بعثوا لقومهم وهم في القمة منهم ، ولم يكونوا من عامة القوم
يتحلون بكل الفضائل البشرية لا يمس منهم ما يحط من شأنهم او اي جانب من
حياتهم ، فتراهم ، وقد كان الصدق ديدنهم ، والحلم خلقهم ، والاخلاص
منهجهم ، والعفة لباسهم ، والبعد عن الرذائل والسيئات هدفهم والوفاء والأمانة
والفطانة صفات ملازمة لهم لا تنفك عنهم ، بل اشتهرت هذه الصفات بهم حتى
أن المشركين كانوا يعترفون بها رغم عدم ايمانهم ، فنرى الرسول محمدا صلى
الله عليه وسلم يجمع بعضا من قومه ، فيقولون له ما جربنا عليك كذبا قط ، وقد
اشتهر بينهم بالصادق الأمين .

ومن ديننا أنه يجب الايمان بهم جميعا دون حصر ، فانه لم يرد نص صريح قد أحصاهم ، ويفيد القرآن الكريم في أكثر من موضع أن هناك أكثر من هؤلاء الذين ذكرهم ، فيقول الله سبحانه : (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) .

هذا وفي المقام الاسنى منهم أولو العزم ، وهم نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة وعطاء وابن السائب ويقال انهم جميع الرسل وأشهرهم : نوح وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد .

وقد حملوا هذه الصفة لكثرة ما لاقوه من اضطهاد ويطش قومهم بهم ، ولما قدموه في سبيل الدعوة من تضحيات ، ولما تحملوه من جهد مضمّن فوق ما يحمل البشر .

والمتتبع لتاريخهم عبر النصوص الصادقة الواردة حول هذه القضية يلمس ذلك بوضوح لا يحتمل شكاً .

والقرآن الكريم يدعو النبي صلى الله عليه وسلم أن يتأسى باخوانه من الرسل ، يقول الله سبحانه : (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ..) .

وهذا يدل بوضوح على مبلغ الجهد الذي كان يبذله هؤلاء السادة الذين اختارهم الله لاشرف مهمة عرفت انسانية في تاريخها الطويل عبر القرون ولكل الأجيال .

هذه لمحة يسيرة استقيناها من تاريخ نخر بجهادهم الذي توجه الله سبحانه بنصره لهم .

إجابات قصيرة

● يا أخ عبد الكريم محمد — من المعروف في كتب السير أن سيدنا حمزة رضى الله عنه كان يكبر سيدنا العباس ، ويقول العباس رضى الله عنه (أنكر مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها فجئ بي حتى نظرت إليه وجعل النسوة يقلن لي قبل أخاك قبل أخاك فقبلته) وفي هذا دليل على أن عبد الله ليس أصغر أولاد عبد المطلب (الروض الانف) .

ويقول ابن هشام في سيرته لم يكن عبد الله أصغر أبناء عبد المطلب ، وإنما كان أصغر بني أمه فهو والزبير وأبو طالب أبناء فاطمة بنت عمرو . وعلى هذا فقد كان أصغر أبناء عبد المطلب وقت ارادة نحره وفاء لنذر أبيه ، وليس أصغرهم على الاطلاق كما تبادر إلى ذهن السائل .



قال صحف العالم



نشرت صحيفة الوطن الكويتية مؤخرا هذا المقال التحليلي الذي يتناول
اوضاع المسلمين في بورما يقول المقال :

مسلمو بورما هل يجأون إلى القوة ؟

كان عددهم قد بلغ منذ بعض الوقت ١٧٥,٠٠٠ نسمة من اللاجئين وربما
يصبحون بعد ستة أشهر أكثر من مليون لاجيء : أولئك هم مسلمو مقاطعة
برمان في بورما الذين يقسم عشيرات الالوف منهم الآن في معسكرات تقع على
الحدود بين بنغلادش التي تستقبلهم وبورما التي هربوا منها ، والواقع ان
هؤلاء اللاجئين لا يملكون شيئا على الاطلاق بعد ان فقدوا الوطن والمنزل بل
ومن الحرف التي يعتاشون منها شيء واحد يتملكونه على ما يظهر الا وهو
ذكرى الخوف والذعر التي رافقت عملية نزوحهم .

● لمحة تاريخية

في الماضي ، لم يكن قدر الروهينجياس
سعيدا او سهلا ولذلك جاء الاستقلال عام
١٩٤٨ ليحمل لهم شيئا من الامل . ولالقاء
بعض الضوء على مأساة الروهينجياس
اوضح لنا محمد سيادول بشير الذي كان

● يطلق على مسلمي بورما لقب
« الروهينجياس » وهم يعيشون في منطقة
ارخان منذ ثلاثة قرون مشكلين طائفة من
أكثر من مليون من المزارعين او التجار
الصغار . وهذه الاقلية المسلمة تعيش في
بلد يقطنه عشرة ملايين نسمة ينتمون الى
اديان اخرى وخاصة الديانة البوذية .

● عملية التفتين

انتظر نظام « ني ون » حتى كانون الثاني الماضي لكي يبدأ عملية « التفتين » : حملات تأديبية ضد الفلاحين المسلمين تتضمن حرق مخازنهم وتجنيد الرجال القادرين منهم بالقوة في صفوف الجيش البورمي فضلا عن طرد العائلات من بيوتها وارضائها ، لقد تم قمع اي تحرك احتجاجي مباشرة على يد البوليس او الجيش الذي كان في الواقع يريد استئصال هذه الاقلية مما اضطرها للهرب باتجاه بنغلادش .

بدأت عمليات النزوح في نيسان الماضي وكانت تتم احيانا كثيرة تحت رحمة رصاص قوات الجيش البورمي ، وهكذا كانت القوافل تصل يوميا الى الحدود مع بنغلادش وهي تضم كهولا ونساء واطفالا في الغالب « حوالي ٦٠٪ من النازحين هم اطفال دون الثانية عشرة من العمر » ، ولم يكن في مقدور بنغلادش ان ترفض استقبال اخوان شعبها المهكين الذي يصلون خائري القوى بعد ايام النزوح الطويلة . ولكن عبء « الضيافة » بالنسبة لبلد تعيش كبنغلادش يكاد يصبح غير ممكن رغم المساعدات الدولية التي يتم تقديمها وتكاد الرياح الموسمية ان تكتس خيم القش التي تتألف منها المخيمات السبعة المخصصة للاجئين المسلمين ، لذلك فان حكومة دكا تشعر بحاجة ملحة للتوصل الى تسوية لحل ازمة النازحين المسلمين في بورما خصوصا وان شعب الروهينجياس يعيشون في بنغلادش على امل العودة الى وطنهم وحتى الان ما تزال حكومة «رانغون» تصم اذانها امام الدعوة للتفاوض . وهكذا لم يبق امام مسلمي بورما سوى طريق واحد يتلخص في تعبئة الشبيبة البورمية من اجل التصدي للدكتاتورية العسكرية الحاكمة .

مديرا لمدرسة ثانوية قبل النزوح والذي اختاره المسلمون ليكون ناطقا رسميا باسمهم كيف ان الاقلية المسلمة في بورما كانت تتمتع حتى عام ١٩٦٣ بحقوق متساوية مع سائر الالبيان وكانت تعيش بسلام في ظل احترام العادات والتقاليد والثقافات المختلفة ولكن بعد اسقاط حكم

رئيس الوزراء السابق « يونو » في تلك السنة ، صعدت الى السلطة الطغمة العسكرية البورمية بقيادة الجنرال « ني ون » الذي قام « بتأميم » كل الملكيات الخاصة ومجمل اقتصايات بورما ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ عسكريو بورما يضيقون على الاقليات الدينية في بلادهم .

● ارض الالام

في البداية ، تم طرد المسلمين من الادارة الحكومية ومن الجيش ثم بدأت السلطات العسكرية بالاستيلاء على ارضهم وتجارتهم . والانكى من كل هذا انه تم اجراء احصاء للسكان بهدف عزل المسلمين وسحب جنسيتهم البورمية واعطائهم بطاقات هوية تقدم عادة للاجانب . ومنذ ذلك الحين اصبح مسلمو بورما هدفا سهلا

لنظام تعسفي يعيش ازمة حادة ويفتش تبعا لذلك عن فئات يحملها مسؤولية القحط والفوضى .. وحرب العصابات التي يشنها الشيوعيون في شمال البلاد . وكما يقول محمد سيادول فان نظام « ني ون » العسكري قد استخدم ضد مسلمي بورما اسلوبا قديما من الاساليب البالية يتلخص في اختيار مجموعة عرقية وتمييزها عن سائر المواطنين عن طريق عزلها عنهم ثم استخدامها بعد ذلك ككبش فداء للمشاكل التي تعاني منها الدولة .

أخبار العالم الإسلامي

للتحرير

الكويت

مدير الشؤون الإسلامية ينهي زيارته لجنوب شرق اسيا

عاد الى البلاد مؤخرًا السيد عبد الله العقيل مدير الشؤون الإسلامية بالوزارة بعد ان انهى جولته في عدد من دول جنوب شرق اسيا وقد حضر خلال هذه الجولة المؤتمر الاربعة للجمعية المحمدية باندونيسيا وقد اثنى السيد العقيل على المؤتمر الذي حضره اكثر من ٥٠ الف مسلم يمثلون كل الدول الإسلامية .

وقد التقى مدير الشؤون الإسلامية ابان رحلته بالمسؤولين عن الدعوة الإسلامية في كل من الباكستان والهند واندونيسيا وماليزيا وتايلاند والقي عددا من المحاضرات في الجامعات والجمعيات الإسلامية هناك . وقد اثنى السيد عبد الله العقيل على الجهود التي تبذلها الجمعيات الإسلامية في هذه الدول لمواجهة التحديات التبشيرية التي يقوم بها اعداء الاسلام وحث السدول الإسلامية على مساندة هذه الجمعيات من اجل دعم الاسلام في هذه البلاد .

مصر

٤ ملايين جنيه لنشر الدعوة الإسلامية

بلغت حصيلة ايرادات هيئة الاوقاف المصرية اربعة ملايين جنيه من استثمارات هذا العام بزيادة قدرها مليون جنيه عن العام الماضي وسوف يخصص هذا المبلغ لنشر الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج وبناء وتجديد عدد من المساجد على مستوى الجمهورية وتمويل بعثات العلماء المصريين الى الدول الإسلامية .

معرض الكتاب الإسلامي بالكويت

اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية المعرض الرابع للكتاب الإسلامي بالكويت وقد شارك في اقامة المعرض وزارة الاعلام وجامعة الكويت وعدد من دور النشر الإسلامية العربية والمحلية . وقد احتوى المعرض - الذي استمر ثلاثة اسابيع على عدد كبير من الكتب التي تعالج مختلف الامور الدينية بأقلام كبار الكتاب كذلك تضمن عرضا لشرطة تسجيلية للقرآن الكريم والاحاديث والمحاضرات القيمة وقد لوحظ تزايد اقبال المواطنين على المعرض هذا العام اكثر من الاعوام السابقة . وقد بلغت نسبة التخفيضات على الكتب المعروضة ٢٥٪ وذلك من اجل تحقيق الهدف المرجومنه وهو نشر الثقافة الإسلامية وحث الشباب المسلم على القراءة ومعرفة شؤون دينهم ومواجهة تيارات الالحاد .

الكويت تساهم في انشاء المعهد الإسلامي في بنغلادش

وافقت الكويت على المساهمة في انشاء المعهد الإسلامي للتدريب المهني والتقني في بنغلادش وكان قرار انشاء هذا المعهد هو احد توصيات مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في دكا في مطلع العام الحالي ويبلغ تكاليف انشاء هذا المعهد الذي سيكون مقره مدينة دكا تسعة ملايين دولار وتعتهد بنغلادش على تبرعات الدول الإسلامية للمساعدة في انشاء المعهد .

الغربي . وقد اصدر فضيلة الشيخ المحتسب هذا البيان تعقيبا على ما نشرته الصحف الاسرائيلية بخصوص المشروع المقدم من وزير العدل الاسرائيلي والذي يطالب بالغاء القيود المتعلقة بملكية حائط المبكى . وذكر البيان انه لا مجال لمناقشة ملكية المسلمين بجدار المسجد الاقصى العربي " والذي يطلق عليه اليهود اسم حائط المبكى ويمارسون عنده بعض المراسم الدينية » و اضاف انه من الثابت تاريخيا

ملكية المسلمين لهذا الجدار وقد تأكدت هذه الملكية بقرارات صادرة عن لجان الانتداب وعصبة الامم بهذا الخصوص . ويحذر الشيخ المحتسب من ان ما يتردد الان من بعض المتطرفين في اسرائيل من تساؤلات و آراء حول تحديد مكان وتعيين وقت بناء هذا الجدار يبين ما يبغته هؤلاء الناس تجاه هذا البيت الذي ربط بالاسلام والمسلمين الى الابد ويحذر رئيس الهيئة الاسلامية في القدس من نتائج هذه المحاولات التي تمس شعور المسلمين في العالم نظرا لمكانة المسجد الاقصى في قلوب المسلمين حيث هو اولى القبلتين وثالث الحرمين .

● اليونان

مركز اسلامي في اليونان

تبرعت حكومة اليونان بقطعة ارض مساحتها ٢٠٠٠ متر مربع لاقامة مركز اسلامي ومسجد عليها وستقوم الدول العربية بتمويل هذا المشروع ويعتبر هذا المركز هو الاول في اليونان وسوف يخدم اكثر من ٥٠ الف مسلم في اليونان هم اعضاء الجالية الاسلامية بها بالاضافة الى السائحين العرب والمسلمين ومن المنتظر ان يلحق بالمركز مستقبلا مدرسة لتدريس اللغة العربية لابناء الطائفة العربية هناك .

من جهة اخرى قدمت هيئة المؤتمر الاسلامي بجدة مبلغا قدره نصف مليون دولار الى الازهر الشريف مساهمة من الهيئة في دعم رسالة الازهر داخليا وخارجيا .

كلية الدعوة الاسلامية تبدأ الدراسة بها العام القادم

تبدأ من العام القادم الدراسة بكلية الدعوة الاسلامية التابعة لجامعة الازهر وسيكون مقرها القاهرة . وكان المجلس الاعلى للازهر قد وافق على انشاء هذه الكلية من وقت سابق وذلك تدعيما لرسالة الازهر ولتخريج جيل من الدعاة الدارسين لعلوم القرآن وعلوم الاتصال الحديثة . ويجري الان تكوين هيئة التدريس بالكلية الجديدة والتي من المنتظر ان تقبل مائة طالب كمرحلة اولى ..

● الإمارات العربية المتحدة

دعوة في "ابوظبي" لتوحيد الشهور العربية

دعا فضيلة الشيخ على الهاشمي القاضي الاول "بأبوظبي" الدول الاسلامية الى دراسة توحيد اوائل الشهور العربية على اساس فلكي وطالب بضرورة العمل على انشاء مرادفكلية متطورة يمكن الاعتماد عليها لرصد الشهور العربية وصولا الى توحيد الاعياد والمناسبات الاسلامية في كافة انحاء العالم الاسلامي .

● فلسطين المحتلة .

رئيس الهيئة الاسلامية بالقدس يحذر من محاولات الاعتداء على المسجد الاقصى

اصدر فضيلة الشيخ حلمي المحتسب رئيس الهيئة الاسلامية في القدس بيانا يحذره من المحاولات الرامية الى التشكيك في ملكية المسلمين بجدار المسجد الاقصى

دعوة إلى الشباب المسلم في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلة أن تعلن للشباب أنها ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطره وأفكاره ، ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها إلى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .
وانا المنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لصياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|------------|---|
| مصر : | القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . |
| السودان : | الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) |
| ليبيا : | طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . |
| المغرب : | الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . |
| تونس : | الشركة التونسية للتوزيع - ص.ب (٤٢٢٨) |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٣٧٥) |
| الاردن : | عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب (٣٧٥) |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة - ص.ب (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| مسقط : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب (١٠١١) |
| البحرين : | دار الهلال . |
| قطر : | دار العروبة . |
| ابو ظبي : | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب (٣٢٩٩) |
| دبي : | مكتبة دبي . |
| الكويت : | شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب (٤٢٠٥٧) |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الأيام الأسبوعية	شوال ١٣٩٨	سبتمبر ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)							
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء		
			دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	
أحد	١	٣	٥٧	١١٨	٣٩	١٣٥	١٩٩	٥١	٢٦٤	١١٤	٧٥	٢٠	٨٣	٢٧٦	٧
اثنين	٢	٤	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٦	٢٧	٤٧	٢٠	٧	٢٦	٢٦	
ثلاثاء	٣	٥	١٠	٢٢	٤١	١٤	١٩	٦	٢٧	٤٧	١٩	٥	٢٥	٢٥	
أربعاء	٤	٦	٢	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣	٢٣	
خميس	٥	٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٣	٢٢	٢٢	
جمعة	٦	٨	٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١	٢١	
سب	٧	٩	٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٥	١٧	١	١٩	١٩	
أحد	٨	١٠	١٠	٣١	٤٦	١٧	١٨	١٠	٣٠	٤٥	١٦	٥٩	١٨	١٨	
اثنين	٩	١١	١٢	٣٣	٤٧	١٨	١٨	١٠	٣١	٤٥	١٦	٥٨	١٧	١٧	
ثلاثاء	١٠	١٢	١٤	٣٤	٤٧	١٨	١٨	١١	٣١	٤٤	١٥	٥٧	١٥	١٥	
أربعاء	١١	١٣	١٦	٣٦	٤٨	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٥	٥٦	١٤	١٤	
خميس	١٢	١٤	١٨	٣٨	٤٩	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٤	٥٥	١٣	١٣	
جمعة	١٣	١٥	٢٠	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٣	١٢	١٢	
سب	١٤	١٦	٢١	٤١	٥١	٢١	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٢	١٠	١٠	
أحد	١٥	١٧	٢٣	٤٣	٥٢	٢١	١٨	١٤	٣٤	٤٣	١٢	٥١	٩	٩	
اثنين	١٦	١٨	٢٤	٤٥	٥٣	٢٢	١٨	١٥	٣٤	٤٢	١١	٥٠	٧	٧	
ثلاثاء	١٧	١٩	٢٦	٤٧	٥٤	٢٢	١٨	١٥	٣٥	٤٢	١١	٤٨	٦	٦	
أربعاء	١٨	٢٠	٢٨	٤٨	٥٤	٢٣	١٨	١٦	٣٥	٤٢	١٠	٤٧	٥	٥	
خميس	١٩	٢١	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤١	٩	٤٦	٣	٣	
جمعة	٢٠	٢٢	٣٢	٥٢	٥٦	٢٤	١٧	١٧	٣٦	٤١	٨	٤٥	٢	٢	
سب	٢١	٢٣	٣٤	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٨	٣٧	٤١	٨	٤٣	١	١	
أحد	٢٢	٢٤	٣٦	٥٥	٥٨	٢٥	١٧	١٨	٣٧	٤٠	٧	٤٢	٠٠	٠٠	
اثنين	٢٣	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٦	٤١	٥٨	٦	
ثلاثاء	٢٤	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٥	٤٠	٥٧	٥٧	
أربعاء	٢٥	٢٧	٤١	١٢٠	٠٠	٢٦	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٥	٣٩	٥٦	٥٦	
خميس	٢٦	٢٨	٤٣	١	٢	٢٧	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٤	٣٧	٥٥	٥٥	
جمعة	٢٧	٢٩	٤٥	٤	٢	٢٧	١٧	٢١	٤٠	٣٩	٣	٣٦	٥٣	٥٣	
سب	٢٨	٣٠	٤٧	٦	٣	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٥	٥٢	٥٢	
أحد	٢٩	٣١	٤٨	٧	٤	٢٨	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٤	٥١	٥١	
اثنين	٣٠	٣٢	٥٠	٩	٥	٢٨	١٧	٢٣	٤٢	٣٨	١	٣٣	٥٠	٥٠	